القول السديد الأفضل

في الرد على

المعترض على التأذين بحيَّ على خير العمل

تأليف

السيد العلامة الحجة الصمصامة/

الحسن بن القاسم بن أحمد السراجي رحمه الله تعالى

تحقيق

ولده السيد العلامة/

القاسم بن الحسن بن القاسم السراجي عافاه الله في الدارين

مؤسسة التبصرة للطباعة والنشر

ت: (٧٧٠٠٤٥١٧٧ -٧١١٧٧٥٧٨٥)

محفوظة جميع حقوق

الطبعة الأولى

١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

الصف: حفظ الله عقيل

التنسيق والإخراج: أسامة عبدالرزاق منصور جحاف

Mobial : 770045177 – 711775785

تقريظ للأستاذ الأديب الشاعر حسين علي الشرعي عافاه الله

الحمد لله رب العالمين والحمد لله ولي المؤمنين، نحمده في كل أوانٍ وحين.

ونصلي ونسلم ونبارك على سيدنا وحبيبنا ونور قلوبنا محمد بن عبدالله الصادق الأمين وعلى آله الشرفاء النجباء الأطيبين الطاهرين.

أما بعد.. إنه ليعجز بياني وتخجل بناني وتعجز المعاني لما أردت أن أقرض كتاباً هو أكبر مما أكتب، وأجل مما أخطب، لما كتبه شيخنا وحامل سنة نبينا، فريد العصر والزمان، وكامل العبارة والبيان، نور الدياجي، الحسن بن القاسم بن أحمد السراجي، رحمه الله رحمةً واسعة، وجزاه عنا وعن المسلمين أفضل الجزاء، من كتابٍ وسفر جليل يحتوي على الأدلة والدليل، ويشفي كل سقيم وعليل، وبيّن فيه صفة الأذان بأوضح سبيل.

فيا أخي القارئ ارشف من زلاله الصافي وخذ منه نصيبك الوافي، وقد زاده صحةً وتنقيحا، وبياناً وتوضيحا، أستاذنا الكريم ابن الكريم العالم القاسم بن الحسن بن القاسم أمد الله بحياته ونفعنا بعلمه فقد زاد الكتاب نوراً إلى نوره، وبياناً إلى بيانه.

اسأل الله تعالى أن ينفع به المسلمين وأن يكتبه للمؤلف ونجله في صحائف حسناتهم إنه سميعٌ مجيب وبالإجابة جدير.

وقد أنشأتُ هذه الأبيات المتواضعة تقريظاً للكتاب الجليل.

نـــزّه لطرفـــك وارتشـــف واتأمـــلِ في روضـــة القـــول السـديد الأفضـــل

واحكم بإنصاف وحقٍ إنه ... نعم الكتاب بمجمل ومفصل
لإمامنا الحبر الأجل وبدرنا الحسـ ... ـن بن قاسم شيخنا النور الجلي
أروى لذي ظمأٍ وطالب منهجٍ ... في الدين عن علمٍ صحيح المنهَل
أبدى به كيفيةً لأذان من ... هو للبرية خير هادٍ مرسل
حيَّ على حيَّ على حيَّ على ... هذا نداء المصطفى خير ولي
بسط المقام أدلةً ورجاحةً ... فلتتبع نهج الرشاد الأكمل
خذ أمر دينك عن صحيح طرائقٍ ... لروايةٍ ودرايةٍ ومسلسل
عن آل بيت المصطفى وصحاحهم ... ولسنة المختار فاحرص واعمل
رضعوا لباب العلم عن خير الورى ... لا عن فلان أو فلانٍ فاسأل
هم سنة المختار بل هم أهلها ... فرعاً وأصلاً أولاً عن أول
يروون للمجموع عن زيدٍ وعن ... سجادهم وعن الحسين بن علي
ومؤيدٌ بالله تلقى شرطه ... فوق البخاري صحةً فتأمل
دع عنك أقوال المخالف وابتعد ... عن زيف كل مكابرٍ ومأول
وارمِ لقول نواصبٍ لم تهتدِ ... إلا لقول خوارج لم تعدلِ
إجماع أهل البيت أقوى حجةٍ ... بعد الرسول مع الكتاب المنزل
كن منصفاً واتْبع طريقةَ رشدهم ... يا حبذا نهج الرسول المرسل
فجزى الإله شيخنا جناته ... والأجر والفردوس أكرم موئل
وجزى الإله قاسمنا علم الهدى ... خير الجزاء مع النعيم الأفضل
أزكى الصلاة على الرسول وآله ... سفن النجاة وبغية المتوسل

حرر ٢٢/ القعدة ١٤٢٥هـ الموافق /١/ ٢٠٠٥م

تقريظ الراجي عفو ربه الغني به عبدالودود أحمد محسن الشرعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده وصلى الله على محمدٍ وآله، وارض اللهم على الأخيار من صحابته.

أما بعد:-

فإني لو أتيت سحر البيان وريشاً من الجنان لما استطعت أن أقرض كتاب شيخ الإسلام وصفوة العترة الكرام الإمام الفيلق والبحر الخضم المزبد الذي لا يشق له غبار العلامة الحسن بن القاسم السراجي رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه جناتٍ تجري من تحتها الأنهار، فوجدته عذباً زلالاً، ومعيناً صافياً، يحتوي على الأدلة الثابتة القوية بحجية الأذان بحي على خير العمل.

ومما زاده وضوحاً في التحقيق تحقيقُ الوليُّ النقيُّ شيخُ العترةِ سيدي وشيخي العلامة القاسم بن الحسن السراجي عافاه الله وجعله لسان صدقٍ للأخرين، ونفع الله ببركات علومه المجتهدين آمين اللهم آمين.

هذا وقد جادت قريحتي بأبياتٍ شعريةٍ متواضعةٍ قلت فيها:

قطرُ الندى بلّ الصدى فتأملِ ... للسيدِ الحسنِ الإمامِ الأكملِ

نورِ الدَّجى شرف الهدى صمصامةٌ ... كلٌّ العلومِ بطيِّه فلتسألِ

فأراعَ بحثاً فائقاً في دُرِه ... يبقي الغويُّ بجرمه في الأسفلِ

ينبيكَ عن علمٍ وبحرٍ زاخرٍ ... فارشف معيناً صافياً من منهلِ

حسنِ المكارمِ فخرِنا وإمامِنا ... علمِ الهدى ونورِنا المتهللِ

والحجةُ العلّامةُ الحبرُ ابنه ... أبدى دليلاً قاطعاً للمشكلِ

فالحجةُ الحبرُ الجليل مكانُه ... فوق السماكِ مقرُّه عندَ العلي

القاسمُ الرسيُّ أفضل عالمٍ ... هو رمزُنا وشعارُنا وهو الولي

يروي المسائل عن أبيه وجده ... ويبينَ رداً للغشيم الأحول

بقرَ العلومَ بهمةٍ وزهادةٍ ... وأزال شكاً للغويِّ الأجهل

فالرحمةُ المغشاةُ تبقى للهدى ... حسنٍ أبيكَ مدى الزمانِ الأوَّلِ

صلى الإلهُ عليكَ بعدَ محمدٍ ... والآلِ خيرِ الناطقين وأفضلِ

وحرر بتاريخه ٤/ جماد أول سنة ١٤٤١هـ

الموافق: ٣١/ ١٢/ ٢٠١٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين، وعليه نتوكل، وإليه نتوسل، ثم الصلاة والسلام على سيد الأنام محمد بن عبدالله رسول الله، ومصطفاه، وعلى آله الأئمة الهداة.

أما بعد:-

فإنه لمن دواعي الخير والرشد أن يُخرِج المرء كتاباً مفيداً، كان في الخزائن والمكاتب، ليستفيد منه العالم، ويسترشد به الجاهل.

فقد بذلت من الجهد ما الله عالم به، حتى أخرج هذا المؤلَّف نقياً، وأنا أرجو الجزاء الأوفى بذلك من العلي الأعلى، وأنا بهذا العمل أقدم خدمة لوالدي العلامة، حيث وقد وضع حقبة بل حديقة وروضة للقارئ المستفيد، وللعقل السليم في الصدر السليم، الذي لا يعتريه تعصب، ولا تشوبه أي شائبة عن الحقيقة.

فقد كان من دوافع تأليف هذا المؤلف ما وصل الناس إليه من الفرقة والاختلاف، والرمي بالتبديع والتفسيق، ونحو ذلك ثم زاد هذا وصول رسالة من الأستاذ عبدالمجيد محمود الريمي، تحمل في طياتها شيئاً من التحامل الشديد على رجال ورواة الأذان بحيَّ على خير العمل، كما كان الأستاذ عبدالمجيد

الريمي[1] مقلداً في تلك الرسالة -وللأسف- رجالاً من أهل الجرح والتعديل وسترى ذلك قريباً -إن شاء الله تعالى- وقد ردَّ والدي العلامة -عليه الرحمة والرضوان عليه بما فيه الكفاية- إلاَّ أنه أخبرني بعدم استكمال تراجم بعض الرواة وبعض المباحث ولذلك رأيت كتابة بعض الرسالة والرد عليها، واستكمال تراجم الرواة بحيَّ على خير العمل، وقد تركت تصحيح الأخطاء الخطية وتركتها كما هي مكتوبة، إذ الخطأ فيها واضح، وعلى سبيل المثال (لكن) كان يكتبها (لاكن) هكذا ويزيد ألفاً في الاسم فيكتب (محمد ابن جعفر) مثلاً مع أن كتابتها (محمد بن جعفر) هكذا بدون ألف داخلة على (ابن)، وأيضاً ما رد عليه والدي العلامة -رحمه الله تعالى- كتبت النص، وتركت الرد عليه إستكفاءً بما ردّه على تلك الرسالة.

بنود مهمة عند المحدثين

ومن الجدير بالذكر هنا، ونحن نكتب في ميدان الرجال (الرواة) جرحاً وتعديلاً، أن ننبه القارئ الكريم إلى أشياء مهمة، قد تصارع فيها فرسان هذا الميدان وتضاربت فيها أقوالهم.

أولاً الإختلاف المذهبي: إن اختلاف المذاهب قد أثر أثراً كبيراً على الدين بل أصبح أئمة هذا الدين، القيم في عناء شديد من هذا التصارع والاختلاف، فالسني لا يروي عن الشيعي وكذا العكس أو بعبارة أصح لا يقبل رواية

(١) سيأتي التعريف به قريباً إن شاء الله تعالى.

الشيعي، والعكس، ونحو ذلك كثير وكثير، والطعن من هذا المذهب لذاك، فقرر أهل الجرح والتعديل عدم قبول طعن الأعداء بعضهم في بعض، بسبب المذهبية، لأنه قد وقع الطعن لأجل عداوة المذاهب.

قال الذهبي في الميزان في ترجمة عبدالله بن سليمان بن الأشعث: لا يسمع قول الأعداء بعضهم في بعض.

وقال في ترجمة محمد بن إسحاق بن منده [٣/ ٤٧٩، ٤٨٠]: أقذع الحافظ أبو نعيم في جرحه لما بينهما من الوحشة. إلى أن قال في آخر الترجمة: **قلت:** البلاء بين الرجلين هو الاعتقاد. يعني الخلاف في العقائد.

ثم قال في ترجمة أبي نعيم أحمد بن عبدالله الحافظ: وكلام ابن منده في أبي نعيم فظيع، لا أحب حكايته، ولا أقبل قول كل منهما في الآخر إلى أن قال **قلت [أي الذهبي]:** كلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به لاسيما إذا لاح لك أنه لعداوة، أو لمذهب، أو لحسد، ما ينجو منه إلاَّ من عصم الله، وما علمت أن عصراً من الأعصار سلم أهله من ذلك سوى الأنبياء والصديقين، ولو شئت لسردت من ذلك كراريس. ا هـ

وليس ذلك بمجرد الأقران، بل هو عام للعداوة المذهبية في الزمن القريب، أو البعيد، كما حقق ذلك العلامة المجتهد بدر الدين الحوثي في كتابه تحرير الأفكار صـ[٧٠] وفي الباب شيء كثير من الإنكار على رواية الخصوم، وقد تعرَّض الأستاذ/ عبدالمجيد الريمي في نقده لرواة التأذين بحيَّ على خير العمل بنقل

كلام أعدائهم وخصمائهم، كما سيتضح ذلك -إن شاء الله تعالى-.

وما أحسن ما قاله السبكي في الطبقات: ومما ينبغي أن يتفقد عند الجرح حال العقائد واختلافها بالنسبة إلى الجارح والمجروح، فربما خالف الجارح المجروح في العقيدة فجرحه لذلك، وإليه أشار الرافعي بقوله: وينبغي أن يكون المزكون برآء من الشحناء والعصبية في المذهب خوفاً من أن يحملهم ذلك على جرح عدل أو تزكية فاسق، وقد وقع هذا لكثير من الأئمة جرحوا بناء على معتقدهم وهم المخطئون والمجروح مصيب. اهـ

ثانياً: الجرح المطلق: أكثر الأستاذ الريمي من النقل في بعض الرواة بقوله: فلان كذاب، أو فلان كاذب، كان يضع الحديث، ونحو ذلك من الجرح المطلق، وهو غير مقبول عند المحققين من هذه الأمة وعلمائها، والجرح لا يقبل إلا مفسراً، كما قال ابن الصلاح، وهذا مقرر في الفقه وأصوله كما نقله العراقي عنه في كتابه [التقييد والإيضاح] ص [٢٢٠]، وقد أشار إلى ذلك ابن حجر في شرح النخبة، وخطبة ((لسان الميزان)).

قال فخر الإسلام البزدوي: وأما الطعن من أئمة الحديث فلا يقبل مجملاً أي مبهماً... إلى أن قال: من غير أن يذكر سبب الطعن، وهو مذهب عامة الفقهاء والمحدثين. نقله عنه ابن الأمير الصنعاني في توضيح الأفكار [٢/ ١٤٠]، ونقل أيضاً في التوضيح [٢/ ١٣٣] عن زين الدين العراقي قوله: والصحيح عندهم أن الجرح لا يقبل إلا مبين السبب. اهـ

هذا وللسيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير بحث متكامل في كتابه (توضيح الأفكار) فراجعه إن كنت تبغي الاستفادة.

وقال الخطيبي المتوفى سنة ٧٤٣هـ: وأما الجرح فلا يقبل إلا مفسراً مبين السبب لاختلاف الناس فيما يوجب الجرح. ا هـ، انظر الخلاصة في أصول الحديث ص[٩٩] له.

والكلام حول هذه المسألة سيطول، لكن اقتطفت ذلك للفائدة، ولأنه لابد من ذكرها هنا لفهمها.

ثالثاً: الكلام حول المراسيل: فقد ذكر الريمي في الرسالة أكثر من حديث، ثم يقول: منقطع، ونحو ذلك. وهو مرسل، وقد سمى بعضهم المرسل (منقطعاً)، وهم القلة[(١)] وعند من فرق قال: إن بيْن الحديث المرسل والمنقطع فرقاً واضحاً وقد بيّن الفرق الحافظ ابن كثير في الباعث الحثيث(٥٩) ثم رد على الخطيب البغدادي الذي جعل المرسل والمنقطع شيئاً واحداً وعلّق عليه الحافظ ابن كثير بأنه بعيد غريب كما في الباعث (٦٠).

قلت: والحق مع الخطيب البغدادي إذ البعد والغرابة فيمن فرق بين ذلك.

هذا وفي الباعث (٥٧) ما نصه: إن الحاكم يخص المرسل بالتابعين والجمهور من الفقهاء والأصوليين يعممون التابعين وغيرهم. ا هـ

---

(١) هكذا قالوا والصحيح أنهما شيء واحد، لا فرق بينهما، وهو اختيار أئمة العترة النبوية. راجع لوامع الأنوار والفلك الدوار وغيرهما.

قال ابن الصلاح: والاحتجاج بالمرسل مذهب مالك وأبي حنيفة وأصحابهما وطائفة والله أعلم.

قال ابن كثير: وهو محكي عن الإمام أحمد في رواية. قال السيد الحافظ/ مجد الدين المؤيدي -أيده الله- في كتابه لوامع الأنوار: المرسل مقبول عند الزيدية، والمعتزلة، والحنفية، والمالكية، إذا كان المُرْسل إماماً، عارفاً، لا يرسل إلاَّ عن ثقة. اهـ من لوامع الأنوار [٢/ ٣٦٥-٣٦٧]، وكذا الفلك الدوار (٧٨) وتوضيح الأفكار [١/ ٢٨٩].

قال السيوطي في التدريب [٧١]: وفي الصحيحين من ذلك مالا يحصى -يعني من مراسيل الصحابة- لأن أكثر رواياتهم عن الصحابة وكلهم عدول[(١)]. اهـ

قال العلامة المحقق أحمد بن سعد الدين المسوري في الرسالة المنقذة [١٦-١٧]:ومن أعظم ما يتطاولون به القدح في الإرسال، أو عدم نقد الرجال، ثم لا تراهم إلاَّ على ذلك عاكفين، وفي طريقه واقفين.

قال رزين بن معاوية العبدري في مقدمة التجريد في الجمع بين الصحاح الستة: وأكثر أحاديث الموطأ لفظها لفظ الإرسال، وفي البخاري ومسلم من المرسلات جُمل. اهـ

وقد بينت حقيقة المرسل، ومن قال به، وأن العمل بإرسال الثقة مقبول في

---

(١) بناء على قاعدتهم، وقد أوضحت المقام حول عدالة الصحابة في كتاب خاص، وفي كتاب ((الإصابة فيمن ينطبق عليه مفهوم الصحابة)).

كتابي ((ضياء الأهلة وبيان الأدلة)).

رابعاً: كلامهم في الأئمة: إنه لن ينجو أحد من الناس، إلاَّ وقد تكلم فيه، وطعن في روايته وحديثه، فمع جلالة الأئمة الأربعة[1] فقد تُكلم فيهم، ففي (جامع بيان العلم وفضله) لابن عبدالبر [٢/ ١٦٠] قال يحيى بن معين في الشافعي: إنه ليس بثقة.

وقالوا في أبي حنيفة: فقيه العراق، يروي عن الضعفاء والمجاهيل، وضعفه في نفسه النسائي، وابن عدي، وجماعة، وأطالوا في ذلك وقصّروا. انظر ميزان الاعتدال للذهبي [٣/ ٢٣٧]، والكامل لابن عدي [٧/ ٥]، وتاريخ بغداد [١٣/ ٣٢٣] وما بعدها.

وقالوا في مالك بن أنس: يروي عن جماعة متكلم فيهم، مثل عبدالكريم بن أبي المخارق. انظر ميزان الاعتدال للذهبي [٢/ ١٤٤].

وقالوا في أحمد بن حنبل كذلك، قال ابن معين لما روى أحمد بن حنبل عن عامر بن صالح بن عبدالله بن عروة بن الزبير: جُنّ أحمد يروي عن عامر. الميزان [٢/ ٦]، وتهذيب التهذيب لابن حجر [٥/ ٧٤].

قلت: ومثل طعنهم في أئمة الهدى، كالإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر عليه السلام وفي الإمام محمد بن عبدالله النفس الزكية عليه السلام وأمثالهم، وكذا طعنهم في رواية أويس القرني رضي الله عنه وغيرهم ممن بشر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) وهم: أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل.

بهم، وفي كثير من أئمة الهدى وعلماء الورى.

وما ذكرناه كمثال فقط، ليتضح أن هناك أهواءً تطغي، ومذاهب تشقي، وتردي والله القائل:

لهوى النفوس سريرة لا تعلمُ كم حار فيها عالم متكلم

مع أنهم أحياناً يوثقون الرجل مهما كان، فترى ابن معين يقول في عبدالرزاق بن همام الصنعاني: لو ارتدَّ عبدالرزاق ما تركنا حديثه. ميزان الاعتدال[٢/ ١٤٨].

مع أن عبدالرزاق[(١)] صاحب جلالة في العلم ورواية، لكن قد بلغ ابن معين بهذه الكلمات مرتبة يجيز بها رواية من ارتدَّ عن الإسلام، وهو يحبه، وتراه يطعن في الأئمة لمجرد شيء أو لا شيء، -ولا قوة إلا بالله-.

فابن معين يرد على من تكلم على عبدالرزاق الصنعاني بأني سأقبل روايته، وإن ارتدَّ!! وما كان ينبغي مثل هذا من التقديس للشخصيات، بل نتعامل مع الشخصيات سواء بسواء، فمن وجدنا فيه جرحاً بيّناً يوجب سقوط عدالته، وروايته تركناه، ومن وجدناه ثقة عدلاً قبلناه، وقبلنا روايته.

(١) قد أفردت له ترجمة في كتابي ((ضياء الأهلة وبيان الأدلة في حال أبي طالب عند أهل الملة)).

تهمة التشيع

ومن الملاحظ أن رجال الجرح والتعديل، قد اتهموا الرجل بمجرد تشيعه، بل جعلوها أكبر قضية، وأعظم تهمة، مع أن الأمر في غاية الوضوح، وقد انتقدهم بعض العلماء ، وأفاد وأجاد، وعلى راسهم العلامة الجهبذ محمد بن عقيل في كتابه (العتب الجميل)، فجزاه الله عن الإسلام خير جزيل، فكثير ما تراهم يتركون الرواية لمجرد أنه شيعي، أو كوفي، ونحو ذلك، ثم ربما زادوا الطين بلَّة فقالوا: رافضي جلد، وإلى أخر كلامهم، وعلى سبيل المثال: عبيد الله بن موسى بن أبي المختار العبسي قال فيه الذهبي في الميزان [٣/ ١٦]: هو شيخ البخاري، ثقة في نفسه، لكنه شيعي منحرف.

قال أبو داود: كان شيعياً، منحرفاً. وساق **إلى أن قال**: وعاب عليه أحمد غلوه في التشيع.

وليتهم تركوا رواية الشيعي، ولكن تارة بتارة، فبينما هم ينالون من الشيعة تراهم يقبلون روايتهم، ويزخرفون لها، كما اعترف الذهبي في ترجمة أبان بن تغلب في الميزان الترجمة رقم(٢) بقوله: إن البدعة على ضربين صغرى، كغلو التشيع، وكالتشيع بلا غلو ولا تحرّق، وقد كثر التشيع في التابعين، وتابعيهم، مع الدين والورع والصدق، فلو رُدَّ حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية وهذه مفسدة بينة. ا هـ

وقال في الميزان [٣/ ١٤٠] في ترجمة علي بن المديني: ولو ترك حديث علي - يعني ابن المديني- وصاحبه محمد، وشيخه عبدالرزاق، وعثمان بن أبي شيبة، وإبراهيم بن سعد، وعفان، وأبان العطار، وإسرائيل، وأزهر السمان، وبَهْز بن أسد، وثابت البناني، وجرير بن عبدالحميد، لغلقنا الباب، وانقطع الخطاب، ولماتت الآثار، ولاستولت الزنادقة، ولخرج الدجال.

ثم ردَّ على العقيلي لأنه ضعف علي بن المديني قائلاً: أمالك عقل يا عُقيلي؟! أتدري فيمن تتكلَّم؟! وإنما تبعناك في ذكر هذا النمط لنذب عنهم، ولنزيّف ما قيل فيهم كأنك لا تدري أن كلَّ واحد من هؤلاء أوثق منك بطبقات !!بل وأوثق من ثقات كثيرين لم توردهم في كتابك!! ا هـ[(١)].

وفي هذا دليل على رواية الشيعي عن السني، والعكس، بخلاف ما يتوهم الآن. وما ذكرناه سابقاً، إنما هو على حسب ما يتوهم من شدة العداوة.

وهذا من الذهبي على شدة ما عرف عنه من النصب، والإنحراف عن آل

---

(١) ثم إن الذهبي تكلم عن انفراد الثقة في الحديث وقال: بل الثقة الحافظ إذا انفرد بأحاديث كان أرفع له، وأكمل لرتبته، وأدل على اعتنائه بعلم الأثر، وضبطه دون أقرانه، لأشياء ما عرفوها، اللهم إلا أن يتبين غلطه، ووهمه.

[تعريف الثقة]

وساق إلى أن قال: ثم ما كل أحد فيه بدعة، أو له هفوة أو ذنوب، يقدح فيه بها يوهن حديثه، ولا من شرط الثقة أن يكون معصوماً من الخطايا، والخطأ. ولكن فائدة ذكرنا كثيراً من الثقات، الذين فيهم أدنى بدعة، أو لهم أوهام يسيرة [تغتفر لهم] في سعة علمهم، أن يعرف أن غيرهم أرجح منهم، وأوثق، إذا عارضهم أو خالفهم. ا هـ انظر الميزان [١٤٠-١٤١].

محمد عليهم السلام وأشياعهم، كما سيأتي إن شاء الله تعالى في المؤلَّف.

وأما مجرد النقل والتهم للغير، فالحمل على السلامة أولى، وإلا فمن بحث وجد مجالاً كثيراً، ففي الصحيحين من له مناكير كعبدالله بن صالح، ونعيم بن حماد، وإسماعيل بن أبي أويس، وسويد بن سعيد، كما في تراجمهم، وحكى ذلك الذهبي في الميزان [٢/ ٤٧].

بل ذكر الذهبي في الميزان [٢/ ٢٤٠] أن البخاري روى عن القدرية، والخوارج، والجهمية، ولم يتجنبهم.

وفي مقدمة فتح الباري [٤٨٣] لابن حجر: أن البخاري اعتمد عدداً يقول بالإرجاء، مثل إبراهيم بن طمهان، وأيوب بن عائذ الطائي، وزر بن عبدالله المرهبي، وغيرهم.

ومن أهل التدليس: مثل حبيب بن أبي ثابت، وزكريا بن أبي زائدة، وغيرهما. (المقدمة ٤٨٥)، وكذا اعتمد على المجاهيل: مثل الحسين بن الحسن بن بشار، والحكم بن عبدالله، وعبدالله بن الحسين القنطري، ومحمد بن الحكم المروزي، جهلهم أبو حاتم الرازي، راجع مقدمة الفتح [٤٨٥-٤٨٧] ومتكلم فيهم: كمروان بن الحكم، وعمران بن حطان [المقدمة ٤٨٥-٤٨٨] حتى بلغ المجاهيل المختلف فيهم وفي تعيينهم [١٤٨] رجلاً. أنظر هدي الساري مقدمة فتح الباري [٤٠٣] وما بعدها.

قلت: أما روايتهم عن الناصبة للآل عليهم السلام فمما لا إشكال فيه للناظر بعين

البصيرة.

وتراهم أحياناً يطعنون بسبب القول بالإرجاء مثلاً، ولا يوثقون الرجل، ومرة تراهم بالعكس من ذلك، خذ مثلاً، طلق بن حبيب العنزي البصري يقولون: طلق صدوق كان يرى الإرجاء. كما في تاريخ الإسلام للذهبي حوادث [١٠٠-١٢٠]، وهو أي طلق ممن روى له مسلم، ولعل رواية مسلم له هي التي شفعت له عندهم حتى قالوا: إنه صدوق.

وغير هذا مما يطول شرحه، وتفصيله، ولكن إقتطافاً للثمرات، واستفادة في المعلومات، ليكون القارئ على علم، وبصيرة بما يقوله أهل الجرح والتعديل.

وقد فصلت ذلك في كتابي ((**ضياء الأهلة وبيان الأدلة**))، وفي ((**شعاع الفرقدين**)). نسأل الله أن ينفع بهما طلبة الحق أينما كانوا.

هذا والله تعالى نسأله أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، ويغفر لنا ولوالدينا وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف

اسمه ونسبه

هو السيد العلامة، الحافظ الكبير، والمجتهد النحرير، الحجة بدر الدياجي، أبو القاسم، الحسن بن القاسم بن أحمد بن القاسم بن محمد بن أحمد بن علي (السراجي) بن محمد بن علي بن صلاح بن محمد بن صلاح بن علي بن الحسين بن علي بن عبدالله بن محمد بن أمير المؤمنين المؤيد برب العزة يحيى بن حمزة ينتهي نسبه إلى الإمام الحسين السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام.

قلت: وقد ترجمت لمن في هذا النسب الشريف من الآباء في كتابي «**روائع البحوث في تاريخ مدينة حوث**» مطبوع، فإذا هي شجرة مباركة ﴿**ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ**﴾ [آل عمران:٣٤].

مولده ونشأته

مولده رضوان الله عليه ورحمته يوم الجمعة قبل النداء ١٩ جماد الثاني سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة (١٣٤٨هـ).

نشأ يتيم الأبوين لكنه تربى على الطهارة والعفاف وتوجه نحو العلم بلا موجّهٍ ولا ناصح ولا داعٍ إلاَّ الله فنشأ شغوفاً بالعلم حتى بلغ درجة الاجتهاد.

دراسته ومشائخه

درس في المكتب العلمي بحوث القرآن العظيم حتى أتقنه مع الحساب والخط وبعض المحفوظات التي كانت مقررة في الكتاتيب آنذاك، ثم انتقل إلى المدرسة العلمية بجامع الشجرة بحوث وقرأ على جهابذة العلماء في الفقه والأصولين والنحو والصرف والمعاني والبيان والتفسير وعلم الحديث على عدة أشياخ منهم:

العلامة حسين بن أحمد بن علي أبو علي، والسيد العلامة الولي علي بن محمد أبو علي رحمه الله، ومنهم السيد العلامة محمد بن أحمد أبو علي رحمه الله، ومنهم القاضي العلامة محمد بن محمد مداعس الصنعاني، والقاضي العلامة الصفي أحمد بن علي بن حمزة الصنعاني، ثم كان أجل مشائخه وأعظمهم منةً عليه، كما كتب بخطه العلامة التقي شيخ الإسلام البدر، محمد بن علي بن عبدالله البدري رحمه الله، فقد لازمه نحو عشر سنوات فقرأ عليه الروض النضير من صلاة الجمعة إلى آخر شرح العلامة السياغي، وفي سبل السلام من باب التفليس والحجر إلى آخر الكتاب، وبعضاً من جمع الشتيت وبشرى الكئيب بلقاء الحبيب من أوله إلى آخره، وسنن أبي داود من أولها إلى آخرها، وشطراً من صحيح مسلم وفي أول صحيح البخاري، وقرأ عليه توضيح الأفكار شرح تنقيح الأخبار من أوله إلى آخره مع مراجعة تراجم الرجال وكتب اللغة، وقرأ عليه شفاء الأوام للأمير الحسين بن بدرالدين من أوله إلى أخره وغير ذلك.

تصدره للتدريس والإرشاد والفتوى

ولما بلغ في العلم القمة والغاية وأصبح في التحقيق آية وأيّ آية تصدر للتدريس ونشر العلم بجامع الشجرة بحوث حيث درَّس في أغلب الفنون، كما درَّس في المسجد الأعلى بحوث في نيل الأوطار، وفتح القدير، وغيرهما وكان يواصل التدريس صباحاً وبين العشاءين والعصرين مع تزويده للطلبة بالفوائد والتي كان يجعلها كحواشي على كتبه، وقد كان شغوفاً بذلك. وكتبه تشهد بذلك ايضاً كما كان يقوم بالوعظ والتذكير خصوصاً عند حدوث أي منكر ولم يترك التدريس رغم مرضه وإقعاده في البيت أكثر من تسع سنوات فقد ظل يتردد عليه طلبة العلم ولم يتوقف عن التدريس إلاَّ قبل موته بنحو عشرين يوماً وقد كان المرجع في البلد خاصهم والعام وكان يُعمل بفتواه في المحاكم الشرعية والاستئناف وغيرها.

تلامذته

له تلامذة علماء منهم سيدي العلامة الكبير المجتهد، الحسن بن أحمد أبو علي رحمه الله وقد درس عليه أجل الفنون التي درسها ولازمه ملازمة الظل للعود مدة كبيرة وتأثر به، ومنهم السيد العلامة محمد بن يحيى الشرعي، ومنهم ولداه عبدالباسط والقاسم، بل تتلمذ عليه عدة من المشائخ الذين يفوقون عليه في السن منهم الوالد العلامة علي بن يحيى الشرعي، والقاضي العلامة أحمد بن حسن الثلائي وأولاده (يحيى ومحمد)، ومنهم الوالد العلامة علي بن محمد ساري وغيرهم كثير ممن لو عددناهم لخرجنا عن الاختصار.

أخلاقه وتواضعه وزهده

وأما تواضعه فمما لا ينكر أبدا، ولقد كان يَمتدح من هم دونه في العلم والفضل وإذا مُدِح تكدَّرت نفسه حتى يقول لمادحه أنا دون ما قلته بكثير.

وأما زهده فأكبر دليل عليه عندما تعين عام (ألف وتسعمائة واثنين وثمانين ميلادية) بقرار جمهوري عضواً للمجلس الإستشاري عضو اللجنة الدائمة بدرجة وزير فرفض ذلك قائلاً: دعوني مصلحاً للمجتمع لا غير ولا أرضى بغير ذلك.

وكان يتمتع بأخلاق عالية متبعاً لآداب القرآن ومقتدياً بسيد المرسلين ﷺ حتى أحبه المخالف والموالف لاسيما مع طلبة العلم فما عرف له مثيل في حسن معاملته وطريقة إيصاله المعلومة للطالب.

ثروته العلمية

خلف ثروة علمية ومكتبة نفيسة تحتوي على شتى العلوم والفنون فأما في مجال التأليف فقد كان مقلاً بسبب ما ابتلاه الله به، شأن المؤمنين الصادقين وأحباب رب العالمين فقد ترك رحمه الله مؤلفين [1].

الأول: القول السديد الأفضل في الرد على المعترض على التأذين بحيَّ على خير العمل (وهو الذي بين يديك).

الثاني: القول الأنفع في المسائل الأربع بالإشتراك مع تلميذه العلامة الحسن

(١) قد ذكر مؤلفاته في كتاب ((روائع البحوث)).

بن أحمد أبو علي رحمه الله.

وأما ما نقل بيده من الفوائد والحواشي على الكتب والتواريخ التي كان يسجلها فلو اجتمعت لفاقت المجلدات، وله رسائل وأجوبة علمية كثيرة ولقاءات مع عدد من العلماء كالسيد العلامة مجتهد العصر الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله، والوالد العلامة الكبير مفتي الديار اليمنية أحمد بن محمد زبارة رحمه الله، والقاضي العلامة محمد بن إسماعيل العمراني، والسيد العلامة حسن بن محمد الفيشي، والقاضي العلامة أحمد بن عبدالواسع الواسعي، والعلامة أحمد بن أحمد سلامة، والسيد العلامة محمد بن قاسم الوجيه وغيرهم كثير وكثير.

ومن ثروته العلمية شعره

حيث كان له مراسلات شعرية كثيرة وسنقتطف شيئاً من شعره فمن أشهر أشعاره ترثيته للوالد العلامة لطف بن محسن ساري رحمه الله حيث قال:

حمُّ القضاء وجاء أمر الباري ... في ضحوة الأحد الممض الواري

جاءت ملائكة الإله لقبض من ... أبكى وأشجى فالدموع جواري

إلى أن قال معدداً لما درَّسه المذكور:

(القطر) دمعٌ و(الفرائض) زفرةٌ ... والبحر غاص بفيضه الزخار

و(الجوهر المكنون) عزَّ بيانه ... لما قضى لطف الإله الساري

وكذلك (الكشاف) ولول صارخاً ... من ذا سيكشف للورى أسراري

أخلاقه (الروض النضير) تفتحت بكمائم (الثمرات والأزهار)
كم طالبٍ (للكافلين) تحققت آماله به (النيل للأوطار)
أسست صرحاً (للأساس) مشيداً بالعدل والتوحيد للجبار

وعدد أبياتها سبعة وعشرون بيتاً وهي التي أجاب عليها المولى العلامة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله، والجواب في ديوان الحكمة والإيمان ص[١٥١].

وله مرثاة للعلامة أحمد بن عبدالواسع الواسعي منها:

سبق الرادیون ما جاء زبرا ناعي الواسعي من كان برَّا

إلى أن قال:

فعلى أحمدٍ ستبكي علوم الـ آل إذ كان زينها ثم فخرا
وكذا السنة الشريفة والتفـ سير سلْ إذا شئت بحرا

ومما قال في موطنه مدينة حوث:

يا حبذا أرض حوث للفتى وطناً لو كان فيها رغيد العيش موجودا
لكنها بلدةٌ قد ضاق ساكنها وصار عالمها في القبر ملحودا

قلت: وله أبيات كتبها على الصحيفة السجادية:

إلى الله أشكو لا إلى الناس طرًّا ما أقاسيه في حياتي مرًّا
هو ربي وخالقي وهو حسبي أرحم الراحمين جهراً وسرا
ثق بمولاك وارجه أيها العـ ـبد تنل ما تريد إن كنت حرًّا

وله أشعار في حصر معاني (من) ثم في حصر معاني (الباء) المفردة وغير ذلك، ونحن نفرده إن شاء الله تعالى في كتاب جامع شعره ونثره.

أولاده:[1]

إن من أكبر ثروته أن خلف رحمه الله ولدين، هما ولده النبيل الشاب الأديب العلامة عبدالباسط، وولده العلامة قاسم نبراس الملة وترجمان الأدلة، وقد أخذا العلم على يد والدهما وجملة من المشائخ الأعلام.

وفاته:

انتقل رضي الله عنه إلى جوار ربه في يوم الجمعة قبل النداء إحدى عشر من ذي الحجة الحرام سنة ألف وأربعمائة وعشرين للهجرة (١٤٢٠هـ) ثاني أيام النحر ودفن اليوم الثاني، وتم تشييع جثمانه الطاهر في موكب جنائزي مهيب لم تشهد له حوث مثيلاً من قبل وقيلت فيه التعازي العديدة.[2]

قلت: هذا وقد أفردت له ترجمة متكاملة في كتابي التاريخي (روائع البحوث في تاريخ مدينة حوث) وذكرت تراجم لمشائخه وتلامذته، وذكرت شعره ونثره، فراجعها إن كنت تريد مزيد فائدة، تلقى ما يسرك إن شاء الله تعالى.

---

(١) هذه زيادة في الترجمة كتبها بعض طلبته بارك الله فيه.

(٢) هذه الترجمة المتقدمة قد كتبها ونسقها أخي الأستاذ اللبيب الأريب عبدالباسط حسن قاسم السراجي حفظه الله ورعاه، وما زدت فيها كتبته بقولي ((قلت)).

أقوال العلماء فيه:

أثنى عليه غير واحد من العلماء والمؤرخين.

قال المقحفي في معجم البلدان والقبائل اليمنية: هو حسن بن قاسم السراجي الحوثي، عالمٌ مبرز، مولده سنة ١٣٤٨هـ ،واشتغل بالتدريس في مدينة حوث. ا هـ

وقال الأكوع في هجر العلم: عالمٌ في علوم كثيرة ولاسيما في علم الحديث، له شعر حسن، انقطع للتدريس، وقد انتفع به كثير من طلابه. ا هـ

وقال العلامة العماد يحيى بن محمد الشرعي: مولانا وقدوتنا وشيخنا الباكية عليه عين المجد دماً، والمفجوع عليه الأرض والسماء، حجة الأنام، وبركة الخاص والعام، وخيرة الخيرة من العلماء الأعلام، وهلال الآل البدور الكرام، جامع شتات المحامد، العالم العابد الزاهد، مرجع المشكلات، والمجلي في مضمار الغايات. ا هـ

وفي كتاب ((**روائع البحوث تاريخ مدينة حوث**)) ما لفظه: هو السيد الإمام الجهبذي، العلامة المجتهد الولي، سراج الملة المحمدية، ووارث العلوم العلوية، ومحيي الآثار والسنن النبوية، فريد زمانه، ووحيد أوانه، وخريت عصره، حافظ المعقول والمنقول، وحامل لواء آل بيت الرسول... إلخ. الترجمة وهي طويلة من [١/ ١٦٩- ١٨٣].

وقد أثنى عليه السيد العلامة عبدالرحمن شايم، والقاضي العلامة صلاح بن

أحمد فليته وغيرهم. وصلى الله على سيدنا محمد وآله.[1]

قلت: هذا وقد أفردتُ له سيرة خاصة شرحت فيها بعض تفاصيل حياته، وأوضحت بعض خصاله الحميدة وأخلاقه المجيدة، ودرست فيها بعض النقاط المهمة عن شخصيته ليكون قدوة لذريته وغيرهم من أبناء الأمة، وستطبع إن شاء الله تعالى.

(١) انظر ترجمته في روائع البحوث في تاريخ مدينة حوث [١/ ٢٩٨] هجر العلم [١/ ٥٣٠] والمقحفي في معجم البلدان والقبائل اليمنية، وموسوعة الألقاب، والأغصان للعلامة الفضيل، والتنبيه الوجيه لعبدالرقيب حجر، وأعلام المؤلفين الزيدية الطبعة الثانية، وغيرها.

«لقطات من الرسالة»

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالمجيد[1] بن محمود إلى السيد العلامة حسين [حسن] السراجي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.. تصفحنا كتاب الأذان بحيَّ على خير العمل لمؤلفه (أبو عبدالله[2] محمد بن علي بن الحسن العلوي) وكنا نود أن نجد

---

(١) هو عبدالمجيد بن محمود الريمي كان مدرساً للصبيان في مدرسة خيار القطارين ثم انتقل إلى مدينة صنعاء وهو يدرس بها ويخطب بجامع الدعوة وهو من المتمسلفين والداعين إلى ذلك وكان من تلامذة مقبل الوادعي بدماج، وبلغني أنه توفي بصنعاء أوائل سنة ١٤٤١هـ.

(٢) **هو الإمام الأجل أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن العلوي** الحافظ الثقة الثبت ولد عليه السلام في شهر رجب سنة (٣٦٧هـ) وقبضه الله إليه في شهر ربيع الأول سنة (٤٤٥هـ) عليه رحمة الله ورضوانه.

قال ابن النرسي: ما رأيت من كان يفهم فقه الحديث مثله، وقال: كان حافظاً خرج عنه الحافظ الصوري وأفاد عنه وكان يفتخر به.

قال الذهبي: الإمام المحدث الثقة العالم الفقيه مسند الكوفة أبو عبدالله إنتقى عليه الحافظ أبو عبدالله الصوري وغيره. وفي طبقات الزيدية: الثقة العابد مسند أهل الكوفة، راجع ترجمته سير أعلام النبلاء [١٧/ ٦٣٦ للذهبي] وشذرات الذهب [٣/ ٢٧٤] لابن عماد الحنبلي، وطبقات الزيدية مخطوط وطبقات أعلام الشيعة [١٧/ ١٧٢]، الذريعة إلى مصنفات الشيعة [٤/ ٢٠٥] و[١٦/ ٣٧٢] للطهراني، وكذا في العبر [٢/ ٢٨٨] للذهبي وفي التحف شرح الزلف [٢٧٢] للعلامة الحجة مجد الدين المؤيدي والفلك الدوار.

وهو أشهر من نار على علم غني عن التعريف.

فيه ما يقنع، ولكن بعد أن عرضنا أسانيده على النقد[1] الحديثي وجدنا أحاديثه مدارها على الكذابين كأبي بكر ابن أبي دارم[2] وزياد ابن المنذر، والجعابي وغيرهم

---

(١) يقصد بذلك العرض على كتب الذهبي وابن حجر وسيأتي الرد عليها.

(٢) والجواب على هذه الدعوى وأنهم (كذابون) وهم في الحقيقة من أهل العلم ورجاله، فتلك هي العجيبة ولكنها سرعة تؤدي إلى الصرعة وإليك توضيح ذلك:

أولهم أحمد بن محمد بن السري بن يحيى بن أبي دارم أبو بكر الكوفي الحافظ المتقن المتوفي سنة(٣٥٧) وقيل سنة (٣٥٢) وقد ذكره السيد صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير رحمه الله من رجال الشيعة وقال: الحافظ المسند محدث الكوفة وكان موصوفاً بكثرة الحفظ، راجع الفلك الدوار [١٠٩] وأثنى عليه في الطبقات الصغرى أيضاً ،وروى عن موسى بن هارون وأحمد بن موسى وغيرهما، وروى عنه علي بن الحسين العرزمي، والحافظ أبو عبدالله العلوي، وكان الحاكم يطلق عليه الحافظ.

وفي تدريب الراوي صـ[٥٠-٥١] عن أبي بكر قال: كتبت بأصابعي عن مطين مائة ألف حديث.

وروى الحاكم في المستدرك عنه كثيراً موثقاً له، ووافقه الذهبي على ذلك وقد ترجم له السمعاني في الأنساب [٣/ ١١٥].

أما قول ابن حجر في لسان الميزان: رافضي كذاب. فقد قدمنا في المقدمة أن الأعداء لا يقبل قول بعضهم في بعض للتحامل بينهم ولشدة العداوة المذهبية، وأما نسبة الرفض فلكونه كان يقدم أمير المؤمنين علياً عليه السلام على غيره وهذا فعل كثير من الصحابة والتابعين، وقد أفردت رسالة لهذه المسألة (التبيين والتفصيل في مسألة التفضيل) فراجعها.

ويقال إنه ألف كتاباً في الصحابة نال فيه من معاوية وأمثاله. فلا غرو إن تحاملوا عليه فهي لهم عادة.

وأما دعوى الكذب فمن الجرح المطلق الغير مقبول عند المحققين كما قدمنا في المقدمة فهو ثقة فاضل.

هذا وأما بقية الرجال فستأتي تراجمهم إن شاء الله تعالى.

من المجهولين[1].

أما أنتم فقد استعملتم الغش للعوام الذين لا تمييز لهم، فسامحكم الله، وقد كنا نظن فيكم غير ذلك، ولكن بيننا وبينكم الله في عرصات القيامة، وليت شعري أين كان ذهنكم من قوله ﷺ: ((**من غشنا فليس منا**)) وقوله ﷺ: ((**ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلاَّ حرم الله عليه الجنة**))[2]

وهاكم مذكرة مستعجلة بأسماء بعض رجال الأسانيد لتعلم أننا والحمد لله

---

(١) فأين المجهولون الذين زعمت جهالتهم؟ ويتحقق لي أن من لم تعرفهم هم مجاهيل عندك!! فسيأتي لك التعريف بهم. وأنت قد رويت عن المجاهيل كما في سبك للجعابي نقلاً عن إمامك الذهبي وقطب مدارك، فحذار أن تسارع بالنقد بما أنت واقع فيه تنقي ثياب الغير وثيابك بالأوساخ والأدران فائضة، **وأقول:** هل جمعت سنة المختار كاملة؟! أم حويت الكتب في التراجم والمعاجم؟ أم أن عدم اطلاعك عليهم وجهلك بهم طعن في عدالتهم؟ أما إنك لو عدت ببصرك مرة بعد مرة في كتب أهل البيت وأشياعهم وأزلت ما في قلبك من النصب! أو ليكن لديك بصيرة على خصمك من الشيعة؟ لكان أسلم لك وأولى ولكن كلا. كلا كيف تعود إليها وكتبكم تقول إنها كتب الضلال والزيغ!!

نعم هل من إجابة على ما ذكرت لك من الأسئلة؟ لا يوجد أبداً جواب إلاَّ أن تدعي الكمال فإن الكمال لله وحده وسيبطل كلامك حينما أبين لك أنهم معروفون حتى في الكتب التي تعتمد عليها.

(٢) ما أحقك بهذه الأحاديث وهي فيك لا فينا ومتى الغش في سفن النجا والأئمة الهداة، والعلماء الأتقياء من ولد الرسول المصطفى؟! والغاش للرعية هو الذي يقول (-مجهول- لا أعرفه-) وهو معروف غير مجهول لدى الأئمة وعلماء الأمة كما سنوضحه وهنا سترى من الغاش للرعية وللعوام من يكذب عليهم بدعوى علم الحديث ورجاله؟! وسيأتي رد والدي في المقدمة.

نستطيع معرفة الغث من السمين[1]، (والشريعة شريعة الله لا شريعة الآباء والأجداد)، وكان الواجب علينا جميعاً أن ندعو إلى السنة[2]، ونعتصم بحبل الله جميعاً كما أمرنا.

(دعوى أن الله في السماء)

وإن لم توقفوا عند حدكم لنخبرن العوام أنكم تقولون: إن الله ليس في السماء ولا في الأرض، كما هو مصرح به في العقد الثمين، وهناك يعلم من هو أخطر من الشيوعية، كما زعمتم أننا أخطر منها، كبرت كلمة[3].

---

(١) نعم علمنا جهلك وعدم معرفتك بالرجال حينما تقول (لا أعرفهم- لا أعرفه) وهم معروفون بالعلم والفضل وبَانَ لنا بحمد الله غرورك وغلطك وكان الأولى أن تعقب على ذلك بالإستغفار فالله المستعان. **فإن قلت**: هذا دأب أهل الحديث؟ فأقول لك: إن أئمة الحديث عليك لا لك، أرأيت أن إثبات توثيق الرجل يرد قول من يدعي من أهل الحديث عدم المعرفة بسبب الجهل مثال ذلك (عبد الملك بن أبي محذورة) فمن قال مجهول يرد دعواه توثيق ابن حبان له. فهم لم يدعوا مثلك العلم بالرجال وهم أهله، أما أنت فلا من العير ولا من النفير فحسبك الله تعالى أن تقول الكذب وتزعم أنه الصدق لأنك لا تعرفه.

أأنت ابن سيد المرسلين؟! أم أنت من كبار المحدثين؟ أو أنك بلغت درجة صاحبك الذهبي في الرجال؟! هذا وإن كثرت الأسئلة إنما لدعواك ما لا تعلم وأنت لا تعلم أنك لا تعلم فذاك جهل مضاف إلى جهلك وهو الجهل المركب لأنك تدعي مالا تعلم زعماً أنك تعلم.

وقد حذر أمير المؤمنين علي عليه السلام من ذلك. وإن كنت لا تعتمده ولا تحبه فالأمر لله علام الغيوب.

(٢) سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا سنة معاوية ويزيد والوليد وأضرابهم من السلف (الطالح) الصالح حسب زعمكم والله أعلم.

(٣) هذه المسألة أصولية وقد أفردت رداً جعلته ملحقاً بهذا الكتاب فاقرأه ففيه إن شاء الله كفاية.

[فنعم السلف وبئس الخلف] فنسأل الله الهداية للجميع والسلام].

١- الحديث[(١)] رقم واحد في سنده أحمد بن محمد بن السري أبو بكر بن دارم رافضي كذاب راجع [١/ ٢٦٨] من اللسان[(٢)].

[**السند الثاني**][(٣)] في سنده أبو الطيب محمد بن الحسين[(٤)]، وعلي بن

(١) **قال أبو محذورة**: كنت غلاماً صيتاً فأذنت بين يدي رسول الله ﷺ لصلاة الفجر، فلما انتهيت إلى: حي على الفلاح، قال النبي ﷺ: ((**ألحق فيها: حي على خير العمل**)).

(٢) تقدمت ترجمة الحافظ الثقة أبي بكر بن أبي دارم فراجعه ولا حجة في اللسان لعداوة المذهب. وقد ذكر الحديث في لسان الميزان في ترجمة السري بلفظ: ((**واجعل في آخر أذانك حي على خير العمل**)) وإن حاول أنها بغير هذا اللفظ ولا دليل له.

(٣) وهو عن أبي محذورة قال أمرني رسول الله ﷺ أن أقول في الأذان حي على خير العمل.

(٤) هو **أبو الطيب محمد بن الحسين بن النخاس الكوفي** قال عنه الخطيب البغدادي: قدم العراق سنة (٣٧٦هـ) فكتب عنه الناس ثم رجع إلى الكوفة، وكان ثقة مأموناً صاحب أصول حسان، وكان يتشيع، توفي في شهر ربيع الآخر سنة (٣٨٧هـ). اهـ

وثقه أبو القاسم الأزهري وأحمد بن محمد العتيقي، كما في تاريخ بغداد.

وروى عنه في فوائد الكوفيين عن شيخه علي بن العباس البجلي الخبر رقم ١٦, ١٨, ١٩، لأبي الغنائم النرسي، وانظر معجم ابن عساكر، وروى عنه في المشيخة البغدادية لأبي طاهر السلفي عن عبدالله بن زيدان، ورواية أخرى عنه عن علي بن العباس.

وفي إكمال الإكمال لابن نقطة ترجمة لأبي الطيب النخاس برقم[٩٢٤] حدَّث عن عبدالله بن زيدان بن بريد وعلي بن العباس المقانعي، وحدَّث عنه أبو علي محمد بن أحمد بن بزة الثمالي والشريف محمد بن علي بن عبدالرحمن العلوي ومحمَّد ومحمِّد ابنا عيسى بن خازم الحذاء. اهـ

وانظر تاريخ بغداد [٢/ ٢٤٥] ولا حاجة لدعواك أنه غير معروف وربما ظهر مرض الجهل وعدم المعرفة بقول الخطيب البغدادي كان يتشيع فالله المستعان على ما تصفون. وفي الأنساب للسمعاني [٣/ ١١٥] وترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء [١٧/ ٦٣٦] ولم يترجم له في الميزان ولا في لسان الميزان لأنه ثقة ثبت والحمد لله.

العباس البجلي[1] لم أعرفهما، ومخول بن إبراهيم[2] رافضي بغيض، وزياد بن

(١) وهذا الذي لم تعرفه فهو **علي بن العباس بن الوليد البجلي** روى عن بكار بن أحمد وعباد الرواجني ومحمد بن موسى ومحمد بن بشار وعبيد الهباري والحسين بن أحمد القطان الكوفي، كما في إكمال الإكمال لابن نقطة، والكامل أيضاً وفيه عن إبراهيم بن يوسف الصيرمي، وحسين بن نصر وغيرهم، وعنه محمد بن الحسين وأبو الفرج الاصفهاني وعبدالعزيز البقال وأبو بكر النقاش وغيرهم، وهو أحد رواة رسائل الإمام زيد عليه السلام محدث معروف بالصدق توفي سنة (٣١٠هـ) وقيل (٣١٣هـ) راجع سير أعلام النبلاء [١٤/ ٤٣٠] لشيخك وقدوتك في نقدك الذهبي وكفى به لك رادعاً فبهذا بان معرفة من لم تعرفه، وأزيدك وضوحاً أنه ثقة.

قال في بغية الطالب [٦٦٩]: أبو الحسن البجلي أحد الأعلام مسند الكوفة عداده في ثقات محدثي الشيعة توفي سنة (٣١٠هـ) في شهر رمضان وهي السنة التي توفي فيها محمد بن جرير الطبري. اهـ، انظر تاريخ مولد العلماء ووفياتهم. **قال الذهبي**: والشيخ المحدث الصدوق. اهـ، وانظر ترجمته في العبر[٢/ ١٤٥] والنجوم الزاهرة لابن تغري، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي [٢/ ٢٥٩].

(٢) هو الثقة مُخوَّل -كمحمَّد أو مخول على وزن مخنف- بن إبراهيم بن مخول بن راشد النهدي الكوفي يروي عن محمد بن بكر وأبي ضمرة وإسرائيل، وعنه علي بن أحمد والمرادي والربيع بن المنذر وغيرهم، وكان من دعاة الإمام أحمد بن عيسى، وخرج مع الإمام محمد بن إبراهيم الرسي عليه السلام وجاهد بين يديه، وهو أيضاً ممن تابع الإمام يحيى بن عبدالله وبقي إلى سنة (١٧٣هـ). عدّه السيد صارم الدين من ثقات محدثي الشيعة. **قال ابن حجر**: ثقة نسب إليه التشيع، **وقال أبو داود**: شيعي. **وقال العجلي في تاريخ الثقات**: من عليَّة شيوخ الكوفيين.

قلت: وابن حجر قلبها في تهذيبه، وقال عن العجلي: من غلاة الكوفيين، والصحيح ما ذكرناه. هذا وقوله رافضي بغيض نقلها من الميزان ولم يكمل الكلام **وهو أنه صدوق**.

قال في الميزان [٤/ ٨٥]: رافضي بغيض، صدوق في نفسه. اهـ، روى عنه أبو حاتم، قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: سئل أبي عنه فقال: هو صدوق. اهـ، وذكره ابن حبان في الثقات، **قال في الكامل**: هو في جملة متشيعي أهل الكوفة.

قلت: ولهذا عرف عندهم بالرفض لتشيعه ورمي بقولهم البغيض لأنه شارك في القتال مع أهل

المنذر[1] قال فيه ابن معين: كذاب عدو الله ليس يساوي فلساً، وشيخ زياد وشيخ البيت عليه السلام. وكشر وجهه أمام الطغاة الظالمين، والجرح المطلق غير مقبول لدى المحققين.

قال الذهبي في الكاشف [٣/ ١١٤]: ثقة. اهـ

قلت: وحبس بضع عشرة سنة بسبب مبايعته للإمام يحيى بن عبدالله، خرج له الإمام الناصر وأبو طالب ومحمد بن منصور.

(١) زياد بن المنذر أبو الجارود الهمداني روى عن أبي جعفر الباقر وعبدالله بن الحسن الكامل والحسن البصري والإمام زيد بن علي وغيرهم وعنه محمد بن بكر البرساني وعلي بن هاشم بن البريد ونصر بن مزاحم وغيرهم من ثقات محدثي الشيعة وقد تحامل عليه الخصوم لتشيعه وكذلك الإمامية لغير سبب وتنسب إليه الجارودية، (كما زعموا).

وقد خرج له أئمتنا الخمسة إلاَّ الجرجاني، وخرج له الترمذي حديثاً واحداً، وروى له المرادي في جامع علوم آل محمد عليهم السلام، وكذا روى عن يحيى بن زيد بن علي، وعن أبي برزة، ومحمد بن كعب والحسن وخلائق.

قال السيد إدريس في (كنز الأخبار): كان أبو الجارود عالماً بالكلام جدلاً مناظراً، ومذهبه أن النص على أمير المؤمنين يحتاج في معرفته إلى النظر والاستدلال، وهو مذهب علماء العترة وفضلائها عليهم السلام. وترجمهُ القاضي أحمد بن صالح (ابن أبي الرجال) ونقل عن نشوان أن الزيدية الآن على رأيه، وذكره السيد صارم الدين وابن حابس وابن حميد في ثقات الشيعة وخرج حديثه جماعة من الأئمة والله أعلم. اهـ من الروض النضير [١/ ٥٣٢] وفي طبعة [١/ ٣٦٤].

وفي بغية الطالب: من خلص الزيدية. اهـ، وقد نقم على من ذمه أعلام العترة النبوية كالسيد صام الدين الوزير فإنه قال في الفلك الدوار (١٥٥): وقال الناصبة رافضي متهم. له أتباع يروي في الفضائل والمثالب.. روى له الترمذي.

قلت: القائل بهذا القول هو الذهبي الناصبي، وما ذمه إلا بسبب التشيع، ولكونه أحد تلامذة الإمام زيد بن علي ودعاته وأتباعه فاغتاض منه النواصب والروافض معاً، عدَّه الإمام أبو عبدالله العلوي من الرواة التابعين عن الإمام زيد، وقد روى له أئمتنا عليهم السلام، وذكره ابن حبان في الثقات، وروى له الترمذي والطحاوي، ذكره البخاري في فصل من مات من الخمسين

شيخه مجهولان].

[- **السند الثالث والرابع:** مدارهما على زياد وشيخه وشيخ شيخه.

- **السند الخامس:** فيه محمد بن الحسين وعلي ابن العباس وعثمان بن

ومائة إلى الستين، قال ابن عدي: عامة ما يرويه في فضائل أهل البيت وهو من المعدودين من أهل الكوفة الغالين. ا هـ ولعلها (العالين) بالعين المهملة والله أعلم.

أما قولك بعد سبك لزياد بن المنذر (وشيخ زياد وشيخ شيخه مجهولان) والجواب عليك كما يلي:-

أولاً: نقلت خطأ فهو لم يذكر شيخه بل قال عن شيخ من أصحابنا عن رجل حدثه.

ثانياً: الراوي عنهم ثقة لا يكذب فمحال عليه الدعوى التي ذكرت من الجهل.

ثالثاً: غير مسلم لديك ولدى أذنابك ما ذكرنا لأنكم لا ترضون ذلك وإن كنتم تحتجون برواية المجاهيل وهي عندنا مراسيل مقبولة عن الثقات.

رابعاً: لو رجعت إلى كتب أهل البيت عليهم السلام لوجدت ما انبهم عليك.

فالإمام محمد بن المطهر في المنهاج يروي حديث أبي محذورة، وكذا في شرح الهداية عن القاسم بن إبراهيم نجم آل رسول الله.

ويشير إلى معرفتهم الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة في الانتصار حيث قال: الحجة الثالثة ما رواه محمد بن منصور في كتابه الجامع بإسناده عن رجال مرضيين عن أبي محذورة ....إلخ.

وأورده المؤيد بالله عليه السلام في الإفادة وقال رواه محمد بن منصور الفقيه الكوفي في كتاب الجامع في الفقه بإسناده عن رجاله عن أبي محذورة، فمنه ستجد أن للآل عليهم السلام رجالاً يروون عنهم يعرفون ثقتهم وإلا لما صرحوا كما ذكرت آنفاً أنهم مرضيون فتنبه مع وجود الشواهد من طرق أخرى ولا خير في الإطالة بل في الإفادة وقد بينت بحمد الله ما فيه الكفاية.

سعيد[1] لم نعرفهم فلابد من توثيق معتبر عند أهل الحديث وفي سنده هذيل بن بلال وهو ضعيف[2]]

(١) تقدمت ترجمة محمد بن الحسين وعلي بن العباس البجلي.

وبقي لنا **عثمان بن سعيد الأحول** وعدم معرفتك له جهل مطبق عليك فهو الثقة عثمان بن سعيد الأحول روى عن روح بن مسافر وعن دواد بن علية، وذكره في طبقات الزيدية فقال: هو شيخ الشافعية ثم ساق من روى عنه، وهي في الطبقات فراجعها هناك. **وقال في بغية الطالب:** الأنماطي الفقيه الشافعي، ذكره في تاريخ بغداد توفي سنة (٢٨٨هـ). ا هـ

لكنك لا تحب المرجع السابق كما هو ديدنك، فقد تكلم الشيخ الذهبي في سير أعلام النبلاء عنه، ومنها أنه سمع من المزني والربيع المرادي وأن الرواية عنه نادرة لوفاته قبل الرواية توفي سنة (٢٨٨هـ).

راجع سير أعلام النبلاء [١٣/ ٤٢٩] فانظر لقول الذهبي بأن الرواية نادرة عنه ولم يقل مثلك لم أعرفه، وعلل تلك المقالة بأنه مات قبل التدوين، ولكن لا غرابة وإن كانت الرواية عنه نادرة فالتراجم مزدحمة بذكره راجع تاريخ البخاري [٦/ ٢٢٤] وكذا تاريخ بغداد [١١/ ٢٩٢] رقم ترجمته [٦٠٦٧]: كان للناس فيه منفعة. **وفي وفيات الأعيان:** كان من كبار الفقهاء الشافعية، وتوفي في شوال سنة ثمان وثمانين ومائتين ببغداد، رحمه الله تعالى. وراجع طبقات الشافعية للسبكي [٢/ ٣٠١]، فهل يكفي هذا لمعرفته، وللباحث أن يبحث ما شاء والله خير الشاهدين.

(٢) وهو الثقة **هذيل بن بلال المدائني الفزاري** يكنى أبا البهلول، روى عن أبي محذورة ونافع وعطاء وعنه عثمان بن سعيد الأحول (الذي جهلته) وابن مهدي وأبو داود الطيالسي وغيرهم، وثقه جماعة، وضعفه آخرون، قال ابن عدي: ليس في حديثه حديث منكر.

قلت: والجارحون بالضعف كعادتهم للتشيع، ومع هذا فهو من الجرح المطلق فتوثيق ابن عدي له صريح بالإشارة إلى أنه من طعنه ورماه إنما هو جزاف حيث لا يوجد في حديثه إنكار فهذا من ابن عدي استنكار على المضعفين والله أعلم، وروي عن أحمد أنه قال: ثقة. كما في تاريخ بغداد وغيره.

=

وعبدالملك ابن أبي محذورة (مجهول)[1].

- **السند السادس:** فيه عثمان ابن سعيد وهذيل وعبدالملك تقدم الكلام عليهم.

- **السند السابع:** فيه نصر بن مزاحم[2] كذبه أبو خيثمة رافضي جلد تركوه

انظر الميزان [٤/ ٢٩٤] الجرح والتعديل [٩/ ١١٣] كامل ابن عدي [٧/ ٥٨٣] التاريخ الكبير برقم (٢٨٧٦) للبخاري.

هذا وفي الميزان [٤/ ٢٩٤]: وثقه معاوية بن صالح الأشعري، وقال ابن عمار: مدائني صالح، قال الذهبي كنيته أبو البهلول ذكر أنه رأى زر بن حبيش وحدث عن نافع مولى ابن عمر، قال أحمد: لا أرى به بأساً. وذكر من ضعفه أيضاً كالنسائي والدارقطني والناقل عنهما متهم، وأما ابن حبان فادعى أنه يقلب الأسانيد وهذا فلا نعلمه في حديثه، وابن حبان متهم بذم الشيعة وبالتحامل والغلو كما ذكر ابن حجر ذلك عنه وأنه متعنت، انظر مقدمة فتح الباري.

(١) هو **عبدالملك بن أبي محذورة الجمحي** المكي يروي عن أبيه وعنه بنوه محمد وإسماعيل وعبدالعزيز وثقه ابن حبان. اهـ من خلاصة الخزرجي.

وعبدالملك بن أبي محذورة فليس بالمجهول يا جاهل، فقد وثقه ابن حبان وذكره في الثقات وقد رد عليك والدي العلامة رضوان الله عليه في هذا الرجل في بطن الكتاب ولكن زيادة للإيضاح، هو أحد الأعلام المشهورين توفي في سنة (١٥٠) هـ راجع الكاشف للذهبي [٢/ ١٢٢] وفي طبعة أخرى [٢/ ١٨٨] وفي سند الكتاب هكذا (عن ابن جريج عن ابن أبي محذورة) فابن جريج هو **عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج** روى عن ابن أبي محذورة ولا كلام فيه. وأما ابن أبي محذورة فاسمه **عثمان بن عبدالملك بن أبي محذورة** وهو ثقة لدى المحدثين، أخرج له أبو داود والنسائي والمؤيد بالله وغيرهم، وفي تاريخ الذهبي ترجمته وتوثيقه، وكل هؤلاء ثقات أثبات وسيأتي تحقيق ذلك. (فرأيت أن سند هذا الحديث الخامس كله صحيح).

(٢) هو **أبو الحسين نصر بن مزاحم المنقري العطار** الكوفي صاحب أخبار صفين ونسبته إلى منقر ابن عبيد بن الحرث بن عمرو بن كعب بن زيد بن مناة ابن تميم قال في الطبقات: روى

مجموعي زيد بن علي الحديثي والفقهي عن إبراهيم بن زبرقان عن أبي خالد وروى عن أبي خالد الواسطي أيضاً بغير واسطة، وروى عن قيس بن الربيع وإسرائيل وابي غالب وشريك وأبي الجارود زياد بن المنذر والحكم بن عبيد الله وأيوب بن سليمان الفزاري والحكم بن مسكين وغيرهم، وروى أيضاً عن شعبة، وعنه سليمان المحاربي روى عنه المجموعين، وروى عنه أيضاً نوح بن حبيب وابو سعيد الأشج ومحمد بن جميل وحكم بن سليمان وحكم بن راشد وولده حسين بن نصر وإسحاق بن بهلول والحسن بن يحيى وغيرهم، قال ابن أبي الحديد (نصر من رجال الحديث) وعدَّه غيره من رجال الشيعة.

قال أبو الفرج الأصبهاني في المقاتل: كان نصر ثبتاً في الحديث والنقل، جمع أخبار محمد بن محمد بن زيد بن علي. وأخرج له من أئمتنا الهادي إلى الحق في الأحكام في الطلاق، ومحمد بن منصور والسيدان الأخوان المؤيد بالله والناطق بالحق أبو طالب عليهم السلام وهو صاحب الإمامين محمد بن إبراهيم ومحمد بن محمد بن زيد.

قال في المطلع: أحد أعلام الزيدية. اهـ

ومنه يظهر قول الذهبي (رافضي جلد تركوه) لتشيعه، قال القاضي العلامة الحافظ الحسين بن أحمد السياغي في الروض النضير في ترجمة نصر تعقيباً على كلام الذهبي ما لفظه: ومن نظر كلام الذهبي في ميزانه بعين الإنصاف تبين له نيل الخسران، وقد أبدع السيد العلامة عبدالله بن علي الوزير فيما قرأته بخطه لما وقف على ترجمة نصر بن مزاحم فقال وأنصف:

في كفة الميزان ميل واضح ... عن مثل ما في سورة الرحمن

فاجزم بخفض النصب وارفع ... رتبة للدين واكسر شوكة الميزان. اهـ

والرد في هذا على الذهبي سيأتي لوالدي رحمة الله عليه في الخاتمة بما يشفي الفؤاد، وليس من الإنصاف عرض رجال الشيعة على الذهبي لمخالفته لهم في المذهب.

أما التشيع فغير قادح بل هو من كملات الإيمان وأفضل ما يتحلى به الإنسان مالم يكن في رتبة الغلو والسب ولم ينقل عنه شيء من ذلك وبعض الجرح تعديل.

وأما نسبته إلى الكذب فمن الجرح المطلق، وقد مر الكلام عليه وقد أسقطوا عن درجة الاعتداد به بهذا الوصف من فضلاء الأمة جماً غفيراً وعدداً كثيراً والله المستعان. اهـ، نقلاً من

في الميزان.

وجعفر بن محمد بن مروان العامري[1] قال الدارقطني لا يحتج به [**قلت:** في

الروض النضير للحافظ المحقق، وهذا الذي تقدم رد على كلام أبي خيثمة فهو يحتاج أي كلام أبي خيثمة إلى برهان فليعلم.

قال في بغية الطالب [٦٩٨]: الحجة أحد الأعلام جامع أخبار صفين، وثقه المؤيد بالله وابن أبي الحديد وغيرهما. اهـ

وذكره ابن حبان في الثقات، **وفي معجم المؤلفين**: الشيعي، أديب، أخباري، ولاه أبو السرايا سوق الكوفة، ثم سكن بغداد، من تصانيفه: مقتل حجر بن عدي، مقتل الحسين بن علي، كتاب صفين، كتاب الغارات. اهـ

وفي معجم الأدباء: كان عارفاً بالتاريخ والأخبار. اهـ المراد

وفي الطبقات الصغرى: نقل كلام الذهبي فيه. وفي آخرها روي أنه كان من أتباع محمد بن إبراهيم، وله رواية عن زيد بن علي. اهـ، توفي سنة ٢١٢هـ، وفي تهذيب الكمال: روى له ابن ماجة حديثاً واحداً.

(١) والراوي **جعفر بن محمد بن العامري** هو القطان الكوفي وثقه عدة من الحفاظ، وما نقله الذهبي عن الدارقطني لا برهان عليه وهو من الجرح المطلق وفي الدارقطني كلام على الشيعة ورجالها.

وأما الذهبي فلا حاجة لمقابلة رجال الإسلام بكلامه حيث وهو محتاج لرجال الشيعة ومحتج بهم، وقد اعترف بذلك قائلاً: (إن البدعة على ضربين كغلو التشيع أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرق وقد كثر التشيع في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق فلو رد حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية وهذه مفسدة مبينة، والرجل من أعيان الشيعة ورجالها)، الميزان الجزء الأول برقم (٢) في ترجمة أبان بن تغلب، وقد روى جعفر بن محمد هذا عن أبيه محمد بن مروان ، وعنه زيد بن محمد العامري ، ومحمد بن محمد الخزاز الكوفي ، ذكره الطوسي في أعيان الشيعة، وترجم له في تراجم رواة الأذان بحيَّ على خير العمل، وفي لسان الميزان: وذكره أبو جعفر الطوسي في رجال الشيعة وقال: كان ورعاً. اهـ

الميزان وفي لسان الميزان لا يحتج بحديثه] وزيد بن محمد العامري[1] وأيوب بن سليمان[2] وعلي بن جردل[3] مجاهيل.

---

(١) هو أبو الحسين الكوفي **زيد بن محمد العامري** يعرف بابن أبي إياس، قال الخطيب البغدادي: كان صدوقاً توفي سنة (٣٤١هـ)، تاريخ بغداد [٢/ ٤٤٩] ونوابغ الرواة[١٣٢] **قلت:** وبذلك عرفناك باسمه، ونسبه وأن له وجوداً عند المحدثين، وكيف يكون جاهلاً من روى عن جعفر بن محمد ومحمد بن المظفر والحسين بن الحكم الجبري وعنه الحسين بن محمد بن أبي عابد وأبو حفص بن شاهين؟! وقد ذكرت تعديله زيادة للإيضاح والبرهان والمراجع أمامك واضحة جليَّة.

(٢) أما **أيوب بن سليمان الفزاري** الحناط الحافظ فذكره المزي في تهذيب الكمال [٢٠/ ٣٦٦] عند ذكر من روى عن علي بن حزور، وله كذلك ترجمه في طبقات الزيدية وكذا في معجم رجال الزيدية وكفى بالإمام أبي عبدالله العلوي فذكره له مما يدل على معرفته وروايته.

(٣) الصواب أن اسمه (**علي بن حزور**) بحاء مهملة ثم زاي بعدها واو [ساكنة وعند الذهبي مشددة] ثم راء وهكذا في سند الكتاب، وعند جميع الحفاظ فتنبه لمثل هذا عند النقل أو لشدة التعصب قد يسرع القلم مما يزيد القارئ أو الباحث بالمعنى الصحيح إثباتاً أنه مجهول. وهو **علي بن حزور الغنوي الكوفي** قال في خلاصة الخزرجي عند ترجمته: وتركه النسائي ورمز له (ق)؛ قال ابن عدي: (هو من جملة متشيعي الكوفة والضعف على حديثه بين)، وذكره السيد صارم الدين رحمه الله في رجال الشيعة وقال: هو من متشيعة الكوفة وذكر أنهم نالوا منه بسبب روايته فضائل علي عليه السلام. اهـ، الفلك الدوار، وترجمته مشهورة في تهذيب التهذيب [٧/ ٢٩٦] وكما ذكرت في ترجمة أيوب بن سليمان أن ترجمة علي بن حزور في تهذيب الكمال [٢٠/ ٣٦٦] وله ترجمة في الكاشف (علي بن حزور) [٢/ ٢٤٤]، ولا داعي لذكر ما قالوا والرد عليهم إنما لأعرفك بمن تجهل وتخادع به العامة ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم. وقد تكلم عنه في الميزان [٣/ ١١٨] ونقم عليه حديثاً في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام وقال ابن حجر: شديد التشيع. وفي الطبقات الصغرى: علي بن حزور قالوا هو من متشيعة الكوفة. ثم روى حديثه في فضل الإمام علي ثم قال: وقد مالوا عنه بسبب هذا الحديث، روى عنه ابن ماجة. اهـ

قلت: كل من نال منه إنما هو لروايته في فضائل آل محمد.

السند الثامن: منقطع[1].

والتاسع: كذلك[2] لأن أبا جعفر لم يدرك النبي ولا الحسين ولا أباهما، وفي سنده جابر الجعفي[3] قال في التقريب ضعيف رافضي.

---

(١) دعوى الإنقطاع أين؟ وإليك سند الكتاب قال (المؤلف) حدثنا الحسين بن محمد بن الحسن حدثنا علي بن الحسين بن يعقوب حدثنا أحمد بن علي العجلي حدثنا جعفر بن عنبسة اليشكري حدثنا أحمد بن عمرو البجلي حدثنا سلام بن عبدالله الهاشمي عن سفيان بن السمط عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليهم السلام قال: (وذكر الحديث).

ولا انقطاع فيه إلاَّ أنه من رواية (زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام) عن النبي صلى الله عليه وآله والحديث مرسل عن الثقة الإمام الثبت، وهو مقبول لدى المحققين من أهل العلم ورجال الحديث، وسيأتي في الحديث الآتي بقية الكلام. ولم يذكر هنا سبب الإنقطاع متوهماً أنه كالحديث الذي يليه مرسل عن الباقر، بل هو عن والده فتنبه أيها المطلع موفقاً، وقد رواه الإمام علي الرضا عليه السلام في الصحيفة بسنده المتصل.

(٢) قوله (كذلك) أي منقطع كالأول إلاَّ أنه علل سبب الإنقطاع بقوله: (لأن أبا جعفر ...إلخ) والجواب لا إنقطاع في الحديث بل هذا هو المرسل عند أهل الحديث، وإن بلغ الخلاف فيه إلى عشرة أقوال على الأقل فجمهورهم على جواز الرواية عن الثقات لأنه لا يحدث إلاَّ عن ثقة سمع منه وإلا لصرح به، والتصريح به في كتب الأصول، وفي لوامع الأنوار للسيد العلامة الحافظ الحجة مجد الدين المؤيد أيده الله بحث مفيد في ذلك فراجعه، وحكى أن قبول المراسيل هو قول جميع أهل البيت عليهم السلام والشافعي يقبل المراسيل إذا تأكد بما يظن صدقه وراجع اللوامع [٢/ ٣٦٥-٣٦٨]. وقد فصلنا ذلك في كتابنا (ضياء الأهلة وبيان الأدلة).

(٣) هو **جابر بن يزيد بن الحارث أبو زيد الجعفي الكوفي** المتوفى في سنة (١٢٨هـ) عن أبي الطفيل وابي الضحى وعكرمة وعطاء وأبي جعفر الباقر وجماعة وعنه شعبة والثوري وإسرائيل والحسن بن حي ومسعر ومعمر وغيرهم، وهو من ثقات محدثي الشيعة، وقدح فيه خصومه لذلك. قال عن نفسه: عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر عن النبي صلى الله عليه وآله كلها. توفى سنة (١٢٨هـ)، **قال شعبة**: جابر صدوق. وقال سفيان (ما رأيت أو رع منه) أي في الحديث، خرج له أبو داود والترمذي وابن ماجة وأئمتنا الخمسة عليهم السلام.

=

السند العاشر: محمد بن الحسين وعلي بن العباس البجلي تقدم الكلام وزياد كذلك، والسند منقطع[(١)].

السند الحادي عشر: فيه أبو الجارود[(٢)] وزياد وبقية الأسانيد إلى سبعة عشر منقطعة[(٣)].

قلت: هو أحد الحفاظ المشهورين عرف بتشيعه وولائه لأهل البيت عليهم السلام إذ كان من أصحاب الإمام زيد بن علي والباقر والصادق، وثقه غير واحد كما ذكرنا، وخرج له أئمتنا الخمسة وأبو داود والترمذي وابن ماجة، وترجم له في تهذيب الكمال [٤/ ٦٥] وترجم له مع الرد على الخصوم في الروض النضير وفي العتب الجميل للسيد محمد بن عقيل، وجابر الجعفي احتج به النسائي وأبو داود كما في حديث سجود السهو من صحيحيهما، وأخذ عنه شعبة وابو عوانة وعدة من طبقتهما، وقال وكيع: إن جابراً ثقة. وله ترجمة جيدة في المراجعات [٥٨-٥٩] لعبد الحسين شرف الدين، قال الذهبي في الكاشف [١/ ١٢٢] في ترجمته (من أكابر علماء الشيعة). والمعلوم أنه كان عالماً وحافظاً شهيراً واسع الرواية لم يعب عليه سوى التشيع الممدوح.

قال في بغية الطالب [٦٣٣]: أحد الأعلام ومن الموالين لآل محمد، وقد نالوا منه لذلك، وثقه شعبة والثوري ووكيع، وعداده في ثقات محدثي الشيعة الخلص، ومن أكابر علمائهم توفي سنة ١٢٨هـ.

(١) **قلت**: قد تقدم الكلام ولا انقطاع، والأولى أن يبين محل الانقطاع وهو كسند الحديث الثامن عن زين العابدين وقد تقدم.

(٢) الصواب أن يقول (أبو الجارود زياد) بدون واو بين الكنية والاسم.

(٣) نروي إسنادها لبيان عدم الانقطاع ١٢ (السند الثاني عشر) حدثنا محمد بن عبدالله الجعفي ومحمد بن الحسين بن غزال قراءة عليهما قالا حدثنا الحسين بن محمد بن الفرزدق، حدثنا جعفر بن عبدالله الحمدي حدثنا محمد بن جبلة الطحان حدثنا محمد بن بكر الأرحبي وعكرمة بن يزيد الأحمسي عن أبي الجارود قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان أبي علي بن الحسين إذا قال حي على الفلاح... الخبر وذكر عن عمر إزالة حي على خير العمل، وهو مرسل كالسابق.

١٣-١٤-١٥-١٦-١٧- كلها مروية بطرق مختلفة إلى علي بن الحسين عليهما السلام، وهو -أي الإمام علي بن الحسين، الثبت الثقة الإمام الذي لا ينكره موالف ولا مخالف، وهو – أي أسانيد =

السند الثامن عشر: أحمد بن عيسى بن عبدالله[1] كذبه الدارقطني وعبدالله بن مخالد[2] وشيخه وشيخ شيخه لم أعرفهم[3].

هذه الأحاديث- كرواية البخاري في الأدب المفرد للمرسلات وكحديث (إنما تنصرون وترزقون بضعافكم) رواه البخاري في صحيحه مرسلاً عن مصعب بن سعد، وكذا المعلق من الأحاديث في صحيح البخاري الذي يعد لدى الناصبة أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى فلا حاجة لمثل هذا الوهم على العامة.

(١) **أحمد بن عيسى بن عبدالله** بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب أبو الطاهر العلوي الملقب بـ[الفنفنة] حافظ الزيدية ومسندهم كان فقيهاً زاهد، جليلاً، عالماً، نسابة.

قال في الأنساب: أبو الطاهر الفقيه النسابة المحدث كان شيخ أهله علماً وزهداً.

وقد روى عن عدة من أهل البيت عليهم السلام منهم والده والنفسُ الزكية والحسين بن زيد بن علي ومحمد بن جعفر بن محمد وآخرون، وعنه قوم منهم محمد بن منصور المرادي والحسن بن يحيى بن الحسين فقيه أهل الكوفة وغيرهم، وهو من أئمة العلم العالمين في الرواية وهو من كبار محدثي الزيدية، خرج له أئمتنا الخمسة والتشيع، هو الذي ضعف روايته ورُمي بالكذب عند الدارقطني وغيره مع أنه من أعلام العلويين رحمه الله تعالى.

(٢) **عبدالله بن مجالد بن بشر البجلي** روى عن أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة وعبدالرحمن بن عيسى بن هانئ، وعنه أبو عبدالله العلوي ذكره صاحب الطبقات، وإن وهم فيه بأن خلطه بغيره، وله ترجمة في تراجم ورسائل رواة الإمام زيد (١٣) وشيخه هو ابن عقدة سيأتي ذكره، وشيخ ابن عقدة هو **أحمد بن يحيى بن المنذر الحجري** ذكره في الجداول ولم يزد على ما في السند، وذكره المزي في تهذيب الكمال [٢١/ ٤٧] في ذكر من روى عن علي بن عبدالحميد الشيباني. وروى له الإمام أبو طالب عليه السلام في الأمالي وغيره.

(٣) وفي هذه العبارة إيهام فيظن الباحث أن عبدالله بن مجالد حدث وقال عن شيخي وشيخ شيخي وفي السند الذي ذكره المؤلف هكذا حدثنا عبدالله بن مجالد أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد حدثني أحمد بن يحيى بن المنذر الحجري ...إلخ) فظهر أن شيخ ابن مجالد: أحمد بن محمد المعروف بابن عقدة، وشيخ ابن عقدة: هو أحمد الحجري ومحمد بن عمرو بن عثمان، وإذا كان عبدالله بن مجالد غير معروف مع أنه شيخ أبي عبدالله العلوي وكذا شيخ ابن عقدة هو أحمد بن

يحيى بن المنذر ولم يترجم للمذكورين سوى أهل البيت كصاحب الطبقات وصاحب الجداول فليس بعيداً أنك تجهلهم!! لكن كان لك أن ترجع إلى ترجمة الحافظ محمد أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة وستجد أن عبدالله بن مجالد وأحمد بن يحيى الحجري قد ذكروا هناك وإليك ترجمة الإمام ابن عقدة والذي ستعرف الثلاثة بالكامل وتنتهي الجهالة: فهو **الإمام الحافظ أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة الزيدي** الكوفي روى عن محمد بن عمرو بن عثمان وعنه عبدالله بن مجالد البجلي أحد جبال العلم وقواميس الرواية.

قال الدارقطني: أجمع أهل العلم أنه لم ير من زمن ابن مسعود إلى زمن ابن عقدة أحفظ منه، **وقالوا:** كان زيدياً وكانت وفاته سنة (٣٣٢هـ) راجع الفلك الدوار (٤١) وسير أعلام النبلاء للذهبي [١٥/ ٣٤٠] وأعيان الشيعة [٢/ ١٣٨] وكفى رداً عليك في من زعمت أنك لا تعرفهم ما قاله الذهبي في سير أعلام النبلاء عن ابن عقده: (حافظ العصر والمحدث البحر أبو العباس أحمد بن محمد إلى أن قال: وكان إليه المنتهى في قوة الحفظ وكثرة الحديث وصنف وجمع وألف في الأبواب والتراجم.

وعن ابن عقدة قال: أحفظ مائة ألف حديث بأسانيدها، قال الدارقطني: كان ابن عقدة يعلم ما عند الناس، ولا يعلم الناس ما عنده. كل هذا في سير أعلام النبلاء للذهبي، وأثنى عليه أبو علي الحافظ، وابن عدي، وأثنى عليه أبو الحسن بالحافظ المحدث، **وفي بغية الطالب:** أحد الأعلام والموالين للعترة الكرام، عداده في ثقات محدثي الزيدية، خرج حديث الغدير من خمس ومائة طريق، وكان من الحفاظ المشهورين توفي سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة. اهـ

قال السيد صارم الدين في الفلك الدوار [١٠٥]: الإمام الحافظ المتقن البحر كانت كتبه ستمائة جملة وكان يجيب في ثلاثمائة ألف حديث أكثرها من حديث أهل البيت وبني هاشم ويحفظ مائة ألف حديث بأسانيدها، وقيل: كان يذاكر في ستمائة ألف حديث ذكره في الميزان.

قلت: في الميزان [١/ ١٣٦]: الحافظ أبو العباس، محدث الكوفة، شيعي متوسط، مات سنة ٣٣٢هـ عن أربع وثمانين سنة. اهـ، ومولده سنة (٢٤٩) بالكوفة وتوفي سنة (٣٣٢) أو (٣٣٣هـ) واتفق على أنه كان زيدي المذهب ترجم له الموالف والمخالف، ناله بعض الذم كما هي عادة الذهبي ونزعات الناصبة.

فإلى أين؟! إلى أين؟! إلى أن الريمي لا يعرفه!!! وبذلك بانت المبالغة في الكذب ودعوى عدم المعرفة وهو أشهر من نار على علم.

التاسع عشر: فيه محمد بن طلحة الثعال [الفعالي] قال الخطيب كان رافضياً وروى الأزهري عن الدارقطني أنه سمعه يلعن معاوية[1] وأقول قال رسول الله ﷺ ((ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي وقال ﷺ ((سباب المسلم فسق)) وفي سنده أيضاً الجعابي[2] راجع ترجمته في الميزان فقد قال هناك

(١) **قلت:** رد والدي عليه في هذا كله في باطن الكتاب فحققه.

(٢) هو **أبو بكر محمد بن عمر بن محمد الجعابي** التميمي البغدادي الحافظ ذكره السيد صارم الدين في الفلك الدوار في رجال الشيعة، ووصفه غير واحد بذلك، وهو أحد أئمة الحديث المشهورين، قال الخطيب البغدادي: كان أحد الحفاظ المحمودين، صحب ابن عقدة وقال ابن عساكر: (كان واسع الرواية) توفي سنة ٣٥٥هـ) ومثل هذا التوثيق منقول في ترجمته في لسان الميزان، وفي طبقات الحفاظ [٣٧٦] قال السيد صارم الدين الوزير: لم يكن في زمانه أحفظ منه، كان يحفظ أربعمائة ألف حديث، ويذاكر بستمائة ألف حديث، وقد حوا فيه بالتشيع، قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: كان حافظ زمانه، وتشيعه مشهور. وفي الميزان [٣/ ٦٧٠، ٦٧١]: أبو بكر الجعابي الحافظ، من أئمة هذا الشأن ببغداد على رأس الخمسين وثلاثمائة، وكان أحد الحفاظ المجودين ، تخرج بابن عقدة، وله مصنفات كثيرة وله غرائب، وهو شيعي، روى عنه ابن زرقويه وأبو نعيم الأصبهاني.

قال أبو علي النيسابوري: ما رأيت في أصحابنا أحفظ من أبي بكر بن الجعابي حيَّرني حفظه.

وروى أبو القاسم التنوخي عن ابنه قال: ما شاهدنا أحفظ من أبي بكر الجعابي، كان يفضل الحفاظ بأنه كان يسوق المتون بألفاظها، ولم يبق في زمانه من يتقدمه في الدنيا. وقال الدارقطني: شيعي، وذكر أنه خلط. اهـ المراد باختصار.

وأما ما ذكرته عن الحاكم عن رجل فمجهول، وأنت لا تقبل رواية المجاهيل! ولشدة نصب الذهبي نقل مثل هذه الحكاية المجهولة، وتُنفى الحكاية المجهولة بتوثيق الخطيب البغدادي وابن عساكر، وقد كشف السيد صارم الدين الغطاء عنه بأنه شيعي، والذي نقل عنه الحاكم هو من أقران الجعابي ولا يجوز الاحتجاج بكلام الأقران كما نص على ذلك الذهبي في ميزان الاعتدال [١/ ١١١] حيث قال (كلام الأقران بعضه في بعض لا يعبأ به ...إلخ) كلامه فراجعه، وبهذا تفند قولك بالاعتماد على الكذابين، بل الاعتماد هنا في الرواية على الصادقين المؤمنين حقاً، وكان الإمام أبو عبدالله عليه السلام يؤكد الرواية بقوله في سند الكتاب (حدثنا محمد بن عمر الجعابي الحافظ) وكذا الجرجاني.

نقلاً عن الحاكم أنه ذكر له الثقة من أصحابه أن الجعابي كان نائماً فكتب على رجله فرآه ثلاثة أيام لم يمسه ماء، وفيه أيضاً مقاتل بن سليمان[1] قال في التقريب كذبوه وهجروه ورمي بالتجسيم.

---

(١) ومقاتل بن سليمان روى له بعض شيعتنا كالمرادي في كتابه الذكر، وأما جرحه بما في التقريب فلا حجة في ذلك، من ذا يعدّل وهو معدول ويجرح وهو مجروح، وقد صرح ابن حجر بجرحهم الشيعة فلا يقبل جرح الخصوم بعضهم للبعض كما هو معروف لدى أهل الجرح والتعديل، وأيضاً هو من الجرح المطلق وإلا فأين المواضع التي كذب فيها وأين البراهين والكلمات التي قالها مما يدل على أنه قال بالتجسيم؟! والعجب من رميكم له بالتجسيم وأنتم قائلون به كما هي نصوص أبي يعلى والبر بهاري وابن بطة وابن تيمية الحراني وأمثالهم من القائلين بالتجسيم وهم من كبار الحنابلة! وقد نقلت كلام أبي يعلى في الملحق فراجعه، أما مقاتل فهو ممن يقاتل المجسمة ويحارب التشبية لو كان حسب روايتكم.

والميزان مائل ﴿وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ﴾ [الرحمن:٩]، لكن الذهبي أرداه بل كسر شوكته بسبّ الشيعة والفضلاء ومدح الخوارج والمبتدعة كما سيأتي إن شاء الله في هذا المؤلف.

هذا وقد اضطربت أقوالهم فيه فقال مقاتل بن حيان عنه: ما وجدت علم مقاتل بن سليمان إلا كالبحر، وقال الشافعي: الناس عيال في التفسير على مقاتل.

وقال البخاري: سكتوا عنه. (وهذا يخالف ما في التقريب أنهم كذبوه وهجروه!!)

وذكر ابن عدي أن له أحاديث صالحة، وعلى أن كثيراً من الناس الثقات المعروفين حدّث عنه، **إلى قوله:** وهو مع ضعفه يكتب حديثه.

هذا وذمه بعضهم بما نسب إليه من التشبيه في جعله لله لحماً ودماً وجسماً صريحاً تعالى الله عن ذلك.

فإذا صح نسبة ذلك إليه فلا شك في سقوط عدالته عندنا على أن هذا القول كفر صريح ولم أعتمد على ما نقله الذهبي لكونه خصماً لكنني وجدت أن أبا القاسم البلخي قد ذكر هذا عنه في (مقالاته) وقد نقلها عنه العلامة المحقق الشرفي في شرح الأساس الكبير[١/ ٤٠٣] فيحقق والله أعلم بصحة ذلك.

السند العشرون: فيه إبراهيم بن عبدالله بن همام ابن أخ عبدالرزاق قال الدارقطني كذاب انظر مصائبه في الميزان[(١)].

السند الحادي والعشرون: نسب الحديث إلى الطحاوي قال الشيخ مقبل ليس في السنن والآثار للطحاوي[(٢)] وفيه عنعنه ابن جريج وعبدالملك ابن أبي محذورة[(٣)]

---

(١) **إبراهيم بن عبدالله بن همام**: روى عن عمه عبدالرزاق بن همام ووكيع وعنه محمد بن الفيض والترمذي، وقد ذكره المزي وابن حجر ولم يتوسعا في ترجمته كما توسع في الميزان وذكر مصائبه على حد زعمه لكونه شيعياً أو رافضياً أو نحو ذلك تهذيب الكمال (١٣٠)، تهذيب التهذيب [١/ ١٣٧].

وأما رمي الدارقطني له بالكذب فتحتاج إلى برهان.

قلت: وقد وقع الطعن من قبل المحدثين لعمه عبدالرزاق بن همام الصنعاني مع الأخذ عنه في جميع الأسانيد والمؤلفات ولكن رمي بالتشيع أو نحو ذلك فما بالك بابن أخيه وهو أقل رتبةً في العلم والفهم من عمه فهذه غريزة في الناصبة في التالد والحديث.

(٢) **قلت**: لم ينسبه إلى كتابه بل روى عنه وسيأتي الرد إن شاء الله تعالى فتفطن لذلك.

(٣) هو **عبدالملك بن أبي محذورة الجمحي** المكي يروى عن أبيه وعنه بنوه محمد وإسماعيل وعبدالعزيز وثقه ابن حبان كما في خلاصة الخزرجي، وسيأتي رد والدي على ذلك إن شاء الله تعالى، ومنه فليس بمجهول يا جاهل!! ولكن زيادة للإيضاح لتعلم أنه أحد الأعلام المشهورين، **قال الذهبي:** أحد الأعلام المشهورين توفي سنة (١٥٠هـ). راجع الكاشف للذهبي [٢/ ١٢٢]، وطبعه أخرى [٢/ ١٨٨]. وقال ابن حجر في التقريب [٢/ ٢٥٥]: مقبول من الثالثة. اهـ

وقال في الطبقات: وثقهُ ابن حبان. وقال في جامع الأصول: هو صالح الحديث على قلته. اهـ

خرج له المؤيد بالله والترمذي والنسائي وأبو داود.

وقد ترجمنا له في كتابنا (إرشاد المقتدي).

مجهول وفيه ثلاثة مجاهيل تباعاً علي بن محمد بن بنان[1] وعبدالله بن جعفر[2] والعباس ابن أحمد[3].

السند الثاني والعشرون: فيه محمد بن سعيد المقري[4] قال ابن عدي

---

(١) أما **علي بن محمد بن بنان** فهو تحريف إذ هو ابن بيان (بالياء لا بالنون) وقد نقل في الطبقات عنه في ترجمة علي بن محمد بن ريان وهو شيخ الإمام أبي عبدالله العلوي وكفى بهذا التوثيق إثباتاً من أئمة آل المصطفى وأبناء علي المرتضى وسفن النجاة والنور في الأولى والأخرى، وقد اعترفتَ بذلك في قولك في رسالتك (نعم السلف) مع أنك لا تزيدهم فضلاً بكلمتك هذه، ولن تنقص من حقهم إن سببتهم ولكن هي حجة عليك تلزمك في الدنيا والآخرة، فكن محباً لهم سالكاً منهم تنل السعادة العظمى.

(٢) هو أبو القاسم **عبدالله بن جعفر النجار** الفقيه روى عن العباس بن أحمد وعنه أبو الطيب علي بن محمد بن بيان ذكره في الجداول للسيد العلامة الحافظ عبدالله بن الإمام الهادي القاسمي عليهما السلام.

لكنك لا تعرفه لأنه من رجال محدثي الشيعة، والسبب أيضاً في عدم المعرفة عدم رجوعك إلى كتب أهل البيت عليهم السلام وأشياعهم وتراجم الرجال عندهم فالله المستعان.

(٣) **العباس بن أحمد بن محمود الرازي** ترجمته في الجداول أيضاً روى عن أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي وعنه أبو القاسم عبدالله بن جعفر بن محمد النجار... إلخ).

لعله حافظ شيعي، ترك وجُهل لدى المحدثين بسبب روايته عن الآل ومخالطتهم واعتناق مذهبهم عليهم السلام.

(٤) **محمد بن سعيد المقرئ** هكذا ذكره الريمي والصحيح أنه **الحسن بن محمد بن سعيد المقرئ** الرفأ ذكره في معجم رجال الزيدية، أبو القاسم الكوفي، وربما نسب إلى جده وهو بهذا الاسم في سند الكتاب، روى عن محمد بن الحسن وعلي بن العباس البجلي وعلي بن الحسين بن سلامة ومحمد بن الخثعمي، وعنه أحمد بن زيد بن يسار والإمام أبو العباس الحسني وغيرهم. وقد روى له الإمام أبو طالب في الأمالي، قال العلامة العجري: ثقة شيعي معتمد.

هذا إذا لم تعرف أبا القاسم المقري الثقة الشيعي.

=

ليس بمعروف.

وابن حساس كما هو الميزان أو ابن حباش[1] كما في تاريخ الخطيب وكان يظهر الإمامية ورمى الدين بأمر عظيم.

وأما الذي ذكره الريمي فقد ترجم له الذهبي في الميزان باسم محمد بن سعيد بن أبي سعد [٣/ ٥٦٤] فقال: قال ابن عدي: ليس بمعروف، وقال ابن معين: ليس بشيء. قال في الهامش في نسخة رمز لها (ل): قال ابن عدي: يحتمل أنه المقريء وأيها كان فليس بمعروف. اهـ

قلت: قد عرف بمن روى عنه وعمن روى فارتفعت الجهالة، وقول ابن معين ليس بشيء وإن كان فيه تضعيف فهو يشعر بمعرفته عنده فارتفعت الجهالة، ولذلك ذكر الذهبي ما قدمنا ولم يقطع بجهالته كعادته، هذا والتضعيف بسبب التشيع كما تقدم.

(١) **الحسن بن حُباش أبو محمد الدهقان** الكوفي المتوفى سنة ٣٠٣هـ، وقد ذكره ابن مأكولا في كتاب الإكمال[٢/ ٢٤٥] وترجمته واضحة بمن روى عنه وعمن روى.

وما نقله الريمي عن تاريخ الخطيب بأنه من الإمامية فتحريف منه، فالذي ذكر الخطيب في تاريخ بغداد [٧/ ٣٠٢-٣٠٣] برقم (٣٨١٤) عن محمد بن أحمد بن حماد الحافظ قوله في ابن حباش: وكان –يعني ابن حباش– يظهر الأمانة، وكان يرمى بغير ذلك في الدين بأمر عظيم.

وقال محمد بن رباح النحوي : كان صاحب أدب وأخبار. اهـ

فترى أنه قال يظهر الأمانة فحرفها الريمي إلى الإمامية ليلبس على العوام وهذا غش.

وفي توضيح المشتبه: وقيل: [ابن] عياش شيخ لابن قانع، ثم نقل كلام محمد بن أحمد بن حماد: وكان الكلام فيه كثيراً، وكان في الظاهر نظير الإمامة... إلخ.

فظاهر ما نقلناه عن تاريخ بغداد وعن توضيح المشتبه أنه كان رجلاً عظيماً في الظاهر، وما نقلوا عنه إنما تهمه غيبية لا ندري ما هي، وعليهم معاملته بالظاهر والله متولي السرائر، فلا حجة في كلامهم، بل هو ذم بما لا نعلم بل ولا يعلمون صحة ما ينسبون إليه من الجهالة، ولعلهم كانوا يتهمونه بالتشيع وهو تعديل، ولما ترجم له الذهبي في تاريخ الإسلام برقم (١٣٦) في حوادث سنة ٣٠٣هـ قال: تكلموا عليه. اهـ ولم يفصّل الكلام ولم يتهمه بوضع ولا ضعف فهو ثقة ثبت.

السند الثالث والعشرون: نسب الحديث إلى مسلم بن الحجاج فإن كان يقصد أن الحديث في الصحيح فليس كذلك ومحمد بن عمار بن حفص بحثنا في التهذيب والميزان ولسانه فلم نجد له سماعاً من جده[(١)] وأبو بكر بن تومرداً لم نجد له[(٢)] ترجمة وهو موقوف لا حجة فيه.

السند الرابع والعشرون: فيه مندل ابن علي العنزي[(٣)] ضعيف

---

(١) قد بحثت كذلك في تراجم الرجال فلم أجد إثباتاً ولا نفياً لا في اللسان ولا في الميزان ولا في التهذيب إلاَّ أنه قد روى عن جده من قبل أمه كما صرح بذلك الذهبي في الكاشف [٢/ ٧٢] وفي الجرح والتعديل [٣/ ١٧٧] لابن أبي حاتم في ترجمة جده حفص بن عمر بن سعد وذكر في معجم رواه الأذان بحي على خير العمل أن محمد بن عمار روى عن جده حفص وليس ذلك بصحيح.

ولو سلم ما ذكر فهم لم ينفوا الرواية عن جده وما رواه السيد الإمام أبو عبدالله العلوي يثبت صحة روايته عن جده كون الإمام عليه السلام لا يروي إلاَّ عن الثقات شأنه شأن جميع أهل الصحاح والمسندات، أو أنه مرسل وهو عندنا وعند المؤلف وسائر المحققين مقبول مع ثقته، **والمعلوم أن محمد بن عمار** ثقة، وثقه ابن المديني وغيره.

(٢) **أبو بكر بن تومردا** الراوي عن مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح وعنه أبو زرعة أحمد بن الحسين الرازي، ومسلم وأبو زرعة من المشهورين لديكم وقد أهمل مثل هذا الشخص لتشيعه، ولعل في اسمه تصحيف كما في معجم الرواة في كتاب الأذان بحيَّ على خير العمل (٢٦٤).

(٣) **مندل بن علي العنزي** أبو عبدالله الكوفي، اسمه عمرو، عن مغيرة وابن جريج وعنه أبو نعيم وزيد بن الحباب مات سنة سبع وستين ومائة، راجعت ترجمته فوجدت فيه أقوالاً مختلفة لدى المحدثين والمضعف له أحمد، وهذا من الجرح المطلق الذي لا يقبل لدى المحدثين، وترجمته في الكاشف [٣/ ١٥٣]، وروايته موثوقة لدى أئمتنا عليهم السلام واضطرب فيه كلام ابن معين فقال مرة ضعيف، ومرة لا بأس به، وقال أبو حاتم: كان البخاري أدخل مندل في كتاب الضعفاء فيحوَّل منه، وقال ابن عدي: هو ممن يكتب حديثه. اهـ من التهذيب وخلاصة الخزرجي.

قلت: وفي الميزان [٤/ ١٨٠] قال: قال العجلي: جائز الحديث يتشيع، قال الذهبي: مات

وعلي بن عبدالحميد[1] وأبو العباس المرهبي[2] و ابن شبرمة[3] لم أعرفهم.

سنة(١٦٨) فرثاه أخوه حبّان بتلك الأبيات السائرة وكان حبان فصيحاً بليغاً وهي:

عجباً يا عمرو من غفلتنا ... والمنايا مقبلات عنقا

قاصدات نحونا مسرعة ... يتخللن إلينا الطرقا

فإذا أذكر فقدان أخي ... أتقلبُ في فراش أرِقا

وأخي أيُّ أخٍ مثل أخي ... قد جرى في كل خيرٍ سبقا. اهـ

(١) **علي بن عبدالحميد بن مصعب بن يزيد الأزدي الشيباني** فقد روى عن مندل بن علي وحفص بن صبيح وصالح المري وعنه محمد بن بشر وعباس بن محمد الدوري ومحمد بن سعد، وقد كاتب الواقدي وابو حاتم، وثقه غير واحد توفي سنة (٢٢٢هـ) راجع تهذيب الكمال [٢١/ ٤٦]. وكما في معجم الأذان بحيَّ على خير العمل.

قلت: وروى له الإمام أبو طالب عليه السلام وغيره.

(٢) أبو العباس المرهبي أحمد بن علي، وهو من رجال الشيعة من همدان باليمن، روى عن محمد بن الحسين بن العباس بن عيسى الهاشمي والحسن بن مهران ومحمد بن عبدالله الحضرمي وعنه علي بن الحسن العلوي ومحمد بن أحمد بن حماد وروى عنه المؤلف (أبو عبدالله العلوي) في فضل زيارة الحسين عليه السلام والجهل به وعدم الترجمة له هو ما ناله من الحظ الأوفر من التشيع.

وانظر تاريخ ابن عساكر، وبغية الطالب وغيرهما.

(٣) هو **عبدالله بن شبرمة الضبي الكوفي** قاضي الكوفة وفقيهها، وثقه أحمد وأبو حاتم، توفي سنة١٤٤هـ نقلاً من الكاشف للذهبي [٢/ ٨٥]، وهو أحد الأعلام عن أنس وأبي الطفيل والشعبي وأبي زرعة فرد حديث وطائفة، وعنه شعبة والسفيانان وابن المبارك وخلق، قال العجلي: كان فقيهاً عاقلاً عفيفاً ثقة شاعراً حسن الخلق جواداً.

قال ابن بكير: مات سنة أربع وأربعين ومائة. وترجمته في خلاصة الخزرجي، ووثقه النسائي، وقال العجلي: كان قاضياً على السواد لأبي جعفر، وكان ابن شبرمة عفيفاً حازماً عاقلاً فقيهاً يشبه النساك ثقة في الحديث.

وقال ابن سعد: كان شاعراً فقيهاً ثقة قليل الحديث. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان من

السند الخامس والعشرون: فيه عثمان بن سعد الأحول فمن دونه من جهة المؤلف مجاهيل لم أجد لهم ترجمة[1] وهذيل ضعيف.

السند السادس والعشرون: منقطع بين الإمام زيد وعمر صحاري، تنقطع دونها أعناق الإبل وفي سنده أحمد بن راشد الهلال[2] اتهموه باختلاق حديث ومن دونه

فقهاء أهل العراق. وقال أبو جعفر الطبري: كان شاعراً فقيهاً ورعاً. وقال عبدالوارث: ما رأيت أسرع جواباً منه. اهـ نقلاً من تهذيب التهذيب [٥/ ٢٥٠، ٢٥١].

قلت: وروى له الإمام الموفق بالله في الاعتبار وسلوة العارفين، وبعد هذا كله لم تعرفهم!!! فلا عرفت ولا دريت.

(١) تقدمت ترجمة عثمان بن سعيد الأحول وكذا هذيل في سند الحديث الثالث والرابع وأما باقي المجاهيل الذين بيْن المؤلف وسعيد فهم (محمد بن الحسين النخاس وعلي بن العباس البجلي وبكار) فأما محمد بن الحسين النخاس وعلي بن العباس فقد قدمنا ذكرهما في سند الحديث الثاني، وأما بكار **فهو بكار بن أحمد الأودي الهمداني**، روى عن: مخول بن إبراهيم، وحسن بن حسين العرني، ونصر بن مزاحم، وروى عنه: علي بن العباس البجلي، ويحيى بن الحسين العقيقي وأحمد بن سلام، وغيرهم.

قال العلامة العجري: ثقة شيعي. وكما في معجم رجال الزيدية للعلامة المحقق محمد بن الحسن العجري، وبهذا عرف سبب الجهل، وأما الرواية فقد روى عنه أكثر من اثنين فلا جهالة إذاً.

(٢) **أحمد بن راشد الهلالي**. روى عن: أبي معمر سعيد بن خثيم، ومحمد بن عبدالله النفس الزكية، وعنه: محمد بن الحسن بن عبدالحميد الأوسي، وأبو بكر بن أبي داود، وأحمد بن محمد بن سلام. وقد ذكر السيد العلامة المحقق عبدالله بن الإمام الهادي القاسمي في الجداول أنهم تكلموا عليه بسبب روايته فضائل الأئمة.

قلت: ولروايته عن الأئمة عليهم السلام كالإمام محمد بن عبدالله النفس الزكية عليه السلام وأما قوله: اتهموه باختلاق حديث، فكان اللازم تبيين هذا الحديث المكذوب أولاً ثم قبول روايته للأحاديث الأخرى التي رواها كما نص على هذا أئمة الحديث بقبول روايته فكن محققاً لما قالوا، وفطناً لما رووا ولسنا نسلم ذلك عنه فالحديث قد يكون سبب الضعف عن غيره ولسنا

مجاهيل[1].

نسلم أيضاً أنه روى خبراً موضوعاً لأن من كذب على رسول الله في كلمة أو خبر واحدٍ فلا تجوز روايته أصلاً وما ذكرناه سابقاً إنما على شرطهم هذا والله الموفق.

(١) المجاهيل يقصد بهم [أحمد بن يزيد بن يسار البناني، والحسن بن سعيد الرفا، ومحمد بن الحسن بن عبدالحميد بن محسن الأوسي]، ولنبدأ بترجمة **أحمد بن يزيد بن يسار البناني**. وهو الذي روى له الإمام في فضل زيارة الحسين، وفي بعض النسخ (أحمد بن يزيد) روى عن: الحسن بن محمد بن سعيد وعنه أبو عبدالله العلوي ذكره في طبقات الزيدية، ولم يزد على ما في السند، قال في رواة الأذان بحيَّ على خير العمل: لعله أحمد بن زيدان أبو العباس المقري كما في لسان الميزان. وترجمته في طبقات الزيدية، ومعجم رجال الزيدية، ولسان الميزان [١/ ٣٥]، وطبقات القراء [١/ ٥٤]، وبهذا اتضحت ترجمة الرجل المحدث.

الحسن بن محمد بن سعيد بن مسلم المقري الرفاء، أبو القاسم الكوفي. وربما نسب إلى جده، روى عن: محمد بن الحسن الأوسي، وعلي بن العباس البجلي، وعلي بن الحسين بن سلامة، ومحمد بن الحسين الخثعمي، وعنه: أحمد بن زيد بن يسار وابو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني، وغيرهما قال العلامة العجري (ثقة شيعي معتمد) وترجمته في معجم رجال الزيدية فاتضح عدم جهالته.

قلت: وروى له الإمام أبو طالب عليه السلام في أماليه.

محمد بن الحسن بن عبدالحميد بن محسن الأوسي روى عن: أحمد بن يحيى الصوفي، وأحمد بن راشد. وعنه: الحسن بن محمد بن سعيد، ذكره في طبقات الزيدية ولم يزد على ما في السند.

قلت: وقد ذكره في ترجمة أحمد بن يحيى الصوفي في الجداول، أما في تهذيب التهذيب [١/ ٩٨، ٨٨] فلم يستطرد ذكره، لكون الراوي من رجال الزيدية، فلم يعرف لدى المحدثين، والدليل على ذلك أنه لم يذكر سوى في طبقات الزيدية، وإخراج الإمام أبي عبدالله العلوي له، وروايته عنه توثيق له، وكما قال ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة أحمد بن يحيى الحراني: إنه يكفي في رفع جهالة عينه رواية النسائي عنه، وفي التعريف بحاله توثيق له. فنقول: وكذلك محمد بن الحسن يكفي رواية أبي عبدالله عنه وتوثيقه له، وأبو عبدالله هو هو، بحيث لا جدال في حجيته وفضله والله أعلم.

السند السابع والعشرون: فيه محمد بن جعفر التميمي[(١)] قال في اللسان له أحاديث كلها مناكير وموضوعات بأسانيد صحيحة.

[وأما بقية الأسانيد من رقم (٢٨إلى ٧٨) فصحيح غير صريح نعم أن الصلاة من أفضل الأعمال ولكن هل أمرنا الرسول ﷺ أن نقول ذلك في الأذان وقد عرفت أن حيّ على خير العمل لم تثبت مرفوعة[(٢)] إلى النبي ﷺ فنتوقف ولا نزيد في الأذان ما ليس منه لأن أصل العبادات التوقف حتى يأتي أمر وقد تتبعنا ألفاظ الأذان في دواوين السنة المتنوعة فلم نجد هذه الزيادة[(٣)] وأصبح من

---

(١) **محمد بن جعفر بن محمد بن هارون، أبو الحسن التميمي النحوي**، المعروف بابن النجار، روى عن: عبدالعزيز بن يحيى الجلودي، وعنه: أبو عبدالله العلوي، من مشاهير مشائخ أبي عبدالله العلوي ويروي عنه بواسطة أبيه، له كتب في القراءات، والنحو، والتاريخ، وصفه غير واحد بأنه ثقة إمام توفي سنة (٤٠٢هـ) وترجمته في سير أعلام النبلاء [١٧/ ١٠٠] ومعجم الأدباء[١٨/ ١٠٣] لياقوت الحموي، وإنباه الرواة [٣/ ٨٣] لجمال الدين علي بن حسن المقفطي. وأما دعوى ابن حجر فقد ذكرها في ترجمة محمد بن جعفر بن علي التميمي أبو بكر الخوارزمي وهو غير من ذكرنا ومع ذلك من باب الإنصاف فلم يوضح لنا مناكيره، هذا وقد روى البخاري ومسلم في الصحيحين لمن له مناكير، كعبدالله بن صالح، ونعيم بن حماد، وإسماعيل بن أبي أويس، وسويد بن سعيد، كما في تراجمهم وحكى ذلك الذهبي في الميزان [٢/ ٤٧]، فكيف النقد على محدثي الشيعة، وأئمتهم، وأنتم في صحاحكم تروون عن الرجال الذين لهم مناكير، وأما محمد بن جعفر التميمي فهو بريئ من ذلك، لم يتكلم عليه ابن حجر، إنما التبس على الريمي فخبط!!.

(٢) بل ثبتت مرفوعة إلى النبي ﷺ وكون الناقد لم يعرف رواة الأذان أشكل عليه الرفع، فجزم بما لم يحققه، ولا له فيه بصيرة.

(٣) عدم وجودها في دواوين السنة ليس إنكاراً لها، بل ينفون وجودها والله المستعان. فقد

المعلوم أن الشيعة هم المتفردون بهذه اللفظة لتكون شعاراً لهم[1]، وكذا ترى

ثبتت في سنن البيهقي وهو من أهل السنة، وقد حقق صحتها صاحب الروض النضير [١/ ٥٣٨] وما بعدها، وحققها وحقق صحتها السيد العلامة مجد الدين المؤيدي -أيده الله- في كتابه المنهج الأقوم [٣٢ إلى ٣٧] مع أن السكوت عنها ليس نفياً لها، وهو من الميل الواضح، والتعصب النهائي الكالح حيث لم يعد المحدثين إلا أهل الصحاح، ومن وافقهم، في ترك حي على خير العمل، مع أن رواية عبدالله بن عمر، وزين العابدين علي بن الحسين، وأبي أمامة سهل بن حنيف، قد صححها مقبل، في رياض جنته ص[١٣٢]، فهي وإن لم تكن مرفوعة فإنها تؤكد حكم الرفع، وحيث وهم ليسوا بمبتدعة كما في تراجمهم عند جميع المصنفين، بل إن أكثر الحديث ليس محمولاً على اتصال السند إلاَّ أن نجري الموقوف مجرى المرفوع، فالإتصال ظاهر، وإن لم يصرح به الراوي.

وكذا رواية الرفع أثبتها سعد الدين التفتازاني، في حاشية شرح عضد الدين، مع أنه من أهل السنة وكذا المحب الطبري، إمام الشافعية، في كتابه (إحكام الأحكام) وأخرجه سعيد بن منصور، وهو من رواة الحديث، وأكابر علماء الحديث ايضاً، وروى ابن حزم في كتابه الإجماع ذلك بأصح إسناد كما قال، عن ابن عمر، وهو ظاهر في أمر رسول الله بها وإلا فابن عمر مبتدع !! ومن أراد راجع تراجمهم في طبقات الحفاظ للذهبي وغيره.

والمراد الإيضاح لما يبهمونه من أنهم لم يجدوا ذلك ومع أنه لا يلزمنا أن نقف على ما روي في الصحاح الذي تزعمونه، فالمرجع الله ورسوله، كما ذكرت يا ريمي في رسالتك، ونقلاً عن شيخك مقبل فالنبي -صلوات الله عليه وآله- بيَّن لنا المرجع للسنة النبوية، بقوله في الحديث المتواتر: ((**كتاب الله وعترتي أهل بيتي إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض**)) ونحوه، كما سيأتي قريباً. -إن شاء الله- فبين الرجوع إلى أهل البيت عليهم السلام كما أمرنا الله ورسوله وهنا يتبين أن أهل السنة وحملتها، هم العترة النبوية، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه، ومنه يثبت الرفع بالأذان بحي على خير العمل.

(١) قد ذكرنا أحاديث صحيحة ولكن بطريقة أخرى لو سلمنا أن في رواة الأذان بحي على خير العمل متكلماً فيهم، وعدداً يسيراً مجاهيل، كما هو دأب كل صحاح عند أهل السنة والجماعة أو الشيعة أو غيرهم، فإن الطرق قد تعددت بالأسانيد المختلفة، وتعدد الطرق في الرواية، وإن كان

بعضهم لا ينكرون على تارك الصلاة وينكرون على تارك حيّ على خير العمل][1]. انتهى ما أردنا نقله من الرسالة الريمية.

فيها ضعف يؤدي إلى صحتها أو تقويتها وجعلها في رتبة الحسن إن لم تبلغ الصحيح.

قال العلامة الحسين بن أحمد السياغي عن كتاب الأذان بحيَّ على خير العمل: [وفي أسانيد ذلك من قد تكلم فيه إلاَّ أن في مجموعها ما يقوي بعضها بعضاً ويدل أن له أصلاً].

وقال السيد العلامة علي بن محمد العجري رحمه الله في الفتاوى: ومن قواعد القوم -أي في علم الحديث- أن تعدد الطرق يفيد الخبر قوة تمنع الحكم بضعفه أو وضعه.

وقال النووي: وهذه وإن كانت أسانيد مفرداتها ضعيفة فمجموعها يقوي بعضه بعضاً، ويصير الحديث حسناً ويحتج به.

وقال السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير، في توضيح الأفكار [٢/ ١٨٨] بعد أن نقل كلام النووي: وسبقه إلى ذلك البيهقي وغيره، وقال أيضاً: [٢/ ١٩٢] (وكذلك إذا كان ضعفه من حيث الإرسال زال بنحو ذلك كما في المرسل الذي يرسله إمام حافظ، إذ فيه ضعف قليل، يزول بروايته من وجه آخر). اهـ

وقال السيد العلامة الجلال في ضوء النهار: على أنه قد يكاد يترجح مع النظر في أدلة المثبتين والمانعين، الجزم بثبوتها - أي حيَّ على خير العمل- لكثرة أدلتها وقوة بعضها لنفسه وبعضها لغيره، فلا يقصر عن بلوغ درجة الصحة أو الحسن). اهـ

قلت: وبذلك اتضح رفع الرواية وأنه ليس من شعائر الشيعة فقط بل للشيعة الفخر في رفعهم لشعارٍ أمر رسول الله ﷺ بلالاً أن يرفعه، وأن يكونوا حملة السنة النبوية المطهرة صانها الله عن كل تزييف وتخريب، والحمد لله أن الله أبان هذه السنة النبوية وهي (التأذين بحي على خير العمل) على أيدي حملة القرآن وسفن النجا وهم أهل البيت عليهم السلام وأشياعهم رضي الله عنهم، وجعلها شعاراً لهم.

(١) أما هذه المقالة فعليك وزرها ومن تحامل بنقلها أو التلفظ بها، فهي عبارة مستنكرة -عاملك الله بعدله- أتزعم أن آل محمد يتركون قاطع الصلاة دون أن ينكروا عليه وأنت بل

((الأحاديث في سنيّة الأذان بحيَّ على خير العمل))

وإليك نبذة مختصرة لبعض الأحاديث المروية في الأذان بحيَّ على خير العمل صحيحة مرفوعة عن رسول الله ﷺ:-

- فعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**إن خير أعمالكم الصلاة**)) وأمر بلالاً أن يؤذن بحيَّ على خير العمل.

وكل من له أدنى معرفة فضلاً عن كونه ذا علم.

[تعلمون والله أكبر] أن مذهب آل محمد عليهم السلام وأشياعهم رضي الله عنهم سيما (الزيدية) هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كيف لا وهم الذين صاروا ضحايا الشهادة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فبالله عليك من هم فرسان الميدان الإمام علي والحسين وزيد وأولاد عبدالله الكامل (محمد ويحيى وإدريس وإبراهيم ...إلخ.) إلى آخر إمام فيهم بل إلى يومنا هذا أم من يقول بعدم الخروج على الظلم والظلمة، حتى يظهروا الكفر البواح، وليسوا هم المرغبون للظلمة والمجرمين كما تقولون بعدم الخروج على الظلمة وكما تزعمون بأنهم سينالون الشفاعة ونحو ذلك من تراهات القوم المعروفة، وكتب آل محمد وأشياعهم مليئة بالدعوة إلى الله وإلى رسوله وإحياء دينه على أكمل وجه وليسوا مقتصرين على مسألة دون أخرى.

أفظننت أنت ومن تبعك أن آل محمد وأشياعهم أمثالكم يأتي الرجل فتسألونه أين الله؟ كأنه أصل في الدين، من لم يؤمن به كفر، حتى رويتم عن النبي ﷺ أنه قال ذلك لجارية بديلاً عن المعروف والمشهور عنه أنه دعاها إلى شهادة أن لا إله إلاَّ الله وأن محمداً رسول الله -وقد رديت عليك في الملحق بما فيه الكفاية- فنحن ممن يدعوا الناس إلى الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحوها دون أن ننظر هل يقول كذا أم لا؟! ثم نبين للرجل سنن نبيه الكريم عليه وآله أفضل الصلاة والتسليم.

نسأل الله السلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم.

قال الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام: هذا الخبر لا يوازيه في صحته والعمل بـه إلا ما هو في كتاب الله تعالى لصحة سنده ومتنه. ا هـ

- وعن أبي محذورة قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أقول في الأذان حي عـلى خير العمل.

- وعن أبي رافع قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا سمع الأذان قال كـما يقـول، فـإذا بلغ حي على خير العمل قال: ((**لا حول ولا قوة إلا بالله**)).

- وعن جابر بن عبدالله الأنصاري قـال: كـان عـلى عهـد رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول المؤذن بعد قوله حي على الفلاح **حي على خير العمل** فلما كان زمن عمر بن الخطاب تركها كراهة أن يتكـل النـاس عـن الجهـاد. وقـد رواه الإمام الحافظ أبو عبدالله العلوي بسـند صـحيح متصـل، ورواه الإمـام الهادي عليه السلام في الأحكام، والحافظ محمد بن منصور المـرادي في الأمـالي وفي الجامع الكافي والتفتـازاني –أحـد أهـل السـنة وعلمائهـم– في شرح العضد، وابن بهران في تخـريج أحاديـث البحـر ونقلـه عـن التفتـازاني، والشـرفي في ضياء الأبصار –خ– وغيرهم.

- وعن عبدالرحمن بن سعد قال: كان بلال يؤذن في أذان الفجر بحيَّ عـلى خير العمل، وقد علَّم جبريـل رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأذان في ليلـة أُسري بـه وفيه حي على خير العمل.

((من كان يؤذن بها من الصحابة والتابعين))

فقد روى الإمام زيد بن علي عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنه كان يأمر مؤذنه أن ينادي في أذانه بحيَّ على خير العمل.

ورواه عن الإمام علي عليه السلام ابن أبي ليلى وضميرة وعمر بن علي بن أبي طالب وأصبغ بن نباته.

وكان عبدالله بن عمر إذا أذن قال: حي على خير العمل. وقد رواه عنه نافع وعطاء وغيرهما، وهي مروية في كتب أهل السنة كمصنف ابن أبي شيبة والبيهقي ومصنف عبدالرزاق وابن حزم وغيرهم.

وقال عبيدة السلماني: كان علي بن أبي طالب والحسن والحسين وعقيل بن أبي طالب وابن عباس وعبدالله بن جعفر ومحمد بن الحنفية يؤذنون إلى أن فارقوا الدنيا فيقولون حي على خير العمل، ويقولون: لم تزل في الأذان.

وقد روت الأمة سنة وشيعة أن الإمام زين العابدين علي بن الحسين كان يقول في أذانه حي على خير العمل ويقول: ((هو الأذان الأول)). أي هو الثابت والأصل.

وكذا روي عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أنه كان يؤذن بحيَّ على خير العمل، كما في سنن البيهقي وزين الدين العراقي عن علاء الدين مغلطاي وغيرهم.

وروي عن الصحابي زيد بن أرقم أنه كان يؤذن بحي على خير العمل[1] وعبدالله بن عباس.

وكذلك روي عن ابن أبي محذورة أنه كان يؤذن بحيَّ على خير العمل.

وقال الشوكاني: روي عن ابن عمر بإسناد صحيح. اهـ وقد رواه مالك في الموطأ والبيهقي وابن أبي شيبة.

وقد قدمنا ما هو مشهور بثبوته عن عبدالله بن عمر بن الخطاب وزين العابدين وقد صححه ابن دقيق العيد وغيره.

وكان يؤذن بها الإمام محمد الباقر والإمام زيد بن علي والإمام جعفر الصادق ويقول: كان يؤذن بها أبآئي... إلخ، ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب والإمام يحيى بن زيد والإمام عبدالله الكامل بن الحسن بن الحسن بن علي وإخوته وأولاده الأئمة، والإمام الحسين بن علي الفخي والإمام أحمد بن عيسى، والإمام القاسم الرسي وأولاده وأحفاده والإمام الناصر الأطروش، وجميع أهل بيت النبوة وهم أعلم بأبيهم رسول الله صلوات الله عليه وآله من كل الناس.

ومن التابعين أيضاً مسلم بن أبي مريم وأبو أمامة سهل بن حنيف[2] وجابر

---

(١) الشوكاني في نيل الأوطار [٢/ ١٩] نقلاً عن كتاب إحكام الأحكام للمحب الطبري.

(٢) ورى ذلك من ذكرناه سابقاً، والإمام الحافظ أبو عبدالله العلوي، والبيهقي والمحب الطبري في إحكام الأحكام وسعيد بن منصور وغيرهم مما يؤكد أنها فعل الأنصار كما في تخريج تحرير الأفكار[٥٠٦].

الجعفي وزياد بن المنذر ونصر بن مزاحم وأبو الطاهر أحمد بن عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، هو وجميع أبائه المذكورين في نسبه وغيرهم.

فثبت بهذا أنها سنة وأن المؤذن بحيَّ على خير العمل قد تبع السنة النبوية وتاركها تارك للسنة المطهرة.

نص الكتاب

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١]

«مدخل»

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتنا وهو حسبنا ونعم الوكيل

الحمد لله الذي هدانا، وأسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة، وجعلنا من خير أمة أخرجت للناس، نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر المخوف، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلاً، واختص بفضله عترة نبيه الهداة، وجعلهم علماً للحق وسفن النجاة ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال:٤٢] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي له الملك وله الحمد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله الله شاهداً ومبشراً ونذيرا، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله أولي الفضل والعلم والجهاد في سبيل الله. ورضي الله عن صحابته الراشدين من المهاجرين والأنصار، الذين تبوّأوا الدار والإيمان، وغفر لنا ولوالدينا وللتابعين بإحسان إلى يوم الدين آمين.

أما بعد..

فهذا جواب على الناقد الحاقد على عترة النبي المختار، أولائك العترة الأطهار، الذين حبهم علامة الإيمان، وبغضهم علامة الخوارج كلاب النار،

وعلامة ذوي النفاق الأشـرار، وعلى شيعتهم الأخيار الأبرار المؤذنين (**بحيَّ على خير العمل**) وسميته بـ [**القول السديد الأفضل في الرد على المعترض على التأذين بحيَّ على خير العمل**] ورتبته على مقدمة وفصلين وخاتمة.

(أما المقدمة) ففيما ورد في أهل البيت عليهم السلام.

وأما (الفصل الأول) ففي الأذان (بحيَّ على خير العمل).

وأما (الفصل الثاني) ففي نقل إجماع أهل البيت عليه، وأن إجماعهم حجة.

وأما (الخاتمة) فنذكر فيها بعض المؤاخذة على المتسمين (بالسنية) وننقل عنهم ما ذكروه في الشيعة وأنهم لا يقبلون حديثهم غالباً وأنهم يقبلون الناصبي مطلقاً والرد على ذلك. والله المستعان وعليه التُّكلان، ونستمد منه الإعانة في البداية والنهاية.

المقدمة

قال المعترض (وهو المعلم للصبيان حالياً بقرية القطارين[1] المسمى (بعبدالمجيد محمود)[2] [إن الشريعة شريعة الله] **فأقول**: هذه كلمة حق يراد بها باطل.

(ثناء المؤلف على أهل اليمن)

إذ قال في عقيبها [لا شريعة الآباء والأجداد] فإن كنت تريد بالآباء والأجداد همدان بن زيد أنصار رسول الله ﷺ، وأنصار أهل بيته الأطهار، فما أردت بهذا إلاَّ المقابلة لثناء رسول الله ﷺ ودعائه لأهل الإيمان أهل اليمن بنقيض ذلك، وإن كنت كما تزعم أنك من ذوي العلم والتحصيل فأنت لا تجهل ذلك كتاباً وسنة. وأنهم أباة الضيم الأحرار وأنصار الشريعة شريعة الله على ممر الدهور والأعصار. فهل كان آباء وأجداد من أنت بينهم من أبناء خيار[3] الأخيار كانوا على غير شريعة الله حتى جئت أبنائهم، وأويت إلى ديارهم،

---

(١) **القطارين**: بلدة من حاشد في تسيع خيار تمت مجموع بلدان اليمن وقبائلها[٣/ ٦٥٥].

(٢) وهو أحد الوهابية وله اتصال ممن قد عرف حاله الخاص والعام مقبل بن هادي الوادعي من وادعة الشام تمت مؤلف. وقد قدمنا ترجمته.

(٣) **خيار**: وهو سدس ذو قعشان وسدس ذو شويط وسدس القطارين. وسدس القبة وسدس الغربيين وسدس الحبلة وبها بركة حميرية عجيبة وهي عبارة عن تسيع من بني صريم في حاشد وإليه ينسب القضاة بنو الخياري، تمت باختصار من مجموع بلدان اليمن وقبائلها [١/ ٢١٧-٢٢٣].

ونزلت بين ظهرانيهم، كانوا على غير شريعة الله. فحذار حذار من تكفير المسلمين.

وإن كنت تريد بهذه القولة الشنعاء أنهم شيعة أهل بيت رسول الله ﷺ كما هو مقتضى كلامك نقلاً عن الذهبي [1] وعن ابن حجر [2] العسقلاني فتعساً لك وسحقاً فلعمر الله لقد أردت أن تذم فمدحت، وأن تتستر فافتضحت.

---

(١) **الذهبي**: هو شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الحافظ الكبير ولد ثالث شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٣ هـ ستمائة وثلاثة وسبعين هجرية وطلب العلم ومهر في فن الحديث وجمع فيه المجاميع الكثيرة وكان أكثر أهل عصره تصنيفاً، له تاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء والعبر وتلخيص التاريخ وطبقات الحفاظ وطبقات القراء والميزان في نقد الرجال وقد أكثر التشنيع عليه تلميذه السبكي بأنه إذا ترجم للظاهرية والحنبلية أطال في تقريضهم وإذا ترجم شافعياً أو حنفياً لا يستوفي ما يستحقه وكان إذا أخذ القلم غضب حتى لا يدري ما يقول وأما الشيعي فلا يعطيه شيء من الحق وقد ينال منه كما سيأتي بيان ذلك توفي في ليلة الثالث من ذي القعدة سنة ٧٤٨هـ. تمت من كتاب البدر الطالع للشوكاني وغيره.

(٢) هو الحافظ أحمد بن علي بن محمد العسقلاني المعروف بابن حجر ولد سنة ٧٧٣هـ. بمصر وطلب العلم وحبب الله إليه فن الحديث وقد ألف منها الشيء الكثير كشرح البخاري وتهذيب التهذيب ولسان الميزان وكان له يد طولى في الشعر واشتهر ذكره وبعد صيته وارتحل إليه العلماء وكان وفاته في أواخر ذي الحجة سنة ثمانمائة واثنتين وخمسين. تمت باختصار من البدر الطالع للشوكاني. ولمعرفة ابن حجر والذهبي راجع الخاتمة في هذا الكتاب.

(تعريف الشيعة)

فالشيعة: هم أتباع أمير المؤمنين من لا يحبه إلاَّ مؤمن ولا يبغضه إلاَّ منافق[1] وأتباع فاطمة الزهراء البتول سيدة نساء الدنيا والآخرة[2] وأتباع الحسنين

(١) **قال السيد العلامة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله في كتابه (لوامع الأنوار)** [٢/ ٦٥٨ وما بعدها] ما لفظه: قال الحسين بن القاسم والإمام محمد بن عبدالله الوزير والسيوطي والمقبلي حديث ((**لا يحبني إلاَّ مؤمن ولا يبغضني إلاَّ منافق**)) أخرجه جماعة منهم مسلم وأحمد والحميدي وابن أبي شيبة والترمذي والنسائي وابن عدي وابن حبان وأبو نعيم وابن أبي عاصم عن عليّ.

وحديث علي عليه السلام: ((**والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي إليَّ أنه، لا يحبني إلاَّ مؤمن ولا يبغضني إلاَّ منافق**)) أخرجه محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى زر بن حبيش عن علي عليه السلام وأخرجه أحمد عنه من طريقين وأخرجه النسائي عن زر من ثلاث طرق ومسلم والترمذي.

قال الإمام محمد بن عبدالله الوزير: وهذا الحديث مشهور بل متواتر معنى وله ألفاظ وسياقات وممن أخرجه البيهقي والديلمي وأبو الشيخ والكرخي والرافعي والخطيب والطبراني والحاكم في المستدرك وابن عبدالبر وأبو داود وابن المغازلي وغيرهم كل منهم من رواية صحابي ومن طريق واحدة فأكثر. وساق أسانيده بطرق مختلفة فراجعها إن أردت المزيد. وقد خرجته في كتابي (ضياء الأهلة وبيان الأدلة) وأطلت ذلك.

(٢) هذا إشارة إلى الحديث الذي روي بألفاظ متقاربة. أخرج البخاري في صحيحه ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((**يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين**)) وهو في فتح الباري (٧/ ٦٤-٦٨-٦٩) وابن ماجة [النكاح ١/ ٦١٦] وأبو داود كتاب [النكاح ١/ ٣٢٤] وفي كنز العمال [١٣/ ٦٧٨].

وأخرج الترمذي عن أم سليمان بلفظ: ((**ثم أخبرني أني سيدة نساء أهل الجنة**))، وهو في المستدرك [٣/ ١٥٦] وعند مسلم [٢/ ١٢٦] وطبقات ابن سعد عن فاطمة [٢/ ٢٤٨] وغير ذلك مما يطول به المقام.

ريحانتي رسول الله ﷺ، وسيدي شباب أهل الجنة[1]، وأتباع أولادهم الذين بهم يقتدى، فإنهم لا يدلون الناس على الردى ولا يردونهم عن الهدى[2].

فكأنما تريد -أيها المسكين- أن يكذب الناس رسول الله، وأخاه باب مدينة علمه[3]، وجميع أهل بيته، غير أن الله سبحانه قد أظهر ما تكرهه في هذا التاريخ،

---

(١) ((**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**)) أخرجه الطبراني في الكبير بلفظ [الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة] وبلفظ: ((**إن ابنيك سيدا شباب أهل الجنة**)) ورواه أبو نعيم في الحلية [٤/ ١٤٠،١٣٩] وأخرجه ابن عدي من حديث ابن مسعود، وأخرجه ابن عساكر من حديث ابن عمر، وأخرجه أحمد والترمذي عن أبي سعيد والطبراني في الكبير والأوسط من حديث أسامة وغيرهم. وبلفظ ((**الحسن والحسين ريحانتي من الدنيا**)) أخرجه البخاري والترمذي وأحمد والطبراني عن ابن عمر، وأخرجه النسائي من حديث أنس وابن عساكر وابن عدي من حديث بكرة وغيرهم.

(٢) قد جاء في الحديث في فضائل أهل البيت ((**فإنهم لا يدلونكم على الردى ولا يردونكم عن الهدى**)) أخرجه محمد بن سليمان الكوفي في المناقب وهو في نهج البلاغة من كلام الوصي عليه السلام، ورواه ابن حجر في الصواعق المحرقة وصححه وروي من حديث طويل رواه المنصور بالله في الشافي والمرشد في الأمالي الخميسية والإثنينية وأبو نعيم في حلية الأولياء وفي مناقب الكنجي وفي كنز العمال [١٣/ ٨٩]. والطبراني في ذيل المذيل وأخرجه مطين والباوردي وابن شاهين. وابن مندة وابن حجر في الإصابة وقد خرجته في كتابي شعاع الفرقدين [٣١، ٣٢] فراجعه.

(٣) إشارة إلى قوله ﷺ: ((**أنا مدينة العلم وعلي بابها**)).

أخرجه الحاكم والمحب الطبري وصححاه.

قال ابن الأمير في شرح التحفة العلوية في شرح قوله:

باب علم المصطفى إن تأته ... فهنيئاً لك بالعلم مريا

[ص١٣٧]: البيت إشارة إلى الحديث المشهور المروي من طرق عن ابن عباس، وغيره، ولفظه،

الذي عرف العالم العربي فيه كيف كان وفاء القبائل اليمنية وتصميمهم على مبادئهم بنصرة من عرفوا منهم اتباع الحق والقيام بشريعة الله ورسوله ومقاومتهم ومعاندتهم [1] من عاند أسرة رسول الله ﷺ؟!!.

عن ابن عباس أنه ﷺ قال: ((**أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب**)) أخرجه العقيلي، وابن عدي، والطبراني، والحاكم، وأخرجه ابن عدي، والحاكم أيضاً من حديث جابر، ثم ساق إلى أن قال: وقال العلامة الحافظ الكبير المجتهد محمد بن جرير الطبري وهو في تهذيب الآثار في مسند علي عليه السلام [ص١٠٤]: هذا حديث صحيح عندنا سنده. وقال مالك ((صوابه الحاكم)).

في حديث ابن عباس: صحيح الإسناد، وروى الخطيب في تاريخه عن يحيى بن يعلى أنه سأل عن حديث ابن عباس قال: هو صحيح. ثم رد الأمير -رحمه الله- على ابن الجوزي في وضعه لهذا الحديث.

وقد أفاد الحافظ الكبير الحسين بن أحمد السياغي في الروض النضير في هذا الحديث وأجاد فليراجع.

ونقل عن ابن حجر قوله: (هذا الحديث له طرق كثيرة في مستدرك الحاكم أقل أحوالها أن يكون للحديث أصل فلا ينبغي أن يطلق القول عليه بالوضع) وقد خلص ابن حجر إلى عدم صحة الحديث فذكر أنه مكث على ذلك دهراً إلى أن وفق إلى تصحيح ابن جرير في تهذيب الآثار مع تصحيح المستدرك، لحديث ابن عباس وقال: (فاستخرت الله وجزمت بارتقاء الحديث من مرتبة الحسن إلى مرتبة الصحة والله أعلم).

فقد صححه ابن جرير والحاكم والسيوطي والكلام المتقدم له لا لابن حجر إلا إذا كان موافقاً وإلا فقد حسن الحديث هو والشوكاني، وقد صححه ابن حجر الهيثمي في فتاويه وغيرهم، ولنا رسالة خاصة في هذا الحديث.

(١) في الأصل: ومعاونتهم والصحيح ما أثبتناه.

لقد غاظك ما غاظ ابن أُبي، ونقمت على أحفاد الأنصار ما نقمه ابن أُبي على آبائهم وأجدادهم، لإتيانهم برسول الله ﷺ إلى المدينة.

وقد كان ابن أُبي يرشح نفسه أن يتوجوه ملكاً عليهم، فأبى الله إلاَّ أن يعز رسوله مع المهاجرين والأنصار، وأن يذل ابن أُبي وأتباعه من المنافقين. تشابهت القلوب ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨] فلقد أسرفتَ، وأفرطتَ بما لا يجوز من الإنتقاص والتحقير والهتك، ولو أنك تقول ذلك لجماعة لا تعرف دينا ولا مذهباً ولا تقاليد قبلية أو عرفية لاغتاظت قلوب صغارهم دع عنك كبارهم، بل لقاومتك عجائزهم، كيف بقبيلة من قبائل رجالات حاشد[1] أباة الضيم والعار؟!! تريد تمزيق صفها، وتفريق كلمتها.

فإني بحمد الله بعد الآباء والأجداد وصلت إلى هذه القرية التي نُكِبتْ بك وهم في فُرقة وخصومة- هم أعرف بها مني- فجمع الله بي شملهم، ووحّد كلمتهم، وألف بين قلوبهم ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال:٦٣] فما زالوا في نِعمٍ من الله ضافية،

(١) **حاشد**: بطن من بطون همدان وحاشد ابن جشم بن حيران بن نوف بن تبع بن زيد بن عمرو بن همدان وأخوه هو بكيل، وفي البطنين- حاشد وبكيل- تنحصر قبائل همدان، وقبرهما بخيوان كما حكاه الهمداني، مجموع بلدان اليمن للحجري [١/ ٢١٣] وما بعدها.

وحاشد من القبائل اليمنية التي شهد التاريخ لرجالها بالشجاعة والشهامة وقد أثنى عليهم عدَّة من أئمة أهل البيت عليهم السلام كالإمام علي بن أبي طالب والإمام الهادي عليهما السلام وغيرهما.

وثمرات كافية ووافية، وإنما أردت أن أذكرهم وأتحدث بنعمة الله ﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾ [الضُّحى:١١].

هذا كردّ لقولك: إني غاش لهم!! وأنهم عامة، لا يعرفون شيئاً، وأتيت بحديثين هما عليك لا لك.

الله أكبر أنا الغاش وأنا المفرق أم أنا الناصح وأنا المجمع؟!! هذا سؤال أطرحه عليك وعليهم ﴿**وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ**﴾ [التوبة:٣٢].

هذا وإن أردتَ بالآباء والأجداد أهل بيت رسول الله ﷺ فهم من قد عرفت واعترفت في قولك [نعم السلف] وإن قلت عقيبها [بئس الخلف] إياي تعني، فإن كنتُ مسيئاً كما أني معترف إلى الله تعالى بذلك فاسأله أن يغفر لي، وأن يتوب عليَّ، وأن يحسن ليَ الخاتمة. وإن كنت محسناً فلا أزكي نفسي ﴿**بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ**﴾ [النساء:٤٩].

فأما الآباء والأجداد ومن اقتدى بهم وسلك مسلكهم، ونهج نهجهم، فسيرد عليك، ويزحف إليك ما جاء فيهم عن جدهم ﷺ مما رواه السني والشيعي، وذلك قطرة من مطرة، ومجة من لجة.

(ذكر شيء مما ورد في أهل البيت عليهم السلام)

١ - خبر الثقلين

قال فيهم رسول الله ﷺ مخاطباً أمته المسلمة المؤمنة: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي إن اللطيف الخبير نباني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض)).

هذا خبر الثقلين المتواتر الذي رواه بألفاظه وسياقاته من أئمة العترة عليهم السلام إمام الأئمة زيد بن علي، ونجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم الرَّسي، وحفيده الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم، والإمام علي الرضا بن موسى الكاظم، والإمام الناصر الأطروش الحسن بن علي، والإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الحسني، وأخوه الناطق بالحق يحيى بن الحسين المعروف بأبي طالب، وأبو العباس الحسني، والإمام الموفق بالله، والمرشد بالله ولده، والإمام أحمد بن سليمان، والإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، وأبو عبدالله العلوي -صاحب الجامع الكافي - الذي أخرج منه كتاب الأذان بحيَّ على خير العمل- الذي قال فيه صاحبك مقبل هادي:- إنه لا يقبل لأنه شيعي ...إلخ. وسيأتي الرد -إن شاء الله تعالى- عليك وعليه في موضعه.

فإن قلت: لا نقبل هؤلاء لأنهم من أهل البيت ولست أقبل رواية من جعلهم الله ورسوله عدولاً؟!

قلت: إليك من تقبلهم وهم على شرطك وهم من أعيان أئمة المحدثين فمنهم

الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، وولده عبدالله بن أحمد وابن أبي شيبة، والخطيب البغدادي، وابن المغازلي، والكنجي، والسمهودي، والثعلبي، والإمام مسلم بن الحجاج القشيري في صحيحه، والنسائي، وأبو داود، والترمذي، وابو يعلى الموصلي، والطبراني في معاجمه الثلاثة، والضياء المقدسي في المختارة، وأبو نعيم في الحلية، وعبد بن حميد الكشي، وأبو موسى المدني، وأبو الفتوح العجلي، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي، والدولابي في كتاب الذرية الطاهرة، والبزار الزرندي، ورفعت رواياته إلى بضعٍ وعشرين صحابياً من أصحاب رسول الله ﷺ ومن ألفاظه: (**فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به وأهل بيتي أذكّركم الله في أهل بيتي ثلاثاً**) وهذا اللفظ أخرجه أحمد بن حنبل، ومسلم، وعبد بن حميد، وابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم[1].

(١) ورواه المتوكل على الله أحمد بن سليمان والإمام المنصور الحسن بن بدر الدين وأخوه الناصر للدين والإمام المهدي أحمد بن يحيى والإمام الهادي عز الدين بن الحسن والإمام القاسم بن محمد وولده المحقق الحسين بن القاسم وأبو الحسن على بن الحسين في المحيط بالإمامة والحاكم الجشمي والحسكاني وابن عقدة وأبو علي الصفار وفي شمس الأخبار، وابن كثير في تفسيره [٤/ ١١٣] والدر المنثور للسيوطي [٦/ ٣٠٦] والصواعق المحرقة للهيثمي [٤٧/ ٢٢٦] وقد أطلت التخريج في كتابي ((شعاع الفرقدين ص [٥٥-٥٧] فراجعه.

٢ - **خبر السفينة** [١]

وهو قوله ﷺ : ((**مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى**)).

وفي لفظ: ((**زج في النار**)) وفي بعضٍ ((**من قاتلنا في آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال**)).

وقد أخرجه كثير من أئمة العترة عليهم السلام وشيعتهم رضي الله عنهم.

ومن أهل الحديث أحمد بن حنبل عن عمار.

وفي الترمذي عن أنس والطبراني عن ابن عمر والحاكم في مستدركه عن أبي ذر من وجهين، وأبو نعيم في الحلية عن أبي ذر وابن عباس، وذكره ابن الأثير في النهاية، والخطيب، وابن المغازلي، والكنجي، وأبو يعلى في مسنده، والطبراني في معاجمه الثلاثة، والسمهودي في الجواهر، والسيوطي في جامعيه، والملاَّ، وأخرجه ابن أبي شيبة، ومسدد، والمحب الطبري، وغيرهم ممن يكثر تعدادهم، وأكثرهم من طرق كثيرة عن عدة من الصحابة منهم أمير المؤمنين وابن عباس وأبو ذر وسلمة بن الأكوع وأبو سعيد وابن الزبير وغيرهم.

---

(١) رواه الإمام الهادي عليه السلام في الأحكام والإمام علي بن موسى الرضا في الصحيفة وأبو طالب والمرشد بالله والموفق بالله الجرجاني والمنصور بالله في الشافي وفي كتاب الجواهر للقاسم بن محمد الشقيف ورواه الإمام المهدي عليه السلام.

وأخرجه عن عمار أحمد وعن أنس أحمد والترمذي وعن ابن عمر الطبراني أفاده السيوطي راجع لوامع الأنوار.

٣ - حديث الأمان والنجوم [١]

وهو قوله ﷺ: ((أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء)).

وقد أخرج خبر النجوم والأمان أئمة آل محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام وشيعتهم عليهم رحمة ذي الجلال والإكرام.

ومن أهل الحديث رحمة الله عليهم أحمد في المناقب عن أمير المؤمنين عليه السلام، ومسدد، وأبو يعلى، والطبري، والحاكم في المستدرك، وفي ذخائر العقبى عن ابن العباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ ((**النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الإختلاف فإذا خالفتهم قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب الشيطان**)) أخرجه الحاكم في المستدرك وقال: هذا صحيح الإسناد، والسمهودي في الجواهر، والمحب الطبري في الذخائر ، هذا وسنزيد من إيراد الأحاديث في الفصل الثاني إن شاء الله تعالى.

---

(١) أخرجه المرشد بالله في الأمالي من حديث علي عليه السلام ومن حديث سلمة بن الأكوع وفي أمالي أبي طالب، وأخرجه في فرائد السمطين [٢/ ٥٣] عن علي وأخرجه أحمد في الفضائل والطبراني في الكبير [٧/ ٢٥] وأخرجه محمد بن سليمان الكوفي في المناقب وابن أبي شيبة ومسدد والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وقد خرجته في شعاع الفرقدين[٣٠، ٣١].

((**الواقع يصدق خبر الأمان والنجوم**))

لقد عرف من سكن بينهم من المنحرفين مثل هذا المعترض مصداق حديث رسول الله ﷺ ما وقع من الاختلاف بينهم ومن الصراع والنزاع الذي قد أدّى إلى إراقة الدماء ويكفي قوله ردعاً وزجراً فصاروا حزب الشيطان ﴿**أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ**﴾ [المجادلة:١٩] صدق الله وبلغ رسوله.

ولكن لا يزال أهل اليمن على موالاة أهل بيت نبيهم ما داموا مؤمنين بالله ورسوله متبعين للكتاب العزيز والسنة المطهرة عن الدَّس والتلبيس ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ**﴾ [المائدة:٥٤].

وعلى الجملة فليس من دافع لذلك الرد الملتوي على التأذين (بحيَّ على خير العمل) في رجال اليمن خصوصاً (أهل قرية القطارين) إلاَّ نزعات من يسمي نفسه عالماً -المشينة المقيتة وهو مرتزق على حساب المادة التي لها غاية ونهاية، في قريب من الزمن وكل ءآت قريب، وإلا الحقد الأعمى والبغض الأسوئ لآل الرسول ﷺ.

وقد جاء عن الرسول الله ﷺ: ((**لا يبغض أهل البيت إلاَّ ثلاثة: رجل وضع على فراش أبيه لغير أبيه ورجل أتت به أمه وهي حائض**[(١)] **ورجل منافق**))[(٢)]

(١) ومعناه جاءها زوجها وهي حائض فحملت به والله أعلم إذ قد جاء لعن من أتى امرأته في حيضها. تمت من المؤلف رحمه الله تعالى، وورد في (غبر حيضة) وهي نهاية الحيض.

(٢) وأخرج معناه الإمام المرشد بالله وأبو الشيخ.

رواه محمد بن سليمان الكوفي بسنده إلى الباقر عليه السلام رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وروى أيضاً بسنده إلى زرّ بن حبيش عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**إنَّا أهل بيت لا يحبنا إلاَّ مؤمن تقي، ولا يبغضنا إلاَّ منافق شقي**))[1] وأخرج المحب الطبري والملاّ في سيرته وابن سعد عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((**استوصوا بأهل بيتي فإني مخاصمكم عنهم غداً ومن أكن خصمه أخصمه ومن أخصمه دخل النار**)) وأنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((**من حفظني في أهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهدا**)).

وأخرج ابن المغازلي عن أبي سعيد الخدري قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنبر فقال: ((**والذي نفسي بيده لا يبغض أهل البيت أحد إلاَّ كبه الله في النار**)) وأخرجه بلفظ: ((**إلاَّ أدخله الله النار**)) الحاكم في المستدرك والذهبي في التلخيص. وقال: على شرط مسلم، وابن حبان وصححه. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**فلو أن الرجل صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار**)) أخرجه الحاكم في المستدرك والذهبي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال: على شرط مسلم، وغير ذلك كثير لا يتسع له المقام.

وما كان الصحابة الراشدون رضي الله عنهم يعرفون المنافقين إلاَّ ببغضهم أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما أحق الحال بقول من قال:

أظهر المفترون في آل رسول الله حقده

قل له يبلغ في آل رسول الله جهده

(١) أخرجه الملاّ في سيرته، والمحب الطبري عن علي عليه السلام.

قـــد علمنـــا أن مـــن يبغضـــهم ضـــــــيع رشـــــــده[1]

وفي هذا كفاية لمن لم تعم بصيرته العصبية، وسلَّمه الله من حمية الجاهلية، وصدق الله القائل: ﴿ **فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ** ﴾ [الحج:٤٦].

(١) لقد أخذ المؤلف عليه رحمة الله ورضوانه بعضاً من هذه الأبيات للإستشهاد وإلا فهي كالآتي:

أظهر المفتون في آل رسول الله حقده وغدا يشتم يحيى في كتاب قد أعده
وهو لا يقصد يحيى إنما يقصد جده قل له يبلغ في آل رسول الله جهده

قـــد علمنـــا أن مـــن يبغضـــهم ضـــيع رشـــده

الفصل الأول

هذا أو أن إيراد الفصل الأول الذي وعدنا به.

فنقول: (فصل) وأما الأذان بحيَّ على خير العمل فقد سبق التأليف في هذا عدة من علماء العترة ويكفي ما أورده السيد العلامة أبو عبدالله العلوي[1] رضي الله عنه وقد وثقه الذهبي الذي يعزى إليه النصب وإن كان قد جاء في اليوم من قد جاوزه، وذلك الشيخ مقبل[2] بن هادي فقد قال في هذا الإمام الجليل (وعلى الجملة فهو شيعي لا يقبل) لقد قلتَ منكراً وزورا فهذا إمامك الذهبي قد وثقه، فجئت من كيسك بما أربيتَ عليه، وقلت فيه ما هو وصمة عليك، ورفعة وزلفة له إلى الله لا إليك.

---

(١) قد تقدمت ترجمته.

(٢) مقبل بن هادي الوادعي، ناصبي، سكن وادعة دماج وأسس فيها صرحاً للدعوة السلفية المتشددة، له مؤلفات قد ملأها بالسب والشتم للعلماء والفضلاء في كل العصور حتى علماء عصره من اليمن ومصر وغيرهما، تحتاج إلى جمعها في قاموس، ولقد رأيت لبعض الباحثين كتاباً سماه ((مقبل الوادعي قاموس شتائم)) ولقد أجاد، وتولى السيد العلامة المجتهد بدرالدين الحوثي الرد عليه في ((تحرير الأفكار)) و((الغارة السريعة)) وكان والدي العلامة رحمه الله قد ابتدأ في الرد على رياض جنته لولا أن أعاقه المرض، ولمقبل معرفة في النحو وعلوم الحديث والرجال على مذهب السلفية وتقليدهم.

هذا وقد زال ذلك المركز من دماج بحمد الله تعالى.

(تقسيم نسخة الأذان وبيان الرد على ذلك)

وقد تحدث الشيخ مقبل بأنه قد نظر هذه النسخة أعني نسخة الأذان بحيَّ على خير العمل فقال: إنه وجدها تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١- صحيح غير صريح.

٢- صحيح صريح ولكنه موقوف.

٣- أحاديث منكرة ...إلخ.

فنقول وبالله التوفيق: لقد سلَّم صحته في القسم الأول وإن قال: إنه غير صريح فقد جاء في القسم الثاني بأن قال: إنه صحيح صريح ولكنه موقوف، فلا يخلو كلامه هذا، إما أن يقول: بأن الزيادة في الموقوف لها حكم الرفع. إذ لا مجال للإجتهاد في الزيادة والنقصان في العبادات كما هو المقرر عند حذاق النقل، فقد قامت الحجة ولله الحمد.

وإما أن يقول: إنه اجتهاد من ابن عمر رضي الله عنهما وغيره من الصحابة الذين على رأسهم أمير المؤمنين عليه السلام ومن التابعين زين العابدين وغيره من أهل البيت. كما قال: إنه استحسان.

فيا سبحان الله فقد كان ابن عمر ممن يتشدد في تتبع السنن حتى في مواضع البول كما يعرف ذلك من له إلمام بتاريخ الصحابة[(١)] فحاشا ابن عمر أن يزيد من

(١) قال ابن الأثير في أسد الغابة في ترجمة ابن عمر [٣/ ٢٢٧]: وكان كثير الإتباع لآثار رسول الله ﷺ حتى إنه نزل منازله يصلي في كل مكان صلى فيه. اهـ

وقال الذهبي: كان إماماً متيناً واسع العلم كثير الإتباع ...إلخ. تمت خلاصة في ترجمته.

قبل نفسه ما ليس بسنة، ولو كان فعل ابن عمر في موضع يحتج بـه الشـيخ مقبـل لقام وقعد، وأبرق وأرعد.

وأما أمير المؤمنين ومن تبعه من السلالة الطاهرة فهم غير مقبولين عند مقبل، الذي هو في الحقيقة مُدْبِر.

وأما قوله في القسـم الثالـث بأنهـا أحاديـث منكـرة و.....و.....و....إلـخ. فالواجب معرفة مصطلح القوم في معرفة المنكر. وسنبين له ما هو الحـق وسـيأتي لنا كلام في الخاتمة -إن شاء الله- ما يتبين للمنصف به أن الجرح بمثل مـا قـال لا ضير فيه.

هذا وقد أبان الموقوف الصحيح الصـريح ما وقع في المرفـوع الصـحيح غـير الصـريح[1] على حـد تعبـير الشـيخ فقـد قامـت الحجـة علـيكم كرابعـة النهـار (والشمس لا تبدوا لعين الأرمد)[2].

---

(١) **قال السيد العلامة بدر الدين الحوثي في تحرير الأفكار** ص[٥٠٨] ما لفظه: ليس المقصود بهذا الضـرب ما ذكره -أي مقبل- بل فيه فائدتان: **الأولى**: التقريب لثبوت الرواية بالأذان بهـا لثبوت صحة معناها فهو يقرب إلى صدق الرواية لأن الترغيب العظيم بكلمة واحـد، جامعـة ظنه أن يصدر في الدعوة إلى الصلاة.

الفائدة الثانية: أنه اشتهر عن عمر أنه منع الأذان بحيَّ على خير العمل لئلا يتكـل النـاس عـن الجهاد فقد يتوهم من ذلك أن الجهـاد أفضـل فيكـون في إيـراد الروايـة أيُّ الأعـمال الأفضـل (الصلاة لوقتها)) رفع هذا الوهم. اهـ

(٢) هذا عجز بيت صدره: ويشك فيه ذو الجهالة والعمى...إلخ. لمحمد بن إبراهيم الوزير.

وسنزيد في الباب ما أورده العلامة الرباني الحسين بن أحمد السياغي[1] رحمة الله عليه في شرحه الروض النضير شرح المجموع الكبير للإمام الولي الشهيد الذي اتفق على إمامته المؤالف والمخالف زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام.

قال في الأصل: (**حدثني زيد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عليهما السلام أنه كان يقول في أذانه: حيَّ على خير العمل. حيَّ على خير العمل**).

قال الشارح رحمه الله: أخرج البيهقي في ((سننه)) قال: أخبرنا محمد بن عبدالله الحافظ، أخبرنا أبو بكر ابن إسحاق قال: نا بشر بن موسى، نا موسى بن داود، نا حاتم بن إسماعيل، عن جعفر بن محمد عن أبيه، أن علي بن الحسين كان يقول في أذانه إذا قال: حيَّ على الفلاح قال: حيَّ على خير العمل، ويقول: هو الأذان الأول.

قال في التخريج: محمد بن عبدالله هو الحاكم[2] صاحب ((المستدرك)).

(١) راجع ترجمته في البدر الطالع وفي أول الكتاب ((يعني الروض النضير)) وراجع ما قاله علماء مصر في هذا المصنَّف وفي المؤلِف من التقاريض التي تنكي كل قلب مريض، تمت من المؤلف رحمه الله تعالى.

ولد سنة ١١٨٠ وكان له إكباب على العلم واشتغال به عما سواه مع ذهن قوي، وفهم صحيح، وإدراك جيد، وسمت حسن، ورصانة عقل، ومتانة دين، وبرع في المعارف كلها، وفاق وصار من أعيان علماء عصره المفيدين في عدة فنون، وكتب الكثير بخطه الحسن الفائق، توفي رحمه الله في شهر جماد الأولى سنة ١٢٢١ ألف ومائتين وإحدى وعشرين هجرية، تمت باختصار كما في البدر الطالع وفي أعلام مؤلفين الزيدية وغيرها.

(٢) هو الحاكم النيسابوري كان عالماً محققاً من أئمة المحدثين وحفاظهم أثنوا عليه كثيراً وجعلوه من أئمة هذا الشأن عيب عليه التشيع فقط راجع ترجمته في ((تذكرة الحفاظ)) و((سير أعلام النبلاء)) وفي ((الميزان)) وغيرها. وهو غني عن التعريف.

وشيخه أبو بكر ابن إسحاق، هو **أحمد بن إسحاق بن أيوب بن يزيد النيسابوري** إمام جمع بين الفقه والحديث، ذكره الذهبي في ((النبلاء)) وأحسن الثناء عليه ونقل ((أي الذهبي)) عن الحاكم أنه بقي أبو بكر ((يعني بنيسابور)) نيفاً وخمسين سنة لم يؤخذ عليه في فتاويه مسألة وَهِمَ فيها، وأنه كان يخلف الإمام ابن خزيمة في الفتوى.

وشيخه **بشر بن موسى** ذكره الذهبي في ((التذكرة)) وقال: المحدث الإمام الثبت أبو علي البغدادي، قال الدارقطني: ثقة نبيل، وذكر شيوخه ومن أخذ عنه، قال في التخريج: ولا يقصر ببشر بن موسى أنه لم يروَ عنه أحد من الستة مع ثقته وحفظه ورواية مثل الطبراني وغيره عنه، وتوثيق الدارقطني إياه، فحديثه وحديث الحاكم وشيخه أبي بكر بن إسحاق يدخل في الصحيح، وباقي رجاله على شرط مسلم، فهو صحيح إلى علي بن الحسين عليه السلام.

وفي شرح التجريد للمؤيد بالله ما لفظه: وروى أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا حاتم بن إسماعيل عن جعفر عن أبيه، ومسلم بن أبي مريم ((أن علي بن الحسين كان يؤذن فإذا بلغ حيَّ على الفلاح، قال: حيَّ على خير العمل، ويقول: هو الأذان الأول)).

وليس يجوز أن يحمل قوله: هو الأذان الأول، إلاَّ أنه أذان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وأخبرنا أبو العباس الحسني، قال: نا محمد بن علي بن الحسن بن الصباغ، ويوسف بن محمد الكسائي، وأحمد بن عثمان بن سعيد الثقفي، قالوا: نا عمار بن رجاء، قال: نا أزهر بن سعد، عن ابن عون، عن نافع، عن ابن عمر ((أنه كان

يقول في أذانه: حي على خير العمل)).

وروى أبو بكر بن أبي شيبة، قال: نا أبو أسامة، قال: نا عبيد الله، عن نافع، قال: ((**كان ابن عمر ربما زاد في أذانه حي على خير العمل**)). اهـ، كلام ((التجريد)).

قلت: والمؤيد بالله:[1] هو أبو الحسين أحمد بن الحسين بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام قال في مقدمة الروض النضير ((الطبعة الثانية)) ص[٦٠]: هو الإمام الكبير والعلامة الخطير، المتفق على جلالته، وعلو كعبه في العلم والعمل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأخباره وسيرته مدونة في مجلدات. اهـ غفر الله لهم.

وقد ذكره الحافظ الكبير محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله وذكر شرطه في ((توضيح الأفكار)) في الكلام على الأقوال في قبول المراسيل لما ذكر صاحب التنقيح أن الزيدية تقبل المراسيل.

قال الأمير رحمه الله ما لفظه: قلت: ينبغي أن يستثنى من الزيدية المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني فإنه صرح بأنه لا يقبل المراسيل، ولفظه في خطبة كتابه شرح التجريد: وشرطنا فيه - أي الحديث الذي يرويه - السماع والعدالة، **ثم**

(١) وقد ألف المرشد بالله كتاباً في سيرته وهي مطبوعة، وأفردت له ترجمة كاملة في رسالتي ((الدر المنضد في أسانيد آل محمد)). بتوسع وسيرته تحتاج إلى مصنفات.

قال: ولقد أدركت أقواماً ممن لا يتهم يروون عن رسول الله ﷺ ولا يحفظون السند ويرسلون الحديث فما قبلتُ أخبارهم ولا نقلتها عنهم، وعندنا لا يحل لأحد أن يروي عن رسول الله ﷺ إلاَّ ما سمعه من فم المحدث العدل فحفظه ثم يحدث به كما سمعه ... إلخ[(١)] راجعه [١/ ٢٨٨].

فانظر إلى هذا الإمام الجليل من الفرقة الزيدية المرضية أحد فرق الشيعة الثلاث[(٢)] وإلى شرطه الذي قد قيل: إنه فوق شرط الإمام البخاري رحمه الله.

وأبو العباس الحسني، المذكور في سند المؤيد بالله: هو أحمد بن إبراهيم الحسني[(٣)] وقد ألمَّ ببعض ترجمته في ((مقدمة الروض النضير)) في الصفح التي

(١) **قال السيد العلامة مجد الدين بن محمد المؤيدي أيده الله في اللوامع** [٢/ ١٢٩] تعقيباً على كلام ابن الأمير ما لفظه: إنما نشأ له ولغيره نسبة ذلك إلى الإمام لعدم تدبر كلامه في الخطبة وعدم التحقيق في أصل كتابه وإلا فهو مفيد للقبول على شرطه لقد صرح بقبوله لمرسل الثقات تصريحاً لا يقبل التأويل ولكن السيد وأمثاله وإن كانوا حفاظاً في علوم المخالفين لا يمعنون النظر في مؤلفات سلفهم الهادين، يعلم ذلك من اطلع على حقائق أحوالهم من المنصفين والله المستعان. اهـ

(٢) وهي الزيدية والإمامية والباطنية كما في مقدمة البحر تمت من المؤلف رحمه الله.

(٣) قال في مقدمة الروض النضير ص[٦٠]: هو أحمد بن إبراهيم الحسني وهو خال المؤيدبالله وصاحب التصانيف الفائقة أخذ عن السيد الأجل ناشر علم الإمام الهادي في الجيل والديلم وخراسان وسائر عراق العجم يحيى بن محمد المرتضى بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين وعن عالم أهل البيت في الري أبي زيد عيسى بن محمد العلوي وعبدالله بن الحسن الإيوازي بن جعفر بن محمد بن شعبة النيروسي أحد مشاهير أصحاب الإمام القاسم بن إبراهيم.

قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة في كتابه الشافي: هو الفقيه المناظر، المحيط بأقوال العترة أجمع غير مدافع ولا منازع كان في محل الإمامة ومنزل الزعامة. اهـ

أشرنا إليها في ترجمة المؤيد بالله وفي التي بعدها، وقد ترجم له غير واحد من العلماء. فلنرجع الآن إلى النقل عن الروض النضير في الكلام عن الأذان -بحيَّ على خير العمل-

قال رحمة الله عليه ورضوانه: وقد أخرج الرواية أيضاً ((البيهقي)) عن ابن عمر أيضاً بأسانيده، فقال أخبرنا أبو عبدالله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو، قالا: نا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: نا يحيى بن أبي طالب، قال: نا عبدالوهاب بن عطاء، قال: نا مالك بن أنس، عن نافع، قال: ((**كان ابن عمر يكبر في النداء ثلاثاً ويشهد ثلاثاً، وكان أحياناً إذا قال: حي على الفلاح، قال على إثرها: حي على خير العمل**)).

ورواه عبيد الله بن عمر عن نافع قال: ((**كان ابن عمر ربما زاد في أذانه -حيَّ على خير العمل-**)) ورواه ليث بن سعد عن نافع، قال: ((كان ابن عمر)) كما أخبرنا أبو عبدالله الحافظ قال: نا أبو بكر بن إسحاق، قال: نا بشر بن موسى، قال: نا موسى بن داود، قال: نا الليث بن سعد عن نافع قال: ((**كان ابن عمر لا يؤذن في سفره -وكان يقيم- حي على الصلاة -حي على الفلاح- وأحياناً يقول: حي على خير العمل**)).

ورواه محمد بن سيرين عن ابن عمر أنه كان يقول ذلك في أذانه. وكذلك رواه نسير بن ذعلوق عن ابن عمر، وقال في السفر وروى ذلك عن أبي أمامة. اهـ

قال في ((التخريج)): والإسناد المروي من طريق الليث تقدم الكلام على تصحيحه.

والليث بن سعد: [(١)] إمام كبير الشأن محتج به في الصحيح. وفي الإسناد الأول يحيى بن أبي طالب [(٢)] فيه كلام، وقد وثقه الدارقطني، وقال الذهبي: محدث مشهور، والدارقطني من أخبر الناس به، وروى عنه البيهقي في ((سننه)) عدة أحاديث، وشيخه الحاكم في ((المستدرك)) وصحح له جملة أحاديث غالبها من روايته عن عبدالوهاب بن عطاء، و**عبدالوهاب** من رجال البخاري في الأدب [المفرد] واحتج به الباقون، ووثقه يحيى بن معين وغيره.

فقد بان لك بما أخرجه المؤيد بالله والبيهقي وابن أبي شيبة في تأذين عبدالله بن عمر وزين العابدين بحيَّ على خير العمل، مع ما علم من شدة تحري عبدالله بن عمر في الإتباع لسنة رسول الله ﷺ، وقول زين العابدين ((**إنه الأذان الأول**)) ولا يحمل إلاَّ على ما ذكره المؤيد بالله أنه كان على عهد رسول الله ﷺ أنه من السنن الثابتة.

قلت: وهذه الآثار قد اعترف بصحتها الخصم إلاَّ أنه قال: لابد من الأمر من رسول الله ﷺ وإليك ما قاله الشارح رحمه الله:

ويدل له ما رواه المؤيد بالله عن أبي بكر المقرئ [(٣)].

---

(١) الليث بن سعد: من ثقات المحدثين وقد أفردت له ترجمة في كتابي ((ضياء الأهلة)).

(٢) **يحيى بن أبي طالب** نقل ترجمته في الميزان [٤/ ٣٨٧] وحكى ما نقله صاحب الروض النضير ورد على من طعن فيه وهو موسى بن هارون فقد قال أشهد أنه يكذب، قال الذهبي: عنى في كلامه ولم يعن في الحديث والله أعلم والدارقطني من أعلم الناس به. اهـ

(٣) **الحافظ أبو بكر المقرئ**: هو الثقة محمد بن إبراهيم الأصبهاني، عدة مشائخه يزيدون على سبعمائة، قال ابن فهد: كان ثقة مأموناً، وقال ابن مرفوع: كان إماماً حافظاً كبيراً. قال الإمام مجد الدين المؤيدي: والمقرئ ممن وثقهم الإمام المؤيد بالله عليه السلام واعتمدهم واحتج بهم.

قال في ((التذكرة)) ثقة علاَّمة ، قال حدثنا الطحاوي، قال: ثنا أبو بكر محمد بن علي بن داود البغدادي [(١)]، قال في ((التذكرة)): حسن الحديث، قال: نا أبو عاصم -وهو النبيل الضحاك بن مخلد- [(٢)] بسط ترجمته في ((الطبقات)) وأكثر من تعداد شيوخه ومن أخذ عنه، وعدَّ من شيوخه ابن جريج ومالكاً والثوري وجعفر الصادق وغيرهم، واتفق الحفاظ على ثقته وجلالته وفقهه وديانته-.

قال: نا ابن جريج [(٣)] - وهو الإمام المشهور- قال: نا عثمان بن

---

(١) قال الذهبي في التذكرة [٢/ ٢٨٠]: الحافظ الإمام نزيل مصر.

قال أبو سعيد ابن يونس: كان يحفظ الحديث ويفهم.

وساق الذهبي إلى أن قال: وكان حسن الحديث.

وترجم له في التذكرة [٣/ ٥٩] بنحو ما تقدم ثم قال: توفي بها في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائتين وكان ثقة حسن الحديث. اهـ

(٢) الضحاك بن مخلد الضحاك الشيباني: قال ابن شيبة: والله ما رأيت مثله.

وأخرج له الستة وقال في التقريب [١/ ٣٣٧]: ثقة ثبت من التاسعة. اهـ

وقال العجلي: ثقة كثير الحديث، وكان له فقه. وعن ابن معين: ثقة. وقال أبو حاتم: صدوق. وقال ابن سعد: كان ثقة.

(٣) هو عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج الأموي مولاهم أحد الأعلام قال ابن المديني: لم يكن في الأرض أحد أعلم بعطاء من ابن جريج، وقال ابن معين: ثقة إذا روى من الكتاب. وفي الخلاصة أخرج له الستة.

وعن يحيى بن سعيد: كان ابن جريج صدوقاً. وقال سليمان بن النضير: ما رأيت أصدق لهجة من ابن جريج.

وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان من فقهاء أهل الحجاز ، وقال ابن خراش: كان صدوقاً. وقال العجلي: ثقة. احتج بروايته الإمام الهادي في المنتخب، ورأيت الذهبي كان يطلق عليه ((الإمام)).

السائب[1] وقد وثقه الذهبي في ((الكاشف)) وابن حبان قال: أخبرني أبي - وهو السائب[2] المكي قال في ((الطبقات)) يروي عن مولاه عبدالملك بن أبي محذورة وعنه ابنه عثمان، وثقه ابن حبان وأخرج له أبو داود والنسائي والمؤيد بالله. وقال في ((الميزان)) عن مولاه في الأذان لا يعرف، انتهى.

وتوثيق ابن حبان إياه يدفع جهالته كما لا يخفى، عن عبدالملك بن أبي محذورة بسط ترجمته في ((الطبقات)) وقال وثقه ابن حبان وقال في ((جامع الأصول)) هو صالح الحديث على قلته، خرج له الترمذي والنسائي والمؤيد بالله[3] عن أبي محذورة الصحابي قال: ((**علمني رسول الله ﷺ الأذان كما تؤذنون الآن وذكر تلك الكلمات، ومنها حيَّ على خير العمل**)).

وقال أيضاً في ((شرح التجريد)) أخبرنا أبو العباس الحسني قال: أخبرنا علي بن الحسن الظاهري[4]، قال: نا محمد بن محمد بن

---

(١) **عثمان بن السائب**: روى له أبو داود والنسائي وثقه ابن حبان والذهبي. قال في الكاشف: وثق. وقال في التقريب [٢/ ٩]: مقبول من السادسة.

(٢) السائب المكي الجحمي. قال في التقريب [١/ ٢٨٣] مقبول من السادسة وفي خلاصة الخزرجي: وثقه ابن حبان. قال الذهبي في الكاشف [١/ ٢٧٤]. وثق.

(٣) قد تقدمت ترجمته في المقدمة.

(٤) هو **أبو الفرج الأصفهاني** وثقه المؤيد بالله وأبو طالب والمنصور بالله وأثنى عليه الذهبي في النبلاء وقال: لا بأس به ، وأحسن القول فيه ابن أبي الحديد وقال ابن كثير في البداية والنهاية [١١/ ٢٦٣] كان شاعراً أديباً كاتباً عالماً بأخبار الناس وأيامهم وكان فيه تشيع. اهـ

وقال الذهبي في الميزان: شيعي وهذا نادر في أموي وقال: والظاهر أنه صدوق وكان أبو الحسين البزي يقول لم يكن أحد أوثق من أبي الفرج الأصبهاني. ولد سنة ٢٨٤هـ وتوفي سنة ٣٥٦هـ.

عبدالعزيز[1] قال: نا عباد بن يعقوب[2] قال: نا عيسى[3] بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، قال حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((**إن خير أعمالكم الصلاة وأمر بلالاً أن يؤذن بحيَّ على خير العمل**)) وللسيد أبي عبدالله محمد بن علي بن الحسن بن عبدالرحمن العلوي صاحب ((الجامع الكافي)) ممن ذكره الذهبي في ((النبلاء))

---

(١) هو العكبري المتوفى سنة ٤٧٢هـ قال في الجداول: وثقه المؤيد بالله. وترجم له في البداية والنهاية [١٢/ ١٢٠] وقال: كان فاضلاً جيد الشعر. اهـ وهو من ثقات محدثي الشيعة.

(٢) هو **الرواجني** عده الحاكم الجشمي في العيون من رجال الزيدية. وثقه ابن خزيمة وأبو حاتم والدارقطني عابوا عليه غلوه في التشيع وقال في الميزان [٢/ ٣٧٩]: صادق في الحديث.

(٣) **عيسى بن عبدالله العلوي** من ثقات الآل كان عالماً نسابة معدوداً في كبار الأئمة وفضلائهم وذكره ابن حبان في الثقات، وقد تقدمت ترجمته.

وأما والده عبدالله بن محمد: فهو الملقب (دافن) وهو من الثقات العلماء وثقه ابن حبان.

قال ابن المديني: وسط ، وقال غيره: صالح الحديث.

وفي الجداول: هو من أوائل الثقات العلماء الأشراف لا يتكلم فيه إلا ناصبي.

قال الذهبي في الكاشف [٢/ ١١٤]: ثقة.

وأما والده فهو محمد بن عمر بن علي عليه السلام: وهو من ثقات محدثي الآل.

قال الذهبي في الميزان [٣/ ٦٦٨]: كان يشبه بجده علي بن أبي طالب رضي الله عنه. ما علمت به بأساً ولا رأيت لهم فيه كلاماً، وقد روى له أصحاب السنن الأربعة فما استنكر له حديث.اهـ

وقال في الكاشف [٣/ ٧٣] ثقة. اهـ ووثقه ابن حبان.

وأما والده فهو عمر بن علي بن أبي طالب. قال العجلي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات.

وفي الكاشف [٢/ ٢٧٦] وثق. وهذا السند كل رجاله ثقات.

وأحسن الثناء عليه بما يستحقه كتاب نحو كراسين أو ثلاثة في التأذين ((بحيَّ على خير العمل)) أو رد فيه أحاديث مرفوعة وموقوفة على أمير المؤمنين عليه السلام وبنيه الحسنين ومحمد بن الحنفية وغيرهم من بنيهم ومن بني هاشم وفي أسانيد ذلك من قد تكلم فيه إلاَّ أن في مجموعها ما يقوي بعضها بعضاً ويدل أن له أصلاً [1] وقد نقل الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليه السلام في ((الاعتصام)) من ذلك شطراً، فليراجعه من أراد الإطلاع على بعض كتاب السيد أبي عبدالله العلوي.

قلت: قد أخرجت منه نسخة كاملة، وقد طبعت [2] ثم لما اشتد النكير على العوام من بعض المتسمين بالدعاة في العصر كان منا إرسال تلك النسخة إليهم، فلما وصلت إليهم أخذهم ما قرب وبَعُد، فقالوا بما خلاصته، إنهم قد عرضوا أسانيد تلك النسخة على النقد الحديثي فوجدوا مدار أحاديثها على الكذابين كأبي

---

(١) يؤيد ذلك ما نقله شارح منظومة الهدي النبوي للعلامة محمد بن قاسم الوجيه [ص٥٤] عن السيد محمد بن إبراهيم الوزير ما لفظه: نقل في بعض الحواشي عن السيد العلامة الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله قال بعد أن ذكر ما ذكره البيهقي: بحثت عن هذين الإسنادين فوجدتهما صحيحين إلى ابن عمر وإلى زين العابدين ثم ساق الكلام على ذلك وذكر غيرهما من الأدلة على شرعية التأذين بحي على خير العمل إلى أن قال: فثبت أن التأذين سنة صحيحة. اهـ

أقول: قد ذكر مثل ذلك عن الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير في مقدمة العواصم والقواصم.

(٢) **قلت:** قد أخرجت طبعة أخرى محققه مضافاً إليها معجم لرواة الأذان بحيَّ على خير العمل لمحمد يحيى سالم عزان وهو مفيد غير أنه اقتصر في تراجم الرجال على البحث المبسط. وقد نقلت منه بعض تراجم الرجال.

بكر بن أبي دارم وزياد بن المنذر والجعابي وغيرهم من المجهولين[1] ثم أخذوا في التهجم علينا وعلى الشيعة بما يخجل المتعلم أن يرد بذلك، وهم يدعون أنهم علماء مصلحون[2] ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ﴾ [البقرة:١٢] فالحالة الراهنة والأعداء من الشرق والغرب قد تسلحوا لهذا الدين الإسلامي الحنيف، بكل ما في وسعهم، ومن أعظم أسلحتهم الفتاكة تفريق كلمة المسلمين، وهو السلاح الفتاك، في حين أن الأمة الإسلامية تدعوا إلى ((التضامن الإسلامي)) وتناسي الخلاف بينها فجاء هؤلاء المدَّعون بأنهم دعاة يحققون بل بعبارة أصح يمزقون التضامن، ويقومون ويقعدون، على مسائل فرعية، ليست بأصلٍ من أصول الدين التي لا يقبل فيها إلاَّ دليل قاطع فحينما جاءنا الرد منهم لزمنا الجواب عليهم، بما فيه مقنع لهم، ولكل متعصب، نصرة لله ولرسوله ﷺ ولعترة نبيه عليهم بعده أفضل الصلاة والسلام ﴿إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ [هود:٨٨].

ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم

فزدنا ضماً إلى تلك النسخة هذه التعاليق التي فيها ما يثمر الظن[3] بصحة ما

---

(١) قد تقدم أن المجاهيل الذين ذكرهم إنما كانت دعوى تحتاج إلى البرهان فليرجع القارئ الكريم إلى ما قدمناه في المقدمة.

(٢) في الأصل ((**ألا إنهم هم المفسدون في الأرض**)) وما أثبتناه هو في الآية الكريمة.

(٣) ما يثمر غلبة الظن الموصل إلى القطع أو قريباً منه بالأدلة الصحيحة الثابتة بحي على خير العمل في الأذان، وسيأتي في كلام والدي ما يدل على أننا قد استفدنا اليقين.

عليه ((الشيعة)) على حدِّ ردهم ونقلنا عن أهل السنة ما فيه ما يقنع إن كان للإنصاف وللأدلة الشرعية مساغ.

هذا ولنرجع إلى تمام كلام العلامة السياغي رحمه الله فنقول: ثم قال رحمة الله عليه ورضوانه: وقال ابن حميد في ((التوضيح)) قال السيد محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله: ذكر المحب الطبري إمام الشافعية في عصره في كتابه الجليل المسمى ((بإحكام الأحكام)) ما لفظه: ذكر الحيعلة بحيَّ على خير العمل عن صدقة بن يسار، عن أبي أمامة ابن سهل بن حنيف أنه كان إذا أذَّن قال حي على خير العمل أخرجه سعيد بن منصور، وروى ابن حزم في كتاب ((الإجماع)) عن ابن عمر أنه كان يقول في أذانه حي على خير العمل. قال السيد عز الدين: ومن أراد أن يعرف قدر هؤلاء الذين أخرجوا هذه الأحاديث عند الشافعية وغيرهم -أعني البيهقي والمحب الطبري وابن حزم وسعيد بن منصور- فليراجع تراجمهم في ((طبقات الحفاظ)) للذهبي وغيره.

وقد حكى السيد العلامة جمال الدين علي[1] بن أمير المؤمنين شرف الدين عليه السلام بعد كلام أورده في ذلك ما لفظه:

وبالإسناد المقدم وغيره إلى سليمان الحنفي قال: أنا الإمام الحافظ زين الدين العراقي قال: أنا الإمام علاء الدين مُغَلِّطَاي بن فليح الحنفي إمام الحنفية في

(١) كان عالماً مجتهداً مشاركاً في العلوم ولد سنة ٩٢٧هـ فقرأ وحقق وصنَّف المصنفات واشتغل بعلم الحديث والأدب وتوفي في شهر رجب سنة ٩٧٨هـ شهيداً من قبل بهرام باشا الوالي التركي.

كتاب ((التلويح شرح الجامع الصحيح)) ما لفظه: وأما حيَّ على خير العمل فذكر ابن حزم أنه صح عن ابن عمر وأبي أمامة بن سهل بن حنيف أنهما كانا يقولان في أذانهما حي على خير العمل، قال مغلطاي: وكان علي بن الحسين يفعله. ا هـ

وذكر سعد الدين التفتازاني في ((حاشية شرح عضد الدين على المختصر في الأصول)) أن حي على خير العمل -كان ثابتاً على عهد رسول الله ﷺ وأن عمر هو الذي أمر أن يكف الناس عن ذلك مخافة أن يثبط الناس عن الجهاد ويتكلوا على الصلاة[1] وهو معنى ما ذكره الهادي إلى الحق عليه السلام في ((الأحكام)) ولفظه: وقد صح لنا أن -حيَّ على خير العمل- كانت على عهد رسول الله ﷺ يؤذنون بها، ولم تطرح إلاَّ في زمن عمر بن الخطاب، فإنه أمر بطرحها.

وقال: أخاف أن يتكل الناس على ذلك. ا هـ

قلت: فقد ثبت على عهد رسول الله ﷺ وعهد أبي بكر وفي شطر من خلافة عمر فثبت أن خلاف عمر قد سبقه الإجماع وقد أجاب بمعنى هذا الكلام ابن القيم في زاد

(١) وفي تخريج أحاديث البحر للعلامة محمد بن يحيى بهران ما لفظه: (**قلت:** وفي حاشية سعد الدين التفتازاني على شرح العضد عن عمر أنه كان يقول ثلاث كن على عهد رسول الله ﷺ أحرمهن وأنهى عنهن متعة الحج ومتعة النكاح، وحيَّ على خير العمل. ا هـ من المؤلف عليه الرحمة والرضوان، وأقول: لقد غير الخليفة عمر بن الخطاب الكثير من السنن التي كانت على عهد رسول الله ﷺ كما صرح بذلك عن نفسه، وقد جمع عبدالحسين شرف الدين شيئاً من ذلك في كتابه ((الفصول المهمة)) وفي ((الغدير)) وغيرها نقلاً عن المحدثين وأهل التاريخ والسير فليتأمل ذلك ومن الله التوفيق.

المعاد في الكلام على أن الطلاق لا يتبع ((الطلاق))[1] . ا هـ

وفي كتاب((السنام)) ما لفظه: الصحيح أن الأذان شرع بحيَّ على خير العمل لأنه اتفق على الأذان به يوم الخندق ولأنه دعاء إلى الصلاة، و قد قال ﷺ: ((**خير أعمالكم الصلاة**)) وأخرج أحمد وابن ماجة والحاكم والبيهقي عن ثوبان والطبراني عن ابن عمر والطبراني أيضاً عن سلمة بن الأكوع عن النبي ﷺ: ((**استقيموا ولن تحصوا واعلموا إن خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الصلاة إلاَّ مؤمن**)) وقال ابن حميد في ((توضيحه)) وقد ذكر الريواني أن للشافعي قولاً مشهوراً بالقول به.

وقد قال كثير من علماء المالكية وغيرهم، من الحنفية والشافعية إنه كان حي على خير العمل من ألفاظ الأذان قال الزركشي في ((البحر المحيط)) ومنها ما الخلاف فيه موجود كوجوده في غيرها، وكان ابن عمر – وهو عميد أهل المدينة– يرى إفراد الأذان والقول فيه حيَّ على خير العمل–. ا هـ، ثم ساق رحمه الله الكلام على حديث النسخ بالتأذين بها ((أي بحي على خير العمل)) وذكر أن ذلك

(١) والمراد هنا من كلام والدي العلامة الحجة – رضي الله عنه وأرضاه– أن خلاف عمر في حذف حي على خير العمل ليس بحجة لأن الإجماع قد سبقه – أي الإجماع المتقدم– وذلك كون الأذان بحي على خير العمل ثابتاً من عهد رسول الله ﷺ إلى أن جاء عمر بن الخطاب فلا حجة في كلامه ومثل هذا استدل ابن القيم الجوزية في زاد المعاد [٤/ ٦٢] على أن الطلاق ثلاثاً، كان واحدة على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وصدرا من خلافة عمر فجعل عمر الثلاث الطلقات ثلاثاً فاحتج ابن القيم بأن الإجماع قد سبق خلاف عمر وأن الطلاق لا يتبع الطلاق فهذا هو المقصد في الاحتجاج على أن خلاف عمر لا ينهض للإحتجاج به. وللشوكاني كلام على نبذ وترك اجتهادات عمر في وبل الغمام على شفاء الأوام فراجعه.

أعني حديث النسخ قد جمع ضعفاء على الولاء فمن أحب ذلك فليراجعه إلى أن قال: وممن جنح من مجتهدي المتأخرين إلى تصحيح كونه - أي حي على خير العمل- من ألفاظ الأذان العلامة الجلال[1] في ((ضوء النهار)) ونقل فيه إجماع العترة عليهم السلام وكذا صاحب ((منظومة الهدي)).

قلت: وهو السيد العلامة المجتهد الحسن بن إسحاق بن الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم عليه السلام المولود سنة ١٠٩٣هـ والمتوفى سنة ١١٦٠هـ.[2] وقد ترجم له الإمام الشوكاني رحمه الله في ((البدر الطالع)) وقال في آخرها: وكل هذا

---

(١) قد تقدم نقل كلام العلامة الجلال من ضوء النهار في الرد على كلام المعترض أنها - أي حي على خير العمل- لم تثبت مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد استوفينا الكلام هناك والحمد لله. وإليك ترجمته.

هو العلامة الحسن بن أحمد بن محمد بن الجلال برع في العلوم وله من المؤلفات ضوء النهار شرح الأزهار، وفيه ما يدل على تبحره في العلم ومعرفته بقواعد العلماء من المحدثين وغيرهم وله ((نظام الفصول)) شرح به ((الفصول اللؤلؤية)) للسيد صارم الدين الوزير، وله ((عصام المحصلين)) و((شرح التهذيب)) في المنطق و((شرح على الحاجبية)) وشرح ((مختصر منتهى السؤل)) له في فنون العلم اليد الطولى.

وكانت وفاته رحمه الله ليلة الأحد لثمان بقين من ربيع الآخر سنة ١٠٨٤هـ، وتراجمه كثيرة منها في الطبقات الكبرى [١/ ٢٨٧-٢٩٠] البدر الطالع [١/ ١٩١] وغيرهما.

(٢) السيد العلامة الحسن بن إسحاق بن المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد ولد سنة ١٠٩٣هـ برع في العلوم وصنف التصانيف منها (منظومة الهدي النبوي) ثم شرحها وكذا قام بشرحها العلامة محمد بن قاسم الوجيه وطبع في مجلد بعنوان ((المنهاج الجلي شرح منظومة الهدي النبوي)) وله شعر حسن كثير وتوفي رحمه الله تعالى سنة ١١٦٠هـ - البدر الطالع [١/ ١٩٤] و((المنهاج الجلي)) وغيرهما.

البيت الشريف علماء شعراء لا يخلو عن ذلك إلاَّ النادر، وصاحب الترجمة من أكابرهم وأفاضلهم الجامعين بين العلم والأدب والرياسة ومكارم الأخلاق وجميع صفات الكمال. اهـ

ولفظه:

ومنهما حيَّ على خير العمل ... قال به آل النبي عن كمل

وقيل لا دليل فيه يُقبل ... وأحوط القولين عندي العمل

قال في ((**شرحها**)) **بعد كلام**: يعني أن التأذين -بحيَّ على خير العمل- أحوط من تركها عملاً لتعارض الأدلة من الجانبين، وللخروج من الخلاف، على أنه قد يكاد يترجح مع النظر في أدلة المثبتين والمانعين الجزم بثبوتها لكثرة أدلته وقوة بعضها لنفسه، وبعضها لغيره فلا يقصر عن بلوغ درجة الصحة أو الحسن. اهـ

وبهذا انتهى ما في شرح المجموع وهو الروض النضير، وقد نقلته بلفظه إدّاءً للأمانة ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا**﴾ [النساء:٥٨] وما زدته فقد نبهت عليه بقولي ((قلت)).

(الأمر بحيَّ على خير العمل في أذان رسول الله)

وحينئذٍ فقد ثبت الأمر من رسول الله ﷺ بالتأذين (بحيَّ على خير العمل) كما في حديث [أبي][(١)] محذورة، وإن قال المانع: إن في إسناده ولده عبدالملك[(٢)] وهو مجهول فقد خرج عن الجهالة بتوثيق ابن حبان إياه، ومن يعلم حجة على من لا يعلم، وكما في حديث علي عليه السلام، وأمر يعني رسول الله ﷺ ((بلالاً أن يؤذن بحيَّ على خير العمل)) وبما ذكره العلامة التفتازاني: أنها كانت ثابتة على عهد رسول الله ﷺ، وأن عمر هو الذي أمر بالكف عنها مخافة أن يثبط الناس عن الجهاد ويتكلوا على الصلاة، والتفتازاني من رجال السنية، واجتهاد عمر رضي الله عنه في تركها **ليس ببدع منه** فقد نهى عن متعة الحج وقال: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ أنا أنهى عنهما ...إلخ. وهو في الصحيح، وكحديث ابن عباس في الطلاق، وهو في الصحيح، ولقد عُزِر ابن القيم رحمه الله من أجل فتواه بأن الطلاق لا يتبع الطلاق؛ لأنه في زعمهم قد خالف الفقهاء الأربعة، وقد رد على ذلك في زاد المعاد بما يشفي ويكفي كما ذلك معروف عند من له إلمام بالمراجع، فالقلة في الحق لا يعارض بها الكثرة في الباطل، فكم أثنى المولى عزوجل على القليل وكم ذم الكثير[(٣)] وفي هذا رد على الشيخ مقبل الوادعي وادعة الشام حين

---

(١) سقطت من الأصل ولعل ذلك سهواً فأثبتها ليستقيم الكلام.

(٢) وقد قدمت ترجمته.

(٣) لقد ذم الله عزوجل الكثرة في غير موضع من كتابه العزيز فقال: ﴿**وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَسِقُونَ**﴾ وقال عز وجل:﴿ **وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ**﴾ [المؤمنون:٧٠] ومدح القلة فقال: ﴿**وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ** ﴾ [ص:٢٤] و﴿**وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ**﴾ [سبأ:١٣] وغير ذلك ولله در

قال: وقد أصبحت هذه ((البدعة)) على حدٍّ قوله خاملة مستنكرة.

حسبه الله فقوله خاملة، حين لا يؤذن بها إلاَّ الزيدية[1]، ومستنكرة، يريد عند الجمهور ﴿**فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ**﴾ [التبوة:١٣]، ونحن لا ننكر عليه إلاَّ التبديع في سنة ثبتت لنا عن رسول الله ﷺ ولاسيما تبديع الصحابة والتابعين وأهل البيت رضي الله عنهم فيا لها من زلة عظيمة، فهم أعلم الناس بسنن رسول الله ﷺ و﴿**ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ**﴾ [يونس:٣٥]، وإذا رجعنا إلى التعصب للمذاهب[2] فما من أهل مذهب إلاَّ وقد نسب من خالفه إلى البدعة، فتعالوا يا أهل الملة المحمدية إلى التضامن، فما اتفقنا عليه فحبذا وما اختلفنا فيه

الهادي بن إبراهيم الوزير حيث يقول:

وقالوا بأن المذهب الحق مذهب ... يكون من الأتباع فيه عوالم

وما كثرة الأتباع في الحق آية ... إذا ذهبت بالفلج فيه الأعاجم

وقد كفاني عن التطويل كتاب الإمام زيد بن علي في مدح القلة وذم الكثرة فراجعه فهو في مجموع رسائله وكتبه عليه السلام.

(١) كل الشيعة تؤذن بها كالزيدية والإمامية وغيرهما، وإنما خص المؤلف رحمه الله الزيدية بالذكر جواباً على مقصد ((مقبل الوادعي)).

(٢) لقد بين صاحب ((الفتوح المكية)) تعصب أهل المذاهب في عدم التأذين بحيَّ على خير العمل فقال ما لفظه: أجمع أهل هذه المذاهب على التعصب في ترك الأذان بحي على خير العمل. اهـ هذا وقد كان يؤذن بها في مكة والمدينة أيام حكم الأشراف على ممر السنين والأيام لولا ظهور الوهابية وتكالبها، وكان يؤذن بها في مصر أيام الدولة الفاطمية، وكذلك كان يؤذن بها في العراق وغيرها، ولا زال الأذان بها إلى اليوم بنجران والعراق ولبنان وبعض بلاد الشام وإيران، ويؤذن بها الشيعة في الكويت والبحرين وغيرها من الدول بحمد الله تعالى.

تســـــامحنا ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف:١٠٨].

وقد ذكر معنى ما ذكره التفتازاني ((الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين))عليه السلام في ((الأحكام)) وقد ذكر صاحب كتاب ((السنام)) أن الصحيح التأذين بحيَّ على خير العمل، وأنه اتفق على التأذين به ((يوم الخندق)).

هذا حينما دُعِينا إلى التحاكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، اللهم اشهد بأنا سمعنا وأطعنا، ويرد على الشيخ المشار إليه آنفاً بقوله (مستنكره) ما ذكره الروياني، أن للشافعي رحمه الله قولاً مشهوراً به وقد قال كثير من علماء المالكية وغيرهم من الحنفية والشافعية أن -حيَّ على خير العمل- كانت من ألفاظ الأذان كما تقدم نقل ذلك عن الحافظ السياغي رحمه الله، فأين الخمول وأين الاستنكار أيها الشيخ؟!! وما أريد إلاَّ أن يتبين لك ولغيرك أنا على بصيرة من أمرنا، ثم المسألة من مسائل الإجتهاد فهذا اجتهادنا، فإن وافقكم قبلتموه، وإن لم فدعوا التحامل على من يؤذن بها، وكفى بإجماع أهل البيت حجة على ما ذهبنا إليه بعد بيان مستند إجماعهم، مع أنه لا يلزمنا بيان مستند إجماعهم لأن فائدته إطّراح المؤونة عن البحث عن مستنده، ولكن لما رأينا الخصم قد أبرق وأرعد، وأوهم العامة بأن لا أصل لما نحن وهم عليه من التأذين بحي على خير العمل نقلنا المستند تطفلاً، وإراغماً للخصم بأنا على بينة من أمرنا ولله الحمد والمنة.

الفصل الثاني
في نقل الإجماع وأنه حجة

فنقول (فصل) في نقل إجماعهم وكونه حجة وهو الفصل الثاني مما وعدنا به فممن نقل إجماعهم على التأذين (بحيَّ على خير العمل) الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى صاحب التصانيف العديدة الشهيرة ((ذكر ذلك في البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار))[1] ومنهم السيد العلامة الذي كان يناطح بعلمه الجبال الحسن بن أحمد الجلال في ((ضوء النهار)) كما نقل ذلك عنه القاضي العلامة الحسين بن أحمد السياغي وقد قدمنا نقله عنه، ومنهم السيد العلامة المحدث النسابة الأصولي الشهير صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير[2] في

(١) هو الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام وولد بمدينة ذمار سنة ٧٧٥هـ برع في شتى العلوم وله المصنفات العديدة وقد ترجم له غير واحد من أهل التاريخ والسير وجمع الدكتور محمد كمال في سيرته مجلداً لكنه مليئ بالأخطاء والمفتريات وقام بالدفاع عن عقيدة الرازي التي تخالف الإمام المهدي عليه السلام. وممن ترجم له الشوكاني في البدر الطالع [١/ ١٢٢ وما بعدها] والطبقات الكبرى [١/ ٢٢٦ وما بعدها] وتاريخ الواسعي [٤٠] والحبشي في مصادر الفكر [٥٣٨،٥٩٤] والتحف الفاطمية، وأعلام المؤلفين الزيدية وغيرهم. مما يطول المقام بنشرها وتعداد فضائل وكرامات هذا الإمام عليه السلام. لا يتسع له المختصر ووفاته سنة (٨٤٠هـ).

(٢) السيد العلامة إبراهيم بن محمد الوزير: هو إمام العلم ورأس الاجتهاد والمرجع في عصره والمحقق في أهل مذهبه وحقق ودقق في علوم آبائه وعلوم الأمة جمعا وترك مؤلفات شهيرة ثمينة مولده سنة ٨٣٤هـ ووفاته بصنعاء سنة ٩١٤هـ ودفن بجربه الروضة رحمه الله تعالى.

((هداية الأفكار)) ومنهم السيد العلامة المحقق المدقق الولي الحسن بن إسحاق بن المهدي في ((منظومة الهدي النبوي)) كما تقدم نقل ذلك عنه في ((الروض النضير)) فهؤلاء أربعة من أعيان العترة الطاهرة[1] وفي النقل عنهم الكفاية والله ولي التوفيق والتأييد والهداية.

وأما الأدلة على كون إجماع أهل البيت عليهم السلام (العترة) حجة فبحرٌ لا ينزف، ولا تكدره الدلاء، كتاباً وسنة، وإليك بعضاً من ذلك.

الدليل الأول: ((آية التطهير))

فمن الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ [الأحزاب:٣٣]. وجه الدلالة أنه تعالى أخبر بالحصر بإرادته إذهاب الرجس عن أهل البيت وتطهيرهم تطهيراً تاماً وما يريده الله من أفعاله واقعٌ قطعاً، فثبت إذهاب الرجس عنهم، وطهارتهم عنه الطهارة

(١) ونقل إجماع أهل البيت عليهم السلام أيضاً غير من ذكرهم المؤلف عليه الرحمة والرضوان الإمام الحجة المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام في الشافي، والإمام المؤيد بالله عليه السلام في شرح التجريد، والقاضي زيد بن محمد الكلاَّري في شرحه للتحرير والإمام محمد بن المطهر في المنهاج الجلي شرح مسند الإمام زيد بن علي، والإمام يحيى بن حمزة عليه السلام في الإنتصار، والعلامة صلاح بن أحمد بن المهدي في شرح الهداية، والإمام القاسم بن محمد والعلامة الشرفي في ضياء ذوي الأبصار، والإمام المهدي محمد بن القاسم الحوثي في الموعظة الحسنة، والسيد العلامة الحجة مجد الدين بن محمد المؤيدي في المنهج الأقوم. هذا ولم يعرف عن أحد من أئمة أهل البيت قال بخلافه، بل متقدمهم ومتأخرهم متفقون على الأذان بحي على خير العمل لا يختلفون في ذلك، بل يأمرون بها ويفعلونها.

التامة، والرجس المطهرون عنه ليس إلاَّ ما يستخبث من الأقوال والأفعال، ويستحق عليه الذم والعقاب؛ لأن معناه الحقيقي لا يخلو أحد منهم عنه، وليس المراد إذهابه عن كل فرد لأن المعلوم خلافه، فتعين أن المقصود إذهابه عن جماعتهم وهو المطلوب[1] وليس المراد بأهل البيت أزواجه؛ لأنه ﷺ قد بين المراد به في أحاديث كثيرة بالغة حد التواتر، على أن الأهل إذا أضيف إلى البيت لم يتبادر منه الأزواج.

((**فإن قيل**)) قد جاء في بعض الأحاديث ما يقتضي دخول نساءه في أهل بيته مثل قوله جواباً لأم سلمة في قولها ((أما أنا من أهل البيت ؟ قال: بلى إن شاء الله تعالى، وقوله: بلى فادخلي في الكساء. قالت فدخلت في الكساء بعد ما قضى دعاءه لابن عمه وإبنته وإبنيه.

((**قلنا**)) روايات دفعها عن الدخول معهم بقوله في روايته: ((**إنك على خير**))، وفي رواية: ((**إنك إلى خير**)) وفي رواية: ((**أنت على مكانك وأنت على خير**)) وفي رواية: ((**أنت إلى خير، أنت من أزواج النبي**)) وفي رواية: ((**مكانك فإنك على خير**)) وغير ذلك أكثر[2] ولو سلم التساوي وجب الجمع[3] وقولها: بعد ما قضى دعاءه صريح في خروجها عن قوله ﷺ: ((**اللهم هؤلاء أهل**

---

(١) وهناك رسالة مختصرة اسمها ((الأنموذج الخطير)) وهي رسالة مختصرة لكنها مفيدة نافعة مطبوعة. وهي للإمام الناصر عبدالله بن الحسن بن المهدي رحمة الله عليه.

(٢) خبر عن قوله روايات دفعها تمت من المؤلف عليه رحمة الله ورضوانه.

(٣) أي بين الدليلين تمت من المؤلف عليه الرحمة والرضوان.

بيتي....إلخ)) على اختلاف الروايات ففي رواية أبي سعيد وأبي الحمراء: ((**اللهم هؤلاء عترتي**)) وفي حديث جابر الآتي: ((**اللهم هؤلاء أهلي**)) و في رواية عن الحسن السبط: ((**اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي**)) وفي رواية عن سعد: ((**اللهم هؤلاء أهلي وأهل بيتي**)) وفي رواية أبي سعيد الخدري: ((**اللهم هؤلاء أهل بيتي**))، وفي رواية ابن عباس: ((**اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي**))، وفي رواية عبدالله بن جعفر الطيار: ((**اللهم لكلٍ أهلاً وهؤلاء أهلي**))، وبه يحصل الجمع، ويؤيد ذلك أن سؤالها بقولها (وأنا معهم) ونحوه لم يقع إلاَّ بعد تقضي الدعاء في جميع الأخبار فلا تعارض لأن دفعها لكونها ليست من أهل البيت، وإدخالها بعد بيانهم لا يضر.

ولو سُلِّم أنها من أهل البيت، فخروجها عن الدعاء بإذهاب الرجس وبالطهارة كافٍ في حجية إجماع من عداها.

لا يقال: اختلاف روايات هذا الخبر يقتضي سقوطه؟! لأنه يقال: يبعد عادة أن يروي العدد البالغ حد التواتر من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المحدثين خبراً ساقط المعنى فيجب حملهم على السلامة كما قال الشيخ محب الدين الطبري الشافعي في ذخائر العقبى: الظاهر أن هذا الفعل تكرر منه ﷺ في بيت أم سلمة يدل عليه اختلاف هيئة إجتماعهم وما جللهم به ودعائه لهم وجواب أم سلمة. ا هـ

وتحقق ما قاله في ذخائر العقبى روايته عن عائشة وزينب.

فإن قيل: إذا لم يرد به نساء النبي ﷺ ولا دخلنّ في المراد كان المعنى وأقمن الصلاة وأتين الزكاة واطعن الله ورسوله، فإن العترة إجماعهم حجة، وهو غير ملائم لا يقع مثله في القرآن.

قلنا: لا يلزم التنافر من عدم دخولهنَّ، إذ لاشك في حُسن تخصيصهن بالذكر، وتميزهن بخطابه تعالى بما يرفع قدرهنَّ، وتعليل ذلك باتصالهنَّ برسول الله ﷺ وبأولاده الذين طهرهم الله وأذهب عنهم الرجس، يوضح ما ذكرناه أن أكثر الرواة والمفسرين [أثبتوا] (١) أن الآية لم تنزل في نساء النبي ﷺ ولم يردن بها، ولو كان متناثراً لما أطبقوا عليه، فمن ذلك ما رواه السيد أبو طالب في أماليه بالإسناد إلى أم سلمة أن النبي ﷺ أخذ ثوباً فجلله على علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثم قرأ هذه الآية ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ [الأحزاب:٣٣]، فجئت لأدخل معهم فقال: ((**مكانك إنك على خير**)).

وفي كتاب المحيط بالإمامة للشيخ الإمام أبي الحسن علي بن الحسين بن محمد بالإسناد إلى أبي سعيد الخدري (٢) قال: ((نزلت هذه الآية ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ**

(١) إنما سقطت من الأصل سهواً والله اعلم.

(٢) وممن روى هذا الحديث من أقطاب العترة النبوية الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة في الشافي، وفي العقد الثمين وغيرهما والإمام المرشد بالله عليه السلام عن علي عليه السلام وابن عباس وعمر بن أبي سلمة، وقد رواها وأكثر في ذلك حجة العصر ودرة الدهر مجد الدين بن محمد المؤيدي حفظه الله في كتابه لوامع الأنوار، وقد كنا ذكرنا ذلك في بحثنا المسمى ((إرشاد المقتدي إلى المنهج السوي)) وتابع في هذا الكتاب تجد تخريجاً شافياً.

﴿**لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ [الأحزاب:٣٣] في نبي الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين فجللهم رسول الله بكساء وقال: ((**اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا**)) قال: وأم سلمة على باب البيت فقالت: يا رسول الله وأنا. قال: ((**أنت على خير**)) وفيه بالإسناد إلى عمرة بنت أفعى قالت: سمعت أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها تقول: نزلت هذه الآية في بيتي ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ [الأحزاب:٣٣] قالت: وفي البيت سبعة، جبريل، وميكائيل عليهما السلام ورسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وأنا على باب البيت جالسة **فقلت**: يا رسول الله ألست من أهل البيت؟! قال: ((**إنك على خير، إنك من أزواج النبي**)) وأخرج مسلم عن عائشة قالت: خرج رسول الله ﷺ وعليه مرط مرجل أسود فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ((﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ [الأحزاب:٣٣])).

وأخرج البخاري صدره ، وأخرج الترمذي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: نزلت هذه الآية وأنا جالسة على باب بيتي ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ [الأحزاب:٣٣] وفي البيت رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين فجللهم بكساء وقال: ((**اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا**)).

فقلت: يا رسول الله ألست من أهل البيت فقال: ((**إنك على خير وأنت من**

أزواج النبي)) وأخرج أيضاً عن أنس قال: ((**كان رسول الله ﷺ حين نزلت هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾** [الأحزاب:٣٣] **يمر بباب فاطمة إذا خرج إلى الصلاة ويقول الصلاة أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾** [الأحزاب:٣٣] وفي شواهد التنزيل للحاكم الإمام أبي القاسم الحسكاني المحدث النيسابوري رحمه الله تعالى.

((**قلت**)) وهو عبيد الله بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن حسكان العامري المعروف ((بابن الحذاء)) أحد الحفاظ، قال الذهبي: لم أجد له تاريخ وفاة وقد توفي بعد التسعين وأربعمائة. اهـ، بإسناده [(١)] إلى أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يمر بباب فاطمة ستة أشهرٍ إذا خرج إلى صلاة الفجرة يقول: ((**الصلاة يا أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾** [الأحزاب:٣٣])) أخرجه عن أنس من سبع طرق، وعن أبي سعيد الخدري وعن أبي الحمراء خادم النبي ﷺ من طرق عديدة بالمعنى، وأكثر اللفظ ولم يخالف في بعضها إلاَّ في عدد الأشهر.

---

(١) أي بإسناد الحاكم الحسكاني.

((**تخريج حديث الكساء**))

قلت: وحديث الكساء مروي عن أربعة عشر صحابياً ورواه عنهم جمٌ غفيرٌ فيكون متواتراً وإليك سرد تخاريجها:-

الأول: عن أبي الحمراء ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، ومطيِّن، وابن أبي عاصم، والترمذي، وأبو الشيخ، والحسكاني، وغيرهم.

الثاني: وعن أم سلمة، وكيع، وعبد بن حميد، وأحمد، والثعلبي، والواحدي، ومسلم، ومطين، ومحمد بن سليمان الكوفي، والترمذي، وصححه أبو داود، وابن عدي، وابن عقدة، والخطيب، وابن المغازلي، والمرشد بالله، والسيد أبو طالب، وصاحب المحيط، والحسكاني، بطرق وغيرهم.

الثالث: وعن أنس الترمذي، والحسكاني، وابن منيع، والدارقطني، والبغوي، وغيرهم.

الرابع: وعن أبي سعيد الخدري. أحمد، والواحدي، وابن جريج، والطبراني، والحسكاني، والثعلبي، والحاكم الجشمي، وصاحب المحيط.

الخامس: البراء بن عازب. الحسكاني بطريقين.

السادس: وعن جابر الحسكاني.

السابع: عن الحسن بن علي. عبد بن حميد، والحسكاني، والسيد أبو طالب.

الثامن: وعن سعد بن أبي وقاص. مسلم، وأحمد، والترمذي، وابن عقدة، والحسكاني.

التاسع: وعن عبدالله بن جعفر. أحمد، والحاكم، وصححه على شرط الشيخين، والحسكاني.

العاشر: وعن عائشة. البخاري ومسلم، وإسحاق، وابن أبي شيبة، وابن خزيمة، ومطين، وأبو داود، والحاكم وصححه.

الحادي عشر: وعن عمر بن أبي سلمة. أحمد، والترمذي، وابن أبي عاصم.

الثاني عشر: وعن أمير المؤمنين عليه السلام. الحاكم الحسكاني.

الثالث عشر: وعن فاطمة الزهراء عليها السلام. الحسكاني بثلاث طرق.

الرابع عشر: وعن واثلة بن الأسقع ابن أبي شيبة. وأحمد، والطحاوي، وابن أبي داود، والترمذي، والمرشد بالله، والحسكاني.

فهذه الطرق عن أربعة عشر صحابياً تفيد التواتر الذي يفيد العلم اليقيني الذي لا ريب فيه، وقد أورده السيوطي عن جماعةٍ وافرة من المحدثين.

((**نكتة جليلة**))

والذي يظهر لي ويزيل الإشكال الوارد على هذه الآية وهي ((**إنما يريد الله** ...إلخ)) أنها واردة على نسق ما قبلها من قوله سبحانه: ﴿**يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا**﴾ [الأحزاب:٣٢]، وهو أن المراد بنساء النبي فاطمة عليها السلام بعد أبيها كما في قوله سبحانه في آية المباهلة: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى**

﴿ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [آل عمران:٦١]،والأزواج غير داخلات في هذا السياق؛ لأن الله خاطب النبي أن يخيرهن بقوله: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ**.....إلخ﴾ [الأحزاب:٢٨] ثم قال: ﴿**يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ....** ﴾ الآية. فلأمرٍ ما غير سبحانه الكلام وهو الحكيم الذي لا يغير إلاَّ لنكتة، وهذا وجه دقيق واستنباط وثيق فليتأمل ومن الله التوفيق.

ولفظ حديث البراء بن عازب قال: جاء علي وفاطمة والحسن والحسين إلى باب النبي ﷺ فخرج النبي ﷺ فقال برداءه.

((أي فعل برداءه)) والعرب تطلق القول على الفعل ومنه قوله ﷺ: ((**ورجلٌ آتاه الله مالاً فقال به هكذا وهكذا**)) وقول الشاعر:

وقالت له العينان سمعاً وطاعةً ..... (١)

أَوْمَأَتْ، وهو كثير في كلامهم

أي وكل ذلك على المجاز والاتساع)) . ا هـ (٢)

وطرحه عليهم وقال: ((**اللهم هؤلاء عترتي**)) ولفظ حديث جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ دعا علياً وابنيه وفاطمة فألبسهم من ثوبه ثم قال: ((**اللهم هؤلاء**

---

(١) عجزه: وحدّرتا كالدُّر لمَّا يُثقب.

(٢) اختصر والدي رحمه الله من النهاية [٤/ ١٢٤] ولفظها: العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال وتطلقه على غير الكلام واللسان فتقول قال بيده أي أخذ، وقال برجله أي مشى قال الشاعر...الخ ما قدمه المؤلف.

أهلي، هؤلاء أهلي))، وفي لفظٍ له قال: نزلت هذه الآية على النبي ﷺ وليس في البيت إلاَّ فاطمة والحسن والحسين وعلي ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ [الأحزاب:٣٣] فقال النبي ﷺ: ((**اللهم هؤلاء أهلي**)) ولفظ حديث الحسن السبط عليه السلام قال: ((لما نزلت آية الطهر جمعنا رسول الله ﷺ وإياه في كساء لأم سلمة خيبري ثم قال: **اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا**)).

وفي لفظٍ بالإسناد إلى حصين بن أبي جميلة[1] قال: لما خرج الحسن بن علي عليهما السلام بالناس وهو بالكوفة فطُعن بخنجر في فخذه فمرض شهرين ثم خرج فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أهل العراق اتقوا الله فينا فإنا أمراؤكم وضيفانكم وأهل البيت الذين سمى الله في كتابه ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ [الأحزاب:٣٣] وفي لفظٍ من ثلاث طرق إلى هلال بن يساف قال سمعت الحسن بن علي وهو يخطب الناس يقول: يا أهل الكوفة اتقوا الله عزوجل فينا فإنا أمراؤكم وإنا ضيفانكم ونحن أهل البيت الذين قال الله عزوجل فيهم ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ [الأحزاب:٣٣] وفي بعضها زيادة ((**فما رأيت أكثر باكياً من يومئذ**))، ولفظ حديث سعد بن أبي وقاص أنه قال لمعاوية في المدينة لقد شهدت من رسول الله ﷺ في عليّ ثلاثاً لأن تكون لي واحدة أحب إليَّ من حمر النعم، شهدته وقد أخذ بيد علي وابنيه الحسن والحسين وفاطمة وقد جأر

(١) ضبط بالحاء المهملة وبالجيم تمت من المؤلف.

إلى الله وهو يقول: ((**اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا**))، وفي لفظ له أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ ((**لعلي ثلاث لأن تكون لي واحدة منهن أحب إليَّ من حُمْر النعم**)) نزل على رسول الله ﷺ الوحي فأدخل علياً وفاطمة وابنيهما تحت ثوبه ثم قال: ((**اللهم هؤلاء أهلي وأهل بيتي**)) وساق الحديث وجاء أيضاً من طريقين إلى سعد أيضاً مرَّ به معاوية فقال: ما يمنعك أن تسب أبا تراب[1] فقال سعد ما ذكرت ثلاثاً قال بهن رسول الله ﷺ فلا أسبه لأن تكون لي واحدة منهن أحب إليَّ من حمر النعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول له وقد خلَّفه في بعض مغازيه فقال عليٌ: يا رسول الله أتخلفني مع النساء والصبيان قال رسول الله ﷺ: ((**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاَّ أنه لا نبي بعدي**)) وسمعته يقول: ((**لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**)) فتطاول إليه الناس فقال رسول الله ﷺ: أدعوا لي علياً فأتي به وهو أرمد فبصق في عينيه ودفع إليه الراية ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الآية ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ [الأحزاب:٣٣] دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال: ((**اللهم هؤلاء أهلي**)) وفي رواية ((**أهل بيتي**))، ورواه مسلم في صحيحه هكذا بطوله.

ورواه الترمذي في جامعه وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح من هذا

(١) وفي هذه الرواية برهان قاطع على أن معاوية كان يأمر الناس بلعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

الوجه. وقد جاء من طرق كثيرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قد تقدم بعضها مع اختلاف في الألفاظ وفي تلاوة الآية المتقدمة، وفي بعض ألفاظه زيادة ((**أنا حربٌ لمن حاربتم سلمٌ لمن سالمتم**))[1] وفي بعضها عن نبي الله ﷺ أنه قال: ((**نزلت هذه الآية ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ﴾** [طه:١٣٢] قال: **كان يجيء إلى باب علي تسعة أشهر كل صلاة غداة ويقول الصلاة يرحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾** [الأحزاب:٣٣] وقد جاء من طرق عن ابن عباس. ومن فوق خمسين طريقاً عن أم سلمة رضي الله عنها، وعن واثلة بن الأسقع قال: ((أتيت فاطمة أسألها عن علي فقالت: توجه إلى رسول الله ﷺ فجلست أنتظره حتى جاء رسول الله ﷺ ومعه علي وحسن وحسين، أخذ كل واحدٍ منهما بيده، حتى دخل فأدنى علياً وفاطمة، فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً كل واحدٍ منهما على فخذه، ثم لفَّ عليهم ثوبه أو قال كساء ثم قال: ((**اللهم هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحق**)) وجاء من طريق أخرى إلى واثلة مثله، وفيه زيادة قلنا لواثلة: ما الرجس؟ قال: ((**الشك**

---

(١) أخرجه أحمد والطبراني والحاكم، قال المقبلي في الأبحاث: ومجموعها يفيد التواتر المعنوي وشواهده لا تحصى. وقال في الإتحاف: ومجموعها يفيد التواتر المعنوي. وروى هذا الحديث المنصور بالله في الشافي وقال: رويناه سنداً في أخبار كثيرة بألفاظ مختلفة ومتفقة ترجع إلى معنى واحد. ا هـ، وأخرجه الإمام أبو طالب والمرشد بالله والحافظ محمد بن سليمان الكوفي في المناقب بطريقين والكنجي كذلك، وأخرجه الترمذي والطبراني ورواه أبو عبدالله العلوي في الجامع الكافي. والحاكم الحسكاني والطبري في الذخائر والزرندي والغساني في معجمه والخوازمي والسمان وابن المغازلي والثعلبي وأبو حاتم وغيرهم عن عدة من الصحابة منهم زيد بن أرقم وأبو سعيد الخدري وأم سلمة وأبو هريرة وغيرهم.

في دين الله)) وجاء من طريقين إلى فاطمة الزهراء رضي الله عنها أنها أتت النبيﷺ فبسط لها ثوباً فأجلسها عليه، ثم جاء ابنها حسنٌ فأجلسه معها، ثم جاء حسين فأجلسه معهما ثم جاء عليٌ فأجلسه معهم ثم ضمَّ عليهم الثوب، ثم قال: ((**اللهم هؤلاء مني وأنا منهم اللهم ارض عنهم كما أنا راضٍ**)) وفي الباب طرق كثيرة، لو استقصينا ما في هذا المعنى من الأحاديث النبوية، لخرجنا عن المقصود، وفيما ذكرناه إرشادٌ لما أغفلناه.

((**سؤال وجواب**))

وقد يرد هنا سؤال: بأن التنصيص على من ذكر يخرج من عداهم من أولاد الحسنين؟.

ويجاب: بأنه قد ورد في حديث الثقلين فإن فيه ((**ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض**)) فعترته ﷺ خالدة بخلود القرآن، فهم قرناؤه إلى يوم القيامة، وهذا أمرٌ لا غبار عليه[1].

(١) ويدل عليه أيضاً قول الله تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ**﴾ [الطور:٢١] وقوله تعالى: ﴿**وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ**﴾ [الأنفال:٧٥]، وكذلك ما ورد في السنة من قيام المهدي المنتظر عليه السلام وأنه من أهل البيت وهو في آخر الزمان وكنا قد نبهنا على هذا في بحثنا ((إرشاد المقتدي إلى المنهج السوي)).

الدليل الثاني من الكتاب العزيز ((آية المودة))

قوله تعالى: ﴿**قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ**﴾ [الشورى:٢٣]، دلت الآية على أن مودتهم طاعة، بل واجبة، فلا يقولون، ولا يفعلون إلاَّ ما كان حقاً، وإلا حرمتْ مودتهم، لقوله تعالى: ﴿**لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ**﴾ [المجادلة:٢٢]، وغيرها.

وكونهم على الحق يقتضي وجوب متابعتهم، لعدم الواسطة بين الحق والضلال، بدليل قوله تعالى: ﴿**فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ**﴾ [يونس:٣٢].

والمراد بالقربى أهل البيت لما رواه في شواهد التنزيل بالإسناد إلى علي عليه السلام قال: ((**فينا آل محمد آيةٌ لا يحفظ مودتنا إلاَّ كل مؤمن ثم قرأ** ﴿**قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ**﴾ [الشورى:٢٣])).

وما رواه المرشد بالله عليه السلام في أماليه بالإسناد من طريقين إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت ﴿**قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ**﴾ [الشورى:٢٣] قالوا: يا رسول الله ومن قرابتك الذين وجبت علينا مودَّتهم قال: ((**عليٌّ وفاطمة وابناهما**)) وذكره في الكشاف، وفي البيضاوي، وفي تفسير ابن كثير الكثير الطيب، فراجعه تزدد يقيناً، وفي كتاب شواهد التنزيل مسنداً من نحو ثمان طرق إلى ابن العباس رضي الله عنهما، وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده والثعلبي في تفسيره، والمغازلي الشافعي في مناقبه، وغيرهم[(١)] والأحاديث القاضية

(١) ذكر ذلك الإمام القاسم بن محمد عليه السلام في الاعتصام [١/ ١١٨-١٢٦] وذكره الإمام الناصر عليه السلام والإمام المؤيد بالله في أماليه بإسناده إلى أمير المؤمنين وأخرجه الطبراني عن زين

بوجوب مودة أهل البيت عليهم السلام كثيرة، وكتب السنة والتواريخ بها كفيلة، وعليها نحيل من كانت نفسه مريضة عليلة، تركناها اختصاراً وإستغناء بما يفيد المطلوب من الأدلة، وفي سورة الدهر[1] فضيلة جليلة.

العابدين وقد ذكر سيدي العلامة الحجة مجد الدين بن محمد المؤيدي أيده الله تعالى من أخرج هذا بالروايات المتكاثرة والطرق العديدة المتناثرة المتظافرة في لوامع الأنوار [١/ ٨٩].

(١) وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**﴾ [الإنسان:٨] وما بعدها من الآيات نزلت في أمير للمؤمنين علي بن أبي طالب وقد خرجت الروايات في كتابي ((ضياء الأهلة وبيان الأدلة)) وأختصر هنا منه: أخرجه ابن مردويه والواحدي في أسباب النزول والحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين والقرطبي في تفسيره [٢٠/ ٧٨] ومحمد بن سليمان الكوفي في المناقب [١/ ٥٨] والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل [٢/ ٣٠٩] وفي [١/ ٢٩٩-٣١٠] والثعلبي في تفسير [هل أتى] والكنجي في كفاية الطالب [٣٤٥] والحاكم في المستدرك في مناقب فاطمة عليها السلام وابن المغازلي في المناقب [٢٧٢] وفي ذخائر العقبى [١٠٢] وابن جرير الطبري في (هل أتى) وفي الدر المنثور للسيوطي [٦/ ٢٩٩] وفي [٨/ ٣٧١] وغير ذلك راجع التفصيل في كتابنا ولله الحمد والمنة.

((**الأدلة من السنة**))

((وأما السنة فبحرٌ عميق لا ينزف ولا يحصيه إلاَّ من أتى أهل بيت نبيه الفضل، حتى رفعهم إلى أعلى الزلف.

فمن ذلك خبر الثقلين، وقد قدمنا في المقدمة شطراً عمن أخرجه، ومن أسند إليه، وله ألفاظ عديدة ولم يخرجه بلفظ ((كتاب الله وسنتي)) إلاَّ البخاري حتى قال بعضهم: إن رواية البخاري شاذة[1] والأولى الجمع بينه وبين الروايات العديدة بأن يقال إن من سنته إتباع أهل بيته.

هذا وسماهما ثقلين: لأن الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل، ويقال لكل خطير نفيسٌ ثقيل، فسماها ثقلين إعظاماً لقدرهما وتفخيماً لشأنهما، وفي بعض الفاظ الحديث ((**إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي إنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض**)) وفي لفظ: ((**إني تارك فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي وهما لا يختلفان بعدي**)).

ووجه الدلالة في هذه الأحاديث وما في معناها: أنها أفادت أن التمسك بالعترة كالتمسك بالكتاب فإذا كان التمسك به حجة لا تجوز مخالفتها فكذلك التمسك بجماعتهم.

---

(١) قد جمعت في هذه الرواية أعني ((كتاب الله وسنتي)) وما إليها ينسب من الروايات بحثاً متكاملاً وقد وضعته في الملحق فراجعه ففيه إن شاء الله تعالى كفاية.

ووجه آخر: وهو أنه يفهم من قوله ﷺ ((تارك، ومخلفٌ خليفتين)) حجية إجماعهم، لأن المستخلف إسم مفعول، يكون بلا ريب قائماً مقام من استخلفه، وهو ﷺ الحجة في حياته، فتكون خليفته الحجة بعد وفاته، وليس لأحد أن يقول: بأن الحجة هي مجموع الكتاب والعترة، لإجماع الأمة على أن الكتاب، حجة مستقلة، فلو لم تكن العترة حجة كالكتاب لكان ذكرها معه عبثاً وتغريراً، واللازم ظاهر البطلان، فكذا الملزوم.

فإن قلت: إجماع الأمة قد شمل إجماع أهل البيت إذ لا يتم إجماع الأمة إلاَّ بدخول أهل البيت فيه؟.

قلت: نعم فإن أدلة إجماع أهل البيت أوضح في الدلالة مما ورد من الأدلة على إجماع الأمة، ولله در القائل:[1]

إجماعنا حجة الإجماع وهو له أقوى دليل على ما العلم ينبيه

فلو خالف مجتهدٌ واحدٌ من أهل البيت لم يقم إجماع. ولو أجمع أهل البيت على أمرٍ وخالفهم غيرهم كان إجماعهم حجة، وهذا معلوم عند من لم يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله.

وتعليل من لم يجعل إجماعهم حجة بأنهم بعض الأمة تعليلٌ عليل لمعارضته

---

(١) القائل هو الإمام شرف الدين يحيى عليه السلام أحد أعلام الفكر الإسلامي وأئمة أهل البيت المجتهدين الهادين ولد سنة ٨٧٧هـ ودعا إلى الإمامة سنة ٩١٢هـ ووفاته سنة٩٦٥هـ وقد ألف مجموعة من المؤلفات النافعة وألفت المؤلفات في سيرته وأحواله عليه السلام.

الدليل وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل.

ومن الأدلة على حجية إجماعهم خبر السفينة، وقد تقدم في المقدمة، وهو وأمثاله صريحٌ في نجاة المتبع لهم، وهلكة المخالف، فلو لم تكن جماعتهم معصومة، لم يكن الأمر كذلك، ومنها حديث الأمان، وقد ذكرنا راويه ومخرجيه في المقدمة فارجع إليها، فلو كان متبعهم ضالاً، لكان غير آمن، واللازم باطلٌ، فكذا الملزوم، ومنها قوله ﷺ: ((**إن أهل بيتي كباب حطة**)) رواه الجماعة من المحدثين، وغيرهم، فدل على أن متبعهم ناج، إذ قد دخل الباب إلى غير ذلك مما لا يحصى وكل الأحاديث يفيد المطلوب، والحمد لله المتفضل على العباد، علام الغيوب.

قلت: ولله در الإمام الحافظ الشهير محمد بن إبراهيم الوزير[1] عليه رحمة العلي الكبير حيث قال:

وأحب آل محمد نفسي الفدا ... لهم فما أحد كآل محمد

هم باب حطة والسفينة والهدى ... فيهم وهم للظالمين بمرصد

وهم النجوم لخيرّ متعبد ... وهم الرجوم لكل من لم يعبد

---

(١) الإمام محمد بن إبراهيم الوزير: هو الإمام الخطير والمجتهد البصير كان في العلم بحراً مستطيراً وعالماً محققا نقاداً قضى غالب أيامه في التدريس والتأليف ورجع عن بعض ما صدر منه تجاه مذهب آبائه كما حقق ذلك وبينه الإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير عليه السلام والإمام الحجة مجد الدين بن محمد المؤيدي عليه السلام. وأخباره كثيرة ومؤلفاته شهيرة مولده سنة ٧٧٥هـ ووفاته في ١٤ محرم سنة ٨٤٠هـ ودفن بمسجد فروة مسيك رحمه الله تعالى.

وهم الأمان لكل من تحت السماء ... وجزاء أحمد ودهم فتودد

والقوم والقرآن فاعرف قدرهم ... ثقلان للثقلين نص محمد

ولهم فضائل لست أحصي عدَّها ... من رام عدّ الشهب لم تتعدد

وكفى لهم شرفاً ومجداً باذخاً ... شرع الصلاة لهم بكل تشهد [1]

ومن هذا القبيل قول الآخر [2] النبيل:

دع المذاهب واسعْ سعي مجتهد ... إن شئت مذهب أهل البيت تحويه

هم أوضحوا محكمات الذكر ثم رووا ... لما حكوه من الأخبار من فيه

واعلم بأن حديث القوم متسع ... وصاحب البيت أدرى بالذي فيه

---

(١) ومما قاله الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير في هذا المعنى:

إذا شئت منهاجاً إلى الحق واضحاً ... مسالكه عند اختلاف المأخذي

فلا تعد عن نهجي كتابٍ وسنة ... وعض على ما فيهما بالنواجذ

ولا تعد عن منهاج آل محمد ... سفينة نوحٍ ملتجى كل عائذ

فهم نصف مظلوم وحتف لظالم ... وهم غيث محتاج وهم غيث لآخذ

وقال أيضاً:

كفاني قول أهل البيت معقولاً ومنقولا ... وأما غير ما قالوا فلا ارضى به قولا

وقوله:

مع أنني لا أرتضي ... إلا مقالات الفواطم

لا سيما علامتي ... ساداتنا يحيى وقاسم

(٢) هو الإمام شرف الدين عليه السلام.

وقال الإمام الضرغام المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان عليه السلام.

كم بين قولي عن أبي عن جده ... وأبو أبي فهو النبي الهادي

وفتىً يقول روى لنا أشياخنا ... ما ذلك الإسناد من إسناد [1]

وقال آخر [2]:

يا أهل بيت رسول الله من تلفتْ ... في حبكم نفسه فما غبُنا

من جاء من بيته يحدثكم ... قولوا له البيت والحديث لنا

وكفى بقوله صلى الله عليه وآله وسلم من حديث طويل أخرجه الطبراني في الكبير عن زيد بن أرقم رضي الله عنه وساق حديث الثقلين إلى أن قال: ((**إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض**))، فسألت ذلك لهما ربي فلا تقدموهما، فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم)). اهـ المراد [3].

ولو تتبعنا ما جاء منهم كتاباً وسنة وآثاراً وأشعاراً لاحتجنا إلى أسفار، واستغرقنا ساعات الليل والنهار، ولكن في هذا المختصر الكفاية لمن رزقه الله الهداية. وأما المنحرف فلا يؤمن، ولو جئته بكل آية، ولله در الناصر

---

(١) وقال الإمام الناصر عليه السلام:

وقولهم مسند عن قول جدهم ... عن جبريل عن الباري إذا قالوا

(٢) القائل هو ابن الوردي.

(٣) من الحديث وقد خرجته بهذه الزيادة في كتابي ((ضياء الأهلة وبيان الأدلة)).

الأطروش[1] عليه السلام حيث يقول:

أشـــكو إلى الله أن الحـــق مطـــرحٌ بـــين العبـــاد وأن الشـــرك مقبـــول
وأن أمتنـــا أبـــدت عـــداوتنا إذ خصـــنا مـــن عطـــاء الله تفضـــيل
إذا ذكرنـــا بعلـــم أو بســـابقة صـــاروا كـــأنهم مـــن غـــيظهم حـــولُ

وبهذا ينتهي الكلام على الفصل الثاني ولنأتي إلى الخاتمة التي وعدنا بها.

(١) الإمام الناصر الأطروش: هو الإمام الكبير والعالم الشهير والناصر للحق المبين أحد عظماء الإسلام وحملة الدين وأئمة الزيدية المشهورين فاق الأقران علماً وعملاً وشعراً وتفسيراً وفقهاً وأدباً ولغة وتكلماً ويعتبر المؤسس الفعلي للدولة العلوية بطبرستان ومواقفه مشهورة وكتبه مزبورة، ولد عليه السلام سنة ٢٣٠هـ بالمدينة المنورة ودعا إلى الله سنة ٢٨٤هـ وأسلم على يديه مليون رجلٍ منهم أربعون ألفاً يناظرون في العدل والتوحيد، وتوفي عليه السلام سنة ٣٠٤هـ ودفن بآمل أطلت ترجمته في كتابي ((الدر المنضد في أسانيد آل محمد)).

خاتمة

فنقول:

في بعض المؤاخذة على المحدثين وأنهم لا يقبلون الشيعي غالباً ويقبلون الناصبي مطلقاً والرد على ذلك.

((**المؤاخذة على روايات حيَّ على خير العمل**))

أما المؤاخذة فإن المنتقد على نسخة الأذان ((بحيَّ على خير العمل)) لمؤلفها السيد العلامة النبيل محمد بن علي بن الحسن العلوي رضي الله عنه صاحب الجامع الكافي قد دار نقده عليها من أول حديث فيها إلى السادس والعشرين على ما جملته خمسة أمور:

١- شيعي.

٢- رافضي.

٣- مجهول.

٤- كذاب.

٥- منقطع.

فنقول وبالله التوفيق: اعلم أن محققي الأصوليين وأهل المصطلح من المحدثين ذكروا في قاعدة الجرح والتعديل، قاعدةً ليترتب عليها الجواب. وهي أن الجرح لا يخلو إما أن يكون مطلقاً غير مفسر السبب أو مقيداً ببيان سببه.

فالأول: غير مقبول عند المحققين لاختلاف الناس في الأسباب التي يجرح بها فقد يكون الشيء جرحاً عند بعض، تعديلاً عند آخر، ومنه الأمر الأول الذي جرح به المنتقد على تلك النسخة فإن الشيعي من أحب أمير المؤمنين عليا عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام وفي الحديث: ((**من أحب قوماً حشر معهم**)).

((**أنت مع من أحببت**))[1]

وكم جرح الذهبي وغيره بالتشيع **فيا لله العجب**.

وعيّرها الواشون أني أحبها ... وتلك شكاة ظاهرة عنك عارها

مالم يصل إلى الغلو المذموم

وهذا مع اتفاق المذهب وما تجرأ الذهبي إلاَّ على من خالفه في المذهب كما سيأتي لنا النقل عمن نقل عنه ذلك، وأما مع اختلاف العقائد والنِّحل فغير مقبول بالطريق الأولى، فعلى هذا لا يقبل السني على الشيعي ولا العكس.

وأما الثاني: فلا يخلو إما أن يعارضه تعديل جامع لشرائط المعارضة مثل أن يقول الجارح: إن الراوي ترك صلاة الظهر في يوم كذا في تاريخ كذا.

ويقول المعدّل: إنه صلى تلك الصلاة في ذلك التاريخ أو أنه في ذلك الوقت نائم أو مغلوب على اختياره أو غير مكلف أو غير ذلك فهذا يرجع إلى الترجيح،

---

(١) وهذا الحديث ورد بعدة ألفاظ والذي في سلسلة الأبريز بلفظ: ((**المرء مع من أحب**)) أخرجه بهذا اللفظ أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي عن أنس وأخرجه الشيخان عن ابن مسعود وأخرج عن أنس بلفظ: ((**المرء مع من أحب وله ما اكتسب**)). اهـ لوامع الأنوار [٣/ ٢٣٠].

وإما أن يعارضه توثيق غير جامع للشرائط بل معارضة بأمر عام، مثل أن يقول الجارح: إن الراوي كان ممن يخل بالصلاة ويتناول المسكر ويقول المعدِّل: إنه ثقة مأمون، فلا يخلو إما أن تكون عدالة الراوي معلومة، بالتواتر كالهادي[1] والقاسم[2] وزيد بن علي[3] وغيرهم من الأئمة الكبار[4] والبخاري[5] ومسلم[6]

---

(١) هو الإمام الهادي إلى الحق المبين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليه السلام ولد سنة (٢٤٦هـ) بالمدينة المنورة، وتوفي سنة (٢٩٨هـ) وقد كان من الأئمة المجددين الهادين المهديين وقد ترجمت له في كتابي ((الدر المنضد في أسانيد آل محمد)).

(٢) هو الإمام نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم الرسي عليه السلام. المتوفى سنة (٢٤٦هـ). كان عليه السلام من أئمة الهدى وسفن النجا، غالب جميع أهل عصره فغلبهم ديناً وعلماً وزهداً وورعاً، وقد فصلت له ترجمة كاملة في كتابي ((الدر المنضد في أسانيد آل محمد)).

(٣) هو إمام الأئمة ومجدد الدين الإمام الأعظم زيد بن علي عليه السلام. ولد سنة (٧٥هـ) وقيل سنة (٨٠هـ) والصحيح الأول. واستشهد عليه السلام سنة (١٢٢هـ) على الصحيح لما خرج للقضاء على أئمة الجور والضلال ودعا إلى الحرية ونبذ الاستعباد، وقد أُلفت في سيرته عليه السلام المؤلفات وتبركت به كل البركات وكان عطرها والكافور ومسكها في غياب وحضور صلوات الله عليه وعلى آبائه الأكرمين، وراجع مقدمة الروض النضير للسياغي وكتاب ((الإمام زيد بن علي)) للسيد العلامة حافظ علوم آل محمد/ محمد بن عبدالعظيم الحوثي ففيه لطالبه غنية.

(٤) كأبي حنيفة ومالك والشافعي.

(٥) هو الحافظ الكبير محمد بن إسماعيل البخاري المولود سنة ١٩٤هـ، المتوفى سنة ٢٥٦هـ بحث وجمع وصنف في أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلغ جهده الجهيد فأدَّا مستطاعهُ وبالغ فيه بعضهم فجعلوا كتابه أصح كتاب بعد الله وقد فصلت حوله وحول كتاب مسلم ما فيه الكفاية في كتابي ((ضياء الأهلة وبيان الأدلة))، و((مناقشة الصحيحين)).

(٦) هو الحافظ القدير مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري المولود سنة ٢٠٤هـ والمتوفى سنة ٢٦١هـ.

وغيرهما من حفاظ الحديث فجرحهم غير مقبول للعلم بنزاهتهم عما نسبوا إليه، ولو كان ذلك مقبولاً لوجد الزنادقة سبيلاً إلى إبطال السنن والآثار وينفتح الباب في فضلاء الصحابة وأئمة التابعين، وإما أن تكون عدالته مظنونة غير معلومة فظاهر كلام الأصولين تقديم الجرح المفسر.

فقد عرفت من هذه القاعدة ما في جرح الناقد في الأمر الأول.

(من هم الرافضة)

وأما الأمر الثاني: وهو الرفض فقد ذكر النووي في شرح مسلم [١/ ٤٠٣] أن الرافضة هم الذين رفضوا زيد بن علي عليهما السلام، ومثله ذكر صاحب القاموس[٨٧١١] وغيرهما،[(١)] فلا يخلو إما أن يريد الناقد هذا - وهو لا يريده- فهذا جرحٌ عندنا، وإما أن يريد مصطلح القوم وهو أن الرافضي من قدم أمير المؤمنين وفضله على الثلاثة فهذا تعديلٌ فلم يرد من الأحاديث في أحد مثل ما ورد فيه[(٢)] كما قال أحمد بن حنبل، وابن راهوية، وغيرهما[(٣)] ولا يجهل ذلك إلاَّ أعمى قد أعمته العصبية الذميمة (وحُبُّكَ للشيءَ يُعْمي ويُصِمّ).

---

(١) قد ذكر ذلك البلاذري في كتابه (أنساب الأشراف) وذكر مثل ذلك المنصور بالله في الشافي [٢/ ١٢٠] و[٢/ ١٦] أنهم الذين رفضوا الإمام زيد ولا خلاف في ذلك والتحقوا بالإمامية الرافضة، وحقيقتهم الذين رفضوا الجهاد مع القائمين من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وذكر ابن تيمية في منهاج السنة [١/ ٢١ , ٦٧] أن الرافضة هم الذين رفضوا الإمام زيداً وأن الزيدية لم يرفضوه، وأن الزيدية خير من الرافضة أعلم وأصدق وأشجع. وقد أطلت في كتابي ((الدر المنضد في أسانيد آل محمد)) الكلام حول الرافضة.

(٢) أي في عليٍ عليه السلام.

(٣) قد فصلت ذلك في رسالتي ((التبيين والتفصيل)) ولله الحمد.

(دعوى الجهالة)

وأما الثالث: وهو قوله (أي المعترض) وفيه مجاهيل. فكم في البخاري ومسلم من هذا النوع، وقد قال زين الدين العراقي: إنه قد جمع فيهم جزءاً مفرداً، فمنهم عند البخاري جويرية بن قدامة تفرّد عنه نصر بن عمران الضبعي، وزيد بن رياح المدني تفرد عنه مالك، والوليد بن عبدالرحمن الجارودي تفرد عنه ابن المنذر، وعند مسلم جابر بن إسماعيل الحضرمي تفرد عنه عبدالله بن وهب، وخبَّاب صاحب المقصورة إنفرد عنه عامر بن سعد.[(١)] اهـ، وهذا كمثال، وسيأتي للمحقق المقبلي كلامٌ يلاقي هذا، فما هو جوابكم فهو جوابنا!!!.

وأما الرابع: وهو قول المعترض (كذابٌ وكذابون) فهو من الجرح المطلق الذي يحتاج إلى الاستفسار، كما قال ذلك الإمام الكبير محمد بن إبراهيم الوزير رحمة الله عليه في التنقيح، وكذا وضَّاعٌ فراجعه في مراتب الجرح.

((حقيقة المنقطع))

وأما الخامس: وهو قول المعترض منقطع فالجواب عنه أن المنقطع: ما سقط فيه راويان فأكثر على التتابع أولاً، وهذا يرد على البخاري فيما علَّقه، وإن كان قد فعل ابن حجر العسقلاني كتاباً سماه (التغليق على التعليق) فنحن قد فعل صاحب الروض النضير ما تقدم النقل عنه فارجع إليه[(٢)].

---

(١) وحول هذا راجع كتابي ((ضياء الأهلة وبيان الأدلة)) و((مناقشة الصحيحين)).

(٢) الحق الذي يجب التزامه هو أن المنقطع هو ما انقطع منه راوٍ أو أكثر من أوله أو آخره وعلى هذا لا فرق بين المرسل والمنقطع ونحوهما، وقد قدمنا ذلك في مقدمة التحقيق، وما ذكره والدي -رضوان الله عليه- بناءً على ما دونوه في مصطلح الحديث عند العامة.

هذا وإني لأعجب من أناسٍ يدعون العلم وهم منه براءٌ كما قال المعترض: وقد تتبعنا دواوين السنة المتنوعة في ألفاظ الأذان فلم نجد هذه الزيادة ((يعني حيَّ على خير العمل)). فكأنه بهذه الدعوى قد أحاط بها، يا سبحان الله!! فهذا الإمام الشافعي رحمه الله يقول: ((**من ادعى أنه قد أحاط بالسنة فهو فاسق** أو كما قال))، وقال الإمام مالك رحمه الله وقد أراد الرشيد العباسي أن يحمل الناس على موطأه قال: لا، إن الصحابة -رضي الله عنهم- قد تفرقوا في مشارق الأرض ومغاربها وعند كلٍ علم. فإلى أين يا مسكين؟! لقد بلغ بك الغرور إلى حد لم يتقدمك أحدٌ في العصور.

فقل لمن يدعي للعلم معرفة ... حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء

مع أن المعترض نفسه قد أخبرني بأنه قاصرٌ في العربية[1] ولا يعرف علوم الإجتهاد وذلك في يوم عيد الفطر سنة ١٤٠١هـ. فأعجب له حين يناطح العلماء[2] وهو بهذه الصفة.

يا ناطح الجبل العالي ليكلمه ... أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

---

(١) قيل إن الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام قال: من لا علم له اللغة العربية فليس بعالم أو فلا ثقة بعلمه أو كما قال.

(٢) هذا وقد أخبرني الأخ الثقة العزي محمد بن العذري العبدي أنه وصل إلى الريمي في جامع الدعوة بشارع تعز فأثنى على والدي العلامة الحسن بن القاسم السراجي بالعلم والفضل والميل إلى الإنصاف حسب تعبيره، والحق ما شهدت به الأعداء.

((**ترجمة محمد بن طلحة ولعنه لمعاوية**))

وأعجب من ذا أنه قال في الحديث (٢١) فيه محمد بن طلحة[(١)] - إلى أن قال: وروى الأزهري عن الدارقطني أنه سمعه يلعن معاوية ثم أورد الحديث ((**المؤمن ليس باللعان**[(٢)] ...إلخ.)) وحديث: ((**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**)) هكذا لفظ الحديث أيها المغرور لا كما قلت: ((فسق)) كأنك تؤدب النبي ﷺ -أعوذ بالله من الجهل المركب- فقد لعن ﷺ السارق وشارب الخمر وتسعة بعده[(٣)] وقد

(١) محمد بن طلحة النعالي البغدادي روى عن محمد بن عمر الجعابي الحافظ وعن أبي بكر الشافعي وعنه أبو عبدالله العلوي والخطيب البغدادي توفي سنة ٤١٣ هـ.

(٢) وهذا الحديث لا يصح الاحتجاج به هنا لأنه محمول على:

١. كثرة اللعن كما تفيده صيغه فعَّال.

٢. أن المراد به لعن من لا يستحق، وأما من لعنه الله ورسوله فليس في ذلك أي مانع.

٣. من يسارع في اللعن أما فعل ضرراً على الإسلام والدين كمعاوية وعمرو بن العاص فذلك مما يجب اللعن له دع عنك الجواز وراجع كلام ابن الجوزي وابن الأمير الصنعاني في سبل السلام [٣/ ٤٣] وراجع رسالتي ((الإصابة)).

(٣) وقد وضع الذهبي فصلاً في كتاب الكبائر ((في جواز لعن أصحاب المعاصي)) وساق في لعن الظالمين والكاذبين ولعن آكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه ولعن المحلل والمحلل له والواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة النامصة والمتنمصة والنائحة والشاقة ولعن من أتى كاهناً أو أتى امرأة في دبرها ولعن امرأة باتت وزوجها عليها ساخط ولعن من ذبح لغير الله والسارق ومن سب الصحابة الأخيار ولعن المخنثين ولعن المتشبهين من الرجال بالنساء ولعن المتشبهات من النساء بالرجال ولعن مانع الصدقة ولعن من انتسب إلى غير أبيه ولعن تارك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولعن الفاعل والمفعول في اللواط ولعن الراشي والمرتشي وساق الذهبي عدة من ذلك قال: وأما لعن إنسان بعينه ممن اتصف بشيء من المعاصي كيهودي أو نصراني أو ظالم أو زان أو سارق أو آكل ربا فظواهر الأحاديث أنه ليس بحرام. ا هـ

لعن ﷺ معاوية حيث قال: ((**لعن الله القائد والسائق والراكب**))[1] ولعنه المولى أمير المؤمنين عليه السلام في الصلاة، فلعمر الله ما زدت محمد بن طلحة -رحمه الله- إلاَّ توثيقا، هلا أدبت أو أدنت معاوية وقد سنَّ لعن أمير المؤمنين علي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام على المنابر حتى جعل ذلك سنة عليه وزرها ووزر من عمل بها، وقد استمرت إلى أيام الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز -رحمه الله- فأبدلها بالآية الكريمة ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ** .... إلخ﴾[2] [النحل:٩٠]

جزاه الله عن أهل بيت نبيه خير الجزاء.

وقد قاتله، وقتل عمار بن ياسر رضي الله عنهما وهما هو يروي البخاري في صحيحه في باب بناء المساجد ((**إن قاتل عمار في النار**))[3] ولله در من قال:

قال النواصب قد أخطأ معاوية ... في الاجتهاد وأخطأ فيه صاحبه

---

(١) رواه الهيثم وذكره في العواصم وهو في لوامع الأنوار [٢/ ٦١١] ورواه محمد بن سليمان الكوفي في المناقب والشهيد حميد في الحدائق الوردية، وأخرجه المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام بسنده في الشافي، وله طرق عدة أفردت البحث حولها وحول تصحيحها في رسالتي ((الإصابة)) هذا وقد روي لعنه والدعاء عليه في حديث هو وصاحبه (اللهم اركسهما في الفتنة ركسا ودعهما في النار دعا) أخرجه أحمد بن حنبل وغيره، وقد لعنه رسول الله ﷺ في عشرة مواضع. راجع البحث في رسالتي ((الإصابة)) وكتاب ((صلح الإمام الحسن بن علي)) مطبوع.

(٢) وقد اقتدى في ذلك بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقد كان يقول ذلك في خطبه للجمعة كما روى ذلك الإمام أبو طالب في أماليه.

(٣) هذا الحديث في الصحيحين وفي السنن والمسانيد، بل هو متواتر ألف فيه ابن عبدالبر كتاباً كاملاً في تواتره ، وراجع تخريجه في كتابنا (ضياء الأهلة وبيان الأدلة)، والإصابة، و(صلح الإمام الحسن بن علي) مطبوع.

قلنا كذبتم فقد قال النبي لنا في النار قاتل عمار وسالبه

وقتل حجر بن عدي وأصحابه [1] العباد الأخيار. ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون:٤] ولكن وقفت أنت ومن معك بين عوام لا يعرفون شيئاً وأهلتهم بجمع الكتب حتى ظننت أن لن يقدر عليك أحد، فهذا كافيك في المؤاخذة والزجر، واعلم أن في الزوايا خبايا، وفي الرجال بقايا. ومما يوجب سخرية كل عالم واستهانته بك وبمن معك قولك في الحديث رقم (٢٦) [2]: بين الإمام زيد وعمر صحاري ينقطع دونها أعناق الإبل، بهذه العبارة التي قد فخمتها كأنك ترى أنه لم يبق أحد يعرف تاريخ الإمام زيد عليه السلام أليست ولادته في سنة ثمانين [3]؟ بلى وقد قال ابن حبان: إنه رأى جماعة من أصحاب

(١) الواقع أن بوائق معاوية لا تحصر بعد ولا قلم فيكفيه قتاله لأمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب عليه السلام، وتوليته يزيد السكير من بعده، ولعنه للإمام علي على المنابر، ولعنه للحسن والحسين وابن عباس ومالك الأشتر، وقتله لعمار بن ياسر، وأهل صفين، وقتله من أهل اليمن لثلاثين ألف مسلم وعلى رأسهم الشهيدان قثم، وعبدالرحمن أبنا عبيد الله بن عباس بواسطة بسر بن أرطأة، وقتله لعبدالرحمن بن خالد بن الوليد، وقتله عمرو بن الحمق الخزاعي الصحابي، وقتله لحجر بن عدي، وسبعة معه، وقد قال فيهم رسول الله ﷺ: ((**يقتل بعذراء أناس يغضب الله لهم وأهل السماء**)) وقتله مالك الأشتر، والإمام الحسن بن علي سماً، وغيرهم من فضلاء الصحابة وسادات التابعين، وكذا نسبته لزياد بن أبيه إليه مخالفةً لحكم الله ورسوله، وغيرها من القبائح، فصلناها وخرجنا طرقها ورواتها في رسالتي (الإصابة).

(٢) وهو المروي بسند صحيح عن الإمام زيد بن علي عليهما السلام قال: مما نقم المسلمون على عمر أنه نحى من النداء في الأذان حي على خير العمل، وقد بلَّغت العلماء أنه كان يؤذن بها لرسول الله ﷺ حتى قبضه الله عزوجل وكان يؤذن بها لأبي بكر حتى مات وطرفاً من ولاية عمر حتى نهى عنها.

(٣) وقيل: سنة (٧٥هـ) على الصحيح وسمع من أبي الطفيل عامر بن واثلة الصحابي وغيره.

رسول الله ﷺ فسمع منهم ومن التابعين الإنكار على عمر، أليس يقول:[1] مما أنكر المسلمون على عمر حذف ((حيَّ على خير العمل))؟!! فقال المسلمون، ولم يقل سمعت عمر

[قد هيئوك لأمرٍ لو فطنت له]

فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

سكنت بغابه الزمان

وأصبح الوطواط ناطق

وبحمد الله لولا اشتغالي بعيوب نفسي، وبما يهمني من أمر ديني ودنياي **لرددت عليك بأسفار**، ولكن في هذا ما يكفي ردعاً وزجراً لك ولمن معك، وكما قلتَ لي في فلتات قلمك ((بيني وبينك يوم القيامة)).

أقول: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ [الزمر:٤٦].

((**المؤاخذة على الذهبي وابن حجر**))

هذا وإليك بعض ما قاله العلماء العاملون المخلصون فيمن نقلت عنهما وهما الذهبي وابن حجر من المؤاخذة.

وربي يعلم أني لو تُرِكْتُ تَرَكْتُ ولو ترك القطا ليلاً لنام

(١) يعني الإمام زيد بن علي عليه السلام.

فلـــولا المزعجـــات مـــن الليـــالي لمـــا تـــرك القطـــا طيـــب المنـــام

قال المحقق المقبلي رحمه الله تعالى في كتابه ((العَلَم الشامخ)) في المؤاخذة على المحدثين ما لفظه: ((ومن أعظم الملجئات ترتب شيء من الدين على رواية مثل مروان والوليد، وغيرهما، فأيُّها أعظم خيانة لدين الله، ومخالفة لصريح الآية يعني قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [الحُجُرات:٦] ... إلخ، **إلى أن قال**: ولاشك أن البخاري من سادات المحدثين الرفعاء فما ظنك بمن دونه، ومع هذا تجنب البخاري من لا يحصى من الحفاظ العباد كما تخبرك عنه كتب الجرح والتعديل مثل علي بن المديني تجنبه مسلم، وقال العجلي في عُمر[1] بن سعد بن أبي وقاص ((تابعي ثقة روى عنه الناس)).

قال ابن معين: ((كيف يكون من قتل الحسين ثقة))؟!!، تمت خلاصة. وهو الذي باشر قتل الحسين!! فقل لي أي جرح في الدين أعظم من هذا، وهذا تنبيه وإلا فهذا بابٌ واسع لو فتح وصنف فيه لكان فناً كبيراً، وكذلك سائر الكلام من المحدثين في مخالفهم في العقائد فاختبره، وشاهد هذه الدعوى من كتب الجرح، فتأمل كلامهم في الموافق والمخالف، واجعله من شهادة الأعداء وأهل الإحن، وليتهم جعلوا ذلك باطناً وظاهراً، ولكن يقولون: نحن نروي عن المبتدعة ثم يعاملونهم هذه المعاملة.

---

(١) عمر بن سعد بن أبي وقاص كان أول من رمى الحسين بن علي عليه السلام ليشهدوا له عند ابن زياد. هالك، ساقط، لا يحل ذكره، فضلاً عن التوثيق وعدمه ترجمت له في كتابي (ضياء الأهلة وبيان الأدلة) وفي (الدر المنضد في أسانيد آل محمد) وغيرهما.

قال يحيى بن معين وقيل له في خالد بن سعيد البجلي حين وثقه شيعي قال: ((وشيعي ثقة، وقَدَري ثقة)) وقال العجلي في عمران بن حطان:[1] ثقة وهو خارجي مدح ابن ملجم لعنه الله بقوله:

يا ضربةً من تقي ما أراد بها ... إلاّ ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكره يوماً فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا

أكرمْ بقومٍ بطون الأرض أقبرهم ... لم يخلطوا دينهم بغياً وعدوانا

لله در المرادي الذي سفكت ... كفاه مهجة شر الخلق إنسانا

أمسى عشية عشاه بضربته ... مما جناه من الآثام عريانا

انتهت الأبيات الملعون قائلها والمقولة فيه عليهما لعنة الله ولعنة اللاعنين إلى يوم الدين، وقد أخرج له البخاري وأبو داود والنسائي. أفبعد إخراج حديث لهذا الرجس يثق مؤمن بهم كلا[2].

وقد أجاب عليه بعض أهل السنة منهم القاضي أبو الطيب الشافعي[3] رحمه

(١) عمران بن حطان: خارجي شقي في الدنيا والآخرة، ثبت سبه للصحابة الهادين ونال منهم، أطلت الكلام حوله في كتابي (ضياء الأهلة وبيان الأدلة)، و(مناقشة الصحيحين) وغيرهما.

(٢) وهنا سترى أن والدي – رضوان الله عليه- لا يرى أن كل ما في الصحيحين صحيح ولا أنهما أصح الكتب كلا. كلا.

(٣) أبو الطيب طاهر بن عبدالله الطبري القاضي الفقيه الشافعي، كان ثقة صادقاً، ورعاً، عالماً، عارفاً، محققاً، شاعراً، عاش مائة سنة وسنتين توفي سنة ٤٥٠هـ. وفيات الأعيان، طبقات السبكي[٣/ ١٥٦]، وقال ابن حجر العسقلاني في الإصابة: فعارضه الإمام أبو الطيب الطبري ثم ذكر البيتين.

الله فقال:

إني لأبـــرأ ممـــا أنـــت قائلـــه ... في ابـــن ملجـــم الملعـــون بهتانـــا
إني لأذكـــره يومـــاً فألعنـــه ... دينـــاً وألعـــن عمـــران بـــن حطانـــا
عليـــك ثـــم عليـــه الـــدهر متصـــلاً ... لعـــائن الله إســـراراً وإعلانـــا
فـــأنتما مـــن كـــلاب النـــار جـــاء لنـــا ... نـــص الشـــريعة برهانـــاً وتبيانـــا

ومنهم بكر بن حماد[1] رحمه الله قال:

قـــل لابـــن ملجـــم والأقـــدار غالبـــة ... هـــدمت ويلـــك للإســـلام أركانـــا
قتلـــت أفضـــل مـــن يمشـــي عـــلى قـــدم ... وأول النـــاس إســـلاماً وإيمانـــا
وأعلـــم النـــاس بـــالقرآن ثـــم بـــما ... ســـنَّ الرســـول لنـــا شـــرعاً وتبيانـــا
صـــهر النبـــي ومـــولاه وناصـــره ... أضـــحت مناقبـــه نـــوراً وبرهانـــا
وكـــان منـــه عـــلى رغـــم الحســـود لـــه ... مكـــان هـــارون مـــن موســـى بـــن عمرانـــا
وكـــان في الحـــرب ســـيفاً صـــارماً ذكـــرا ... ليثـــاً إذا لقـــي الأقـــران أقرانـــا
ذكـــرتُ قاتلـــه والـــدمع منحـــدرٌ ... فقلـــت ســـبحان رب العـــرش ســـبحانا
إني لأحســـبه مـــا كـــان مـــن بشـــر ... يخشـــى المعـــاد ولكـــن كـــان شـــيطانا
أشـــقى مـــرادٍ إذا عـــدَّت قبائلهـــا ... وأخســـر النـــاس عنـــد الله ميزانـــا

---

(١) بكر بن حماد أبو عبدالرحمن التاهرتي، عالم فقيه، له معرفة بالحديث ورجاله، شاعر، مولده سنة ٢٠٠هـ وتوفي سنة ٢٩٦هـ، كما في الأعلام للزركلي، وقال ابن حجر في الإصابة: وهو من أهل القيروان في عصر البخاري. وقال العجلي: كان من أئمة أصحاب الحديث، وذكر له ابن عبدالبر في الإستيعاب عدة أبيات من ترثية قالها في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

كعاقر الناقة الأولى التي جلبت ... على ثمود بأرض الحجر خسرانا

قد كان يخبرهم أن سوف يخضبها ... قبل المنية أزماناً فأزمانا

فلا عفا الله عنه ما تحمله ... ولا سقى قبر عمران بن حطانا

بقوله بيت شعر ظل مجترماً ... ونال ما ناله ظلماً وعدوانا

بل ضربة من غوي أورثته لظى ... مخلداً قد أتى الرحمن غضبانا

كأنه لم يرد قصداً لضربته ... إلاّ ليصلى عذاب الخلد نيرانا

ومنهم أبو مظفر طاهر[1] بن محمد الإسفراييني رحمه الله قال:

كذبت وأيم الذي حج الحجيج له ... وقد ركبت ضلالاً منك بهتانا

لتلقينَّ بها ناراً مؤججة ... يوم القيامة لا زلفى ورضوانا

تبت يداه لقد خابت وقد خسرت ... وصار أنجس أهل الحشر ميزانا

هذا جوابي لذاك النذل مرتجلاً ... أرجو ابذاك من الرحمن غفرانا

ولله الحميري[2] رحمه الله إذ يقول:

---

(١) يقال في اسمه شاهفور بن طاهر كما في طبقات الشافعية، وكان عالماً أصولياً، مفسراً، من فقهاء الشافعية، توفي سنة ٤٧١ هـ بمكة، أطلق عليه اسم الإمام، له كتاب الملل والنحل المسمى التبصير في الدين، وذكر فيه الرد على ابن حطان كما في الطبقات للسبكي وقد طبع كتاب التبصير.

(٢) **السيد الحميري**: هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري، شاعر، بل من أكثر الشعراء شعراً، كان كثير المدح لبني هاشم معرضاً بأعدائهم، وأخباره كثيرة قد ألف أخباره عدة كأبي بكر الصولي وأحمد الجوهري وغيرهما، وقد طبع له ديوان شعر، مولده سنة ١٠٥ هـ، ووفاته سنة ١٧٣ هـ وقيل ١٧٨ هـ، والله أعلم.

لا در در المرادي الذي سفكت كفاه مهجة خير الخلق إنسانا
قد صار مما تعاطاه بضربته مما عليه من الإسلام عريانا
أبكى السماء لباب كان يغمره منها وحنَّت عليه الأرض تحنانا
طوراً أقول ابن ملعونين ملتقط من نسل إبليس بل قد كان شيطانا
ويل أمه أي ماذا لعنة ولدت لا إنْ كما قال عمران بن حطانا
عبدٌ تحمل إثماً لو تحمله ثهلان طرفة عين هدَّ ثهلانا[1]

انتهى. وإنما كتبت الأبيات والرد عليها لتعلم كيف حلت لهم الرواية عنه عليه وعلى ابن ملجم لعنة الله، ولتعلم أيها الناظر كيف عاملوا أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم رضي الله عنهم فوثقوا النواصب وهم منافقون ووثقوا الخوارج وهم كلاب النار، يا لها من فظائع وما زال الأذناب إلى يومنا هذا، كما فعلوا في رواة الأذان بحيَّ على خير العمل.

اللهم أرنا الحق حقاً فنتبعه والباطل باطلاً فنجتنبه. آمين.

يعني [أن ابن حطان بهذه الأبيات مدح ابن ملجم بسبب] قتل علي رضي الله عنه.

فانظر عمن رضي بقتل علي وعمن قتل طلحة، وعمن قتل الحسين وتوثيقهم لهم!! وأما علماء الأمة وحفاظها كحماد بن سلمة الإمام، ومكحول العالم الزاهد، فتجنبهم مثل البخاري ومسلم.

---

(١) هذه الأبيات في طبقات الشافعية للسبكي.

[**قلت:** بحثت في خلاصة الخزرجي فوجدت مسلماً قد أخرج لهما [لا][1] كما قال، وأما البخاري فقد أجتنبها]، سبحان الله ولكن بفضل الله وحكمته في حفظ السنة اختلفت عقائد المحدثين فترى الرجل الواحد تختلف فيه الأقوال حتى يوصف بأنه أمير المؤمنين وبأنه أكذب الناس أو قريب من هاتين العبارتين فمع معرفتك لعقائد القوم وعادتهم في التعديل والتجريح يتحصل لك الظن بعدالة الراوي وعدمها، وانظر الصحيحين كم تجافى صاحباهما من الأئمة الكبار[2].

[**قلت:** مثل جعفر الصادق عليه السلام تجنبه البخاري، ومثل الإمام الولي زيد بن علي عليهما السلام تجنبه صاحبا الصحيحين إلى مالا يحصى].

(كلام في الذهبي)

إلى أن قال رحمه الله في الأرواح النوافخ: قوله (كأهل الشام كالذهبي) المراد صاحب التواريخ الجمة ومصداق ما رميناه به كتبه سيما تاريخ الإسلام فطالعه تجده لا يعامل أهل البيت خاصة وشيعتهم عامة إلاَّ بما ذكرنا حاصله من تكلف الغمز، وتعمية المناقب، وعكس ذلك في أعداءهم عامة سيما بني أمية سيما المروانية، وكفى بما أطبق عليه هو وغيره من تسميتهم خلفاء ثم يقولون خرج عليهم زيد بن علي وإبراهيم بن عبدالله ومحمد بن عبدالله ونحو ذلك.

---

(١) هذه زيادة مني ليستقيم الكلام وهو المراد ولعلها سقطت عند النسخ.

(٢) كل هذا من كلام المقبلي –رحمه الله– ووالدي رحمه الله ما أضاف فيه ضمنه بقوله ((قلت)) وأضاف الأبيات التي في ابن ملجم مدحاً وذماً أيضاً.

[تحامل الذهبي على الإمام الحسين عليه السلام]

قال الذهبي في ((مختصر تاريخ الإسلام)) في ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسين بن علي رضي الله عنهما: أنف من البيعة ليزيد وكاتبه أهل الكوفة فاغتر، وفي قصته طول هذه جملة ترجمته له ولو ننقل لك ألفاظه لطال بنا، ولكنك إن كنت ذا همةٍ فانظر كتبه وكتب نظرائه، ولا فرق بين أن أحيلك إلى كتابي أو على كتاب الذهبي في أنك تعرف صدق الحكاية أو عدمه فلابد لك من الرجوع على المحكي فتكتفي بالإحالة عن الحكاية، ومن طالعها ولم يقر بما ذكرنا فهو مكابر، أو ممن صار قلبه كالكوز مجخيا لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً، والله الموعد، وهذا كلام من أوقف نفسه بين يدي الله سبحانه ونسي التعصب بفضل الله سبحانه وله الحمد والمنة.

((**قف على تحامل الذهبي على فضلاء المعتزلة**))[1]

ومما قبله طبع الذهبي المسكين تبعاً لاعتقاداته التقليدية رمي فضلاء المعتزلة كالعلاَّف وواصل بن عطاء بشرب الخمور، وغيره من العظائم حتى إن عمرو بن عبيد حكَّ آية من كتاب الله! وقال لا حجة لله إن كان ﴿**تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**﴾ [المَسَد:١] في اللوح المحفوظ، وأيضاً إنه دهري، ولم يذكر ذلك في تاريخ الإسلام، وأنكر الجملة الآخرة في الميزان بطرف لسانه، فلا يشك عاقل عرف خصائص الإيمان وحرمة الإسلام أن مثل هذه الأشياء لا تصدر من أي رجل إلاَّ

(١) وهذا مما تقشعر منه الجلود. تمت من المؤلف رحمه الله.

وقد عمي قلبه واتبع هواه، وغايته - أي الذهبي - أن يكون قد تدرج على ذلك وحبى وشب وشاب عليه، وغذي به في مهده، وكيف ينكر ذلك وهذه اليهود والنصارى يسلكون ذلك في النبي ﷺ وتبعهم في المسلمين الروافض في أبي بكر وعمر، والخوارج والمروانية في علي كرم الله وجهه.

((حكاية لناصبي من الشام))

حكى المسعودي أنه قيل لبعض أهل الشام: أي شيء علي؟ قال: أظنه عبداً من عبيد القَيْن!! وهذا شأن عين السخط بعد استحكامه، وعكسه عين الرضا، فالغالي من الجهتين مادحاً وذاماً لا ينفعه أن يقول يوم القيامة ﴿**إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ**﴾ [الزُّخرُف:٢٢]، هذا ﴿**مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ**﴾ [المائدة:١٠٤]، ﴿**إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ**﴾ [الصافات:٢٨]، ﴿**لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً**﴾ [البقرة:١٦٧] الآية ونحوها.

هذا ولا شك أن الناظر إلى كلامنا هذا يرمينا بذلك الداء، وأنا زدنا عليهم بالإعجاب برأينا حيث لم نقتصر في النقم على فريقٍ مخصوص كما فعلوه **وأقول:** ﴿**وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [يوسف:٥٣]، غير أن الدعاوى ببيناتها فلينصف الناظر نفسه وليعامل ربه، وما شاء أن يذكره على وجه النصح والتحذير فليفعل، إنما الشأن في تصحيح النية والسلامة عن الهوى والعصبية، وأحسن دواء ذلك فرض الوقوف بين يدي الله سبحانه للحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون، والظفر بالعاقبة هو أن تظفر

بإخلاص العبودية، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم. اهـ، كلامه رحمه الله.

فانظر إلى كلام هذا العالم المخلص وحققه تجد صحة ما قلناه من أنه لا يُعتمد على الذهبي لانحرافه عن أهل البيت وشيعتهم، ويؤيد ما قاله المحقق المقبلي - رحمه الله- في الذهبي وصف تلميذه ابن السبكي له بالنصب كما قاله في كتابه ((الطبقات))[1] فراجعه.

---

(١) بل حلف السبكي أن الذهبي قد حلف بيمين غموس، ونقله المقبلي في (الإتحاف) وتكلم عليه غير واحد وفصلت القول فيه في كتابي (ضياء الأهلة وبيان الأدلة).

وقد قال السبكي في الذهبي في ترجمة الخبوشاني: فالذهبي رحمه الله متعصب جلد... والذي نقوله إنه لا ينبغي أن يسمع كلامه في حنفي ولا شافعي، ولا تؤخذ تراجمهم من كتبه، فإنه يتعصب عليهم كثيراً. اهـ

قلت: وأما الشيعة فلا يجوز الإلتفات إلى قوله فيهم، لسبه لهم وذمه لعلمائهم، وكذلك تحامله على الصوفية لأنه كان يبغضهم كما صرح السبكي في ترجمة أبي حيان التوحيدي.

وقال السبكي في ترجمة الذهبي: وكان شديد الميل إلى أراء الحنابلة كثير الإزراء بأهل السنة... **إلى قوله**: فلذلك لا ينصفهم [أي الأشاعرة] في التراجم ولا يصفهم بخير. اهـ

وقد ذكر كلام العلائي في عدم إنصاف الذهبي ثم قال: والحال في حق شيخنا الذهبي أزيد مما وصف ... وقد وصل من التعصب المفرط إلى حد يسخر منه، وأنا أخشى عليه يوم القيامة من غالب علماء المسلمين وأئمتهم... ثم ذكر الأشاعرة وقال: والذي أعتقده أنهم خصماؤه يوم القيامة... ثم ساق كلاماً في ذمه وعدم تحريه، إلى أن ذمه وقال: فهو مطبوع على قلبه. وهذا كلام السبكي في ترجمة أحمد بن صالح فراجعه، وراجع مقاله في ترجمته لأبي الحسن الأشعري وغير ذلك.

((**ترجمة نصر بن مزاحم**))[1]

وفي مقدمة الروض النضير في ترجمة نصر بن مزاحم المنقري بعد أن ساق الكلام على توثيقه قال ما لفظه: وذكره الذهبي في الميزان ونال منه كعادته فقال رافضي جلد تركوه، وقال العقيلي: شيعي في حديثه اضطراب كثير، قال أبو حاتم: واهي الحديث متروك.

وقال الدارقطني: ضعيف. اهـ، ونقل عن أبي خيثمة تكذيبه.

قلت: دعوى العقيلي بأن في حديثه اضطراباً يحتاج إلى برهان، فكثيرٌ ما يقع الغلط في الحكم على حديث باضطرابه والأمر بخلافه، وأما التشيع فغير قادح بل من مكملات الإيمان، وأفضل ما يتحلى به الإنسان، مالم يكن في رتبة الغلو والسب، ولم ينقل عنه شيءٌ من ذلك، وبعض الجرح تعديل، وأما نسبته إلى الكذب فمن الجرح المطلق، وقد مر الكلام عليه وقد أسقطوا عن درجة الإعتداد به بهذا الوصف من فضلاء الأمة جماً غفيراً وعدداً كثيراً والله المستعان.

ومن نظر كلام الذهبي في ميزانه بعين الإنصاف تبين له فيه الخسران وقد أبدع السيد العلامة عبدالله بن علي الوزير فيما قرأته بخطه لما وقف على ترجمة نصر بن مزاحم في الميزان فقال وأنصف:

في كِفة الميزان ميل واضح ... عن مثل ما في سورة الرحمن

فاجزم بخفض النصب وارفع رتبةً ... للدين واكسر شوكة الميزان

انتهى بلفظه.

---

(١) قد تقدمت ترجمته.

قلت: وبعد كسر شوكة الميزان يكون قطع لسان الميزان والله المستعان.

ولله در المتنبي حيث قال في الذهبي:[1]

سميت بالذهبي اليوم تسمية ... مشتقة من ذهاب العقل لا الذهب

((**استشكال ابن حجر وتلفيقاته**))

وقال ابن حجر في ((**تهذيب التهذيب**)): وقد كنت استشكل توثيقهم الناصبي غالباً، وتوهينهم الشيعي مطلقاً، ولاسيما أن علياً ورد في حقه ((لا يحبه إلاَّ مؤمن ولا يبغضه إلاَّ منافق)) ثم ظهر لي في الجواب عن ذلك أن البغض هاهنا مقيد بسبب وهو كونه نصر النبي ﷺ ؛ لأنه من الطبع البشري بغض من وقعت منه إساءة في حق المبغض والحب بالعكس.

وذلك ما يرجع إلى أمور الدنيا غالباً والخبر في حب علي وبغضه ليس على العموم فقد أحبه من أفرط فيه حتى ادعى أنه نبي أو إله -تعالى الله عن إفكهم- والذي ورد في حق علي من ذلك قد ورد مثله في حق الأنصار، وأجاب عنه العلماء أن بغضهم لأجل النصر كان ذلك علامة النفاق وبالعكس، فكذا يقال في حق علي وأيضاً **فأكثر من يوصف بالنصب يكون مشهوراً بصدق اللهجة والتمسك بأمور الديانة!** بخلاف من يوصف بالرفض فإن غالبهم كاذب ولا يتورع في الأخبار، والأصل فيه أن الناصبة اعتقدوا أن علياً رضي الله عنه قتل

(١) هذا للتمثيل في موافقة الإسم وإلا فإن المتنبي متقدم زمانه على الذهبي صاحب الجرح والتعديل والتاريخ، فتأمل.

عثمان أو كان عليه، فكأن بغضهم له ديانة بزعمهم ثم انضاف إلى ذلك أن منهم من قتلت أقاربه في حروب علي. اهـ كلامه.

((**تمهيد مهم**))

وقبل الشروع في نقض كلامه لابد من تمهيد **فنقول**: قد اختلف كلام أهل الجرح والتعديل في تعريف الشيعي والرافضي، وقد قدمنا شيئاً من ذلك في غضون هذا المؤلف، ورجح كل ما وافق مشربه ولم يرجعوا إلى أصل متفق عليه، وقد تقدم النقل عن النووي في شرح مسلم وعن صاحب القاموس وغيرهما أن الرافضي من رفض الإمام زيد بن علي وكان هذا مشرباً لو رجع القوم إليه، ولكنهم أبوا إلاَّ ما وافق هواهم، فقد نقل ابن حجر العسقلاني في مقدمة فتح الباري التشيع في ألفاظ الجرح ثم قال: والتشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غالٍ في تشيعه ويطلق عليه رافضي وإلا فشيعي. اهـ

ولا يخفى[1] أن معنى كلامه هذا أن جميع محبي عليٍ كرم الله وجهه المقدمين له على الشيخين روافض وأن محبيه المقدمين له على من سوى الشيخين شيعة وكلا الطائفتين مجروح العدالة وعلى هذا فجملة كبيرة من الصحابة الكرام كالمقداد،

(١) من هنا ابتدئ نقل والدنا العلامة -عليه الرحمة والرضوان- من العتب الجميل للسيد العلامة المحقق محمد بن عقيل رحمه الله تعالى وقد تصرف في بعض منه تصرفاً يسيراً وسيأتي في آخر البحث التنبيه عليه من والدنا العلامة رضي الله عنه، وما زاد فيه جعلته بين حاصرتين هكذا ( ).

وزيد بن أرقم، وسلمان، وأبي ذر، وخباب، وجابر، وأبي سعيد الخدري، وعمار، وأبي بن كعب، وحذيفة، وبريدة، وأبي أيوب، وسهل بن حنيف، وعثمان بن حنيف، وأبي الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت وقيس بن سعد، وأبي الطفيل، عامر بن واثلة، والعباس بن عبدالمطلب وبنيه، وبني هاشم كافة، وبني المطلب كافة، وكثير غيرهم كلهم روافض لتفضيلهم علياً على الشيخين ومحبتهم له، ويلحق بهؤلاء من التابعين وتابعي التابعين من أكابر الأئمة وصفوة الأمة من لا يحصى عددهم وفيهم قرناء القرآن وجرح عدالة هؤلاء هو والله قاصمة الظهر (والسبة على من دان بهذا ما بقي الدهر)[1].

((**الرد على ابن حجر مفصلاً**))

وقوله: ((وقد كنت استشكل توثيقهم الناصبي غالباً)) هذا وجيه واستشكال صحيح؛ لأن ذلك الصنيع عنوان الميل والجور، والشيخ من أهل الإطلاع والحفظ فاعترافه هنا دليل واضح، وحجة ثابتة على صنيع القوم، وهو مع ذلك علامة فشوِّ النصب وشيوعه، وغلبة أهله في تلك الأيام، وإلف الناس وميلهم إليه، حتى مرعاهُ الوبيل، واعتادوا سماع سب أخي النبي ﷺ وخف عليهم وقعه مع أنه سب لله جل جلاله وسب لرسوله ﷺ، فلم تنبُ عنه أسماعهم، ولم تنكره قلوبهم، وجمدوا على ذلك، واستخفوا به؛ لأنه صار أمراً معتاداً وفاعلوه أهل

(١) بل إن رسول الله ﷺ عندهم على هذا التعريف رافضي بل الأعظم والداهية الأكبر والأهم أن يجعل الله رافضياً -تعالى الله- بسبب قواعدهم المقيتة المشينة، لأن الله ورسوله فضلا علي بن أبي طالب.

الرياسة والصولة، أفبعد اعترافهم بتوثيقهم الناصبي غالباً وهو منافق بشهادة النبي يجوز لنا التقليد بدون بحث وتدقيق؟! فنقبل ما زعموا صحته. كلا. بل الواجب علينا البحث والتدقيق والإحتراس الشديد وأن لا نغتر بشيء مما رووه بإسناد فيه ناصبي وإن جل رواته عنه، وكثر المغترون والمحتجون به، والجازمون بصحته، اللهم إلاَّ ما شهدت بصحته القرائن أو تواتر أو عضده ما يكسبه قوة، أو كان مما يشهد عليهم بالضلال، وعلى مذهبهم بالبطلان.

قوله: ((وتوهينهم الشيعي مطلقاً)) وهذا استشكال وجيه إذ كيف ساغ أن يعد التشيع المحمود المأمور به مما توهن عدالة المتصف به والصواب -إن شاء الله تعالى- أن العدالة الكاملة لا تحصل إلاَّ به، فكل من وهنوه أو جرحوه لمجرد تشيعه الحسن، أو كان جارحوه من النواصب، أو ممن يتهم في الشيعة المرضية لاختلافه وإياهم في المذهب والعقيدة، لا يلتفت المنصف إلى ذلك الجرح، ولا يبالي بذلك التوهين بالنسبة لمن حسنت حاله، وظهرت عدالته، وهذا الحكم بالنسبة إلى عموم الرواية وأما بالنسبة لخصوص ما يتعلق برواية مناقب أهل البيت الطاهر عليهم السلام، ومثالب أعداءهم فينبغي أن يتلقى بالقبول جميع مرويات من سوى الوضاعين، والمشهورين بالكذب؛ لأن رواية الراوي لمناقب الآل عليهم السلام، ومثالب أعداءهم، أمارة قوية دالة على متانة دينه، وشدة يقينه، ورغبته فيما عند الله تعالى، ولذلك عرض نفسه وعرَضه بما رواه للبلاء فصنيعه هذا يحمل المنصف على أن يغلب على ظنه صدقه، لاسيما فيما له أو لجنسه أصل من الكتاب العزيز، أو السنة الصحيحة، أو رواه غير من ذكر، ولو من طرق فيها

وهن، ومن المعلوم أن الرواية الصحيحة لا تفيد إلاَّ الظن وهي حاصلة هنا، والتهمة منتفية هنا مهما نمقت الشبه.

((تنبيه في ألفاظ الأذان))

(ومن هذا ما نحن بصدده من التأذين بحيَّ على خير العمل فقد شهد له ما في الصحيح من [أن] ألفاظ الأذان تسع عشرة كلمة[1] ولا يتصور أن تصل ألفاظه إلى هذا العدد إلاَّ بحيَّ على خير العمل ونحيل هذا على كل من له اطلاع فليتأمل.

فهذا من فتح الله علينا إذ لم نر أحداً من العلماء قد تنبه لمثل هذا ولله الحمد والمنة، ولو لم يسلم الخصم فقد كثرت الطرق بما يثمر الظن بصحة الزيادة وإن نمقت الشبه من قبل الخصم كما فعل في نسخة الأذان بحيَّ على خير العمل، بل قد استفدنا اليقين مما أسلفناه فإن سلم الخصم فذاك، وإلا فلا نكرهه ﴿**أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَرِهُونَ**﴾ [هود:٢٨]، اللهم لك الحمد).

ولكن التهمة واضحة جلية في رواية من يروي فضائل أناس تعطي الإقطاعات العظيمة لراوي مناقبهم ومخترعها، ويقرب ويشفع من يشيعها، ويعدل ويتسابق الراغبون في عَرَض الحياة الدنيا الفانية إلى الرواية عنه تعززاً بها، وتزلفاً إلى أهل الشوكة والمال، (ومعطي المرتبات والميزانيات الضخمة كما يفعله اليوم بعض أبناء اليمن التابعون للوهابيين، بتلك الدولة التي أعدت الميزانية

(١) رواه الخمسة عن أبي محذورة، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقد أخرج ذلك الدارمي والبيهقي والدارقطني والحاكم وغيرهم.

الضخمة لكل من انخرط في صفها وسمتهم ((بالدعاة)) دمغاً لرؤوس الرافضة ونصراً للسنة بزعمهم (كأنهم لم يقرأوا قول الله عز وجل ﴿**أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ**﴾ [القصص:٦١])، ولا يلزم مما قلته أن كل ما روي في فضل أهل البيت وشيعتهم وفي ذم عداتهم ثابت صحيح[(١)].

كلا فقد قال ابن حجر في ((لسان الميزان)) ما لفظه: ((وكم قد وضع الرافضة في فضل أهل البيت وعارضهم جهلة أهل السنة بفضائل معاوية بل بفضائل الشيخين وقد أغناهما الله وأعلى مرتبتهما عنها)). اهـ

ثم قال أيضاً: ((ولا سيما أن علياً ورد في حقه ((**لا يحبه إلاَّ مؤمن ولا يبغضه إلاَّ منافق**)). اهـ

وأقول: ورود هذا وما في معناه ثابت صحيح وذلك يقضي بمدح محب علي عليه السلام وبذم مبغضه فيا عجباً كيف ساغ للقوم تعكيسهم القضية.[(٢)] فوثقوا غالباً مبغضه عليه السلام وهو منافق ووهنوا محبه عليه السلام مطلقاً وهو مؤمن.

والشيخ ابن حجر -رحمه الله تعالى- من أعلم الناس بما صح في محب علي عليه السلام وفي مبغضه، فصنيع القوم هنا مما يتحير العاقل المنصف في تأويله (والله المستعان وإليه المشتكى، وهو الحكم بين عباده، ثم انظر إلى تأويله لهم بما يسخر

---

(١) صحيح ثابت. هكذا في العتب الجميل.

(٢) في العتب الجميل: فكيف ساغ عكسهم القضية.

منه المنصفون) بقوله: ((ثم ظهر لي في الجواب عن ذلك أن البغض هاهنا مقيد بسبب وهو كونه نصر النبي ﷺ)).

وأقول: ليس الأمر كما ظهر له، ودعواه التقييد، وذكره السبب مما لا دليل عليه.

والـــــدعاوى إن لم تقيمـــــوا عليهـــــا

بينـــــات أبناؤهـــــا أدعيـــــاءُ

والصواب أن بغض علي عليه السلام لا يصدر من مؤمن أبداً؛ لأنه ملازم للنفاق وحبه لا يتم من منافق أبداً؛ لأنه ملازم للإيمان، فتقييد الشيخ بغض علي الدال على النفاق بأن سببه نصرهُ للنبي ﷺ خطأ، وغفلة ظاهرة؛ لأنه يلزم منه إلغاء كلام المعصوم بتخصيصه علياً بهذا؛ لأن البغض لأجل نصر النبي ﷺ كفرٌ بواح سواء كان المُبَغَض بسببه علياً عليه السلام أو غيره مسلماً كان أو كافراً حيواناً أو جماداً . ألا ترى لو أن مكلفاً أبغض المطعم بن عدي أو أبا البختري -اللذين ماتا مشركين- لأجل سعيهما في نقض الصحيفة القاطعة ووصلهما بذلك رحم النبي ﷺ ورحم بني هاشم ألا يكون كافراً لبغضه الكافر من هذه الجهة. ولو أن آخر أبغض كلباً من أجل حراسته للنبي ﷺ أو حماراً من أجل حمله إياه أو الغار (أو العنكبوت)[1] من أجل سترهما له عن المشركين لكان كافراً بذلك اتفاقاً، فما الفائدة إذاً من تخصيص علي عليه السلام بالذكر فيما يعم المسلم والكافر والحيوان والجماد، فتقييد الشيخ إلغاء وإهدار لكلام المعصوم وإبطال له، والحق أن حب

(١) زيادة على ما في العتب الجميل.

علي عليه السلام مطلقاً علامة لرسوخ الإيمان في قلب المحب، وبغضه علامة وجود النفاق فيه، خصوصية فيه كما هي في أخيه النبي صلوات الله وسلامه عليهما وعلى آلهما ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿**وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ**﴾ [آل عمران:٦١] وقول النبي عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام: ((**علي مني وأنا من علي**))[(١)] وما يشابهه، وقد جاء في الصحيح عن علي عليه السلام قوله: [**لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني، ولو صببت الدنيا بجملتها في حجر المنافق على أن يحبني ما أحبني**]. وذلك أنه قضي فانقضى على لسان النبي الأمي: ((**أنه لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق**)).

ولهذا الحديث وما في معناه طرق عديدة تفيد القطع بثبوته وبهذا يبطل ما عذرهم به الشيخ وأنه أوهن من بيت العنكبوت.

وقوله: ((ولأنه من الطبع البشري بغض من وقعت منه إساءة في حق المبغض والحب بالعكس)) (ا هـ).

أقول: ليس هذا من هذا الباب فإن علياً عليه السلام لم يسئ إلى أحد من مبغضيه، ومن قتله علي من أبآء مبغضيه وقراباتهم، فإنما قتله الحق، ونفذ فيه عليٌ عليه السلام أمر الله جل جلاله، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو في قتله لهم محسن، مستحق لشكر

(١) أخرجه الإمام المنصور بالله في الشافي ومحمد بن سليمان الكوفي في المناقب والسيد الشرفي في الألئ المضيئة وغيرهم بعدة طرق وبلفظ: ((**أنت مني وأنا منك، ترثني وأرثك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى**)) النجدي [٤/ ٢٢، / ٥١/ ٨٧] الترمذي [٥/ ٦٣٥] مسند أحمد [١/ ١٠٨، ١١٥] مصابيح السنة [٤٠/ ١٧٢] وغيرها، وبلفظ ((**إنه مني وأنا منه**)) الترمذي وأحمد وابن حبان [٩/ ٤١] والمستدرك [٣/ ١١٠، ١١١] الخصائص للنسائي [٤٣، ٤٤].

أولئك الذين أبغضوه، ولو جاز بغضه على ذلك، أو عذرناهم في بغضهم له لذلك لكان لمنافقي قريش وأشباههم عذر في بغضهم النبي ﷺ لقتله صناديدهم، ولا قائل بذلك، كيف لا وربنا سبحانه يقول: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا**﴾ [النساء:٦٥]،وعقد القلب على بغض علي عليه السلام، وثبوت ذلك البغض فيه، لا يكون مطلقاً إلاَّ في منافق قطعا، ولعنة الله على الكاذبين، وإذا انضم إلى البغض سب أو تنقيص فأمره أشد، وصاحبه مارقٌ، محاد لله ولرسوله بدون شك، فلا يغرنك ما تتابع فيه رجال بدون تحقيق وتمحيص.

وأما قول الشيخ: ((وذلك ما يرجع إلى أمور الدنيا غالباً)) فلم يظهر لي ما أراده بهذه العبارة؛ لأنه إن أراد أن علياً ظلمهم في دنياهم فذلك قول لم يقله أحد يعتد به من قبل الشيخ ولا بعده، وإن أراد أن علياً كبحهم عن الظلم، وعن اتخاذهم عباد الله خولاً ومال الله دُولاً، وعن قلبهم الدين ظهراً لبطن عاد الأمر إلى ما ذكرناه آنفاً من أن علياً منفذ لأمر الله تعالى وأمر نبيه عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم يجب حبه لذلك، ويكون بغضه بسببه من أقوى علامات النفاق والهلاك وعدم التدين وكيف لا وقد جاء في علي: ((**من أحبَّ علياً فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض علياً فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله**))[1] أخرجه الطبراني، وأخرج أحمد في مسنده من عدة طرق أن

(١) أخرجه المرشد بالله والحاكم في المستدرك وأخرجه أبو علي الصفار بنحوه وابن المغازلي الشافعي وغيرهم.

النبي ﷺ قال: ((**من آذى علياً بُعث يوم القيامة يهودياً**... الحديث)) فهل يجوز أن يكون المبغضون المؤذون علياً الذين قال فيهم النبي ﷺ، ما أوردناه وكثيراً مثله عدولاً ثقاتاً أمناء على دين الله تغلب فيهم العدالة والصدق والورع ويعامل أعداءهم المحبون علياً عليه السلام أهل الحق بالتوهين والجرح.

في فمي ماء وهل ينطق من في فيه ماء؟

قوله: ((والخبر في حب علي وبغضه ليس على العموم فقد أحبه من أفرط فيه حتى ادعى أنه نبي أو أنه إله تعالى الله عن إفكهم)). ا هـ

أقول: هذه القضية لا تخص علياً وحده فمن أحب النبي ﷺ واعتقد أنه إله فهو كافر ضال، مثل الذين زعموا أن المسيح أو عزيراً عليهما السلام إله، ولا دخول لهذا فيما نحن بصدده، ومثل هؤلاء جهال غلاة[1] المتصوفة فيما يعتقدونه في بعض المشائخ والدراويش ونحن لانمدح ولا نحب إلاَّ من أحب كما أمره الله من أحبه الله وأمرنا بحبه.

وأما قول الشيخ: ((والذي ورد في حق علي من ذلك قد ورد مثله في حق الأنصار)).

فأقول: إنه قد اعتاد بعض من كمن في سويداء قلبه بغض مولى المؤمنين علي عليه السلام أن يتبع ذكر كل منقبة من مناقب علي لا يستطيع جحدها بما يشوهها، أو يوهم مساواة غيره له فيها، حسداً من عند أنفسهم، ولو بأن يكذبوا ويخترعوا أو

(١) في العتب الجميل: غلاة بعض المتصوفة.

ينقلوا ما يعرفون بطلانه أو ضعفه كثر هـذا في صـنيعهم، حتـى صـار مـن لـيس مثلهم في مرض القلب يتبعهم في صنيعهم هذا هيبة للإنفـراد واحتراسـاً عـن أن ينبز بالرفض أو انقياداً للتقليد، أو بلهاً أو غفلة، ولعل الحامل للشيخ على ما ذكره هنا بعض هذا، ثم إني أقول كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: ((**اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار**)) فقـد آووا ونصـروا واسـتؤثر عليهم وقتلوا مع النبي ثم مع الوصي ثم مع أهل البيت وادخـر الله لهـم أجـرهم عنده، فلا عجب إن شاركوا علياً في هـذه المنقبـة، ولا يلـزم مـن مشـاركتهم لـه عليه السلام في أن بغضهم من علامة النفاق مساواتهم له في الفضل ولا يغض من عالي مقامه -كرم الله وجهه- مشاركتهم -رضي الله عنهم- له في هـذا، كـما لا يـنقص من فضلهم العظيم علو علي -عليه السلام- عليهم والحق أن بغض علي ومثلـه بغـض الأنصار من أقوى علامات النفاق. نقلت هذا بتصـرف [1] عـن العتـب الجميـل لمؤلفه السيد العلامة محمد بن عقيل العلوي المتوفى سنة ١٣٥٠ هـ جزاه الله أفضل الجزاء وأجزل له الثواب، فلقد أتى بما يشفي أولي الألباب.

ثم قال رحمة الله عليه ورضوانه: على أن هنا فرقاً بين علي والأنصار يظهر من لفظ الحديثين الواردين في هذه المنقبة إذ الوارد عن الشارع ﷺ في حق الأنصـار رتب فيه الحكم على الصفة المشتقة من النصـر وهي لفظ الأنصـار وفيـه إيـماء إلى

(١) هنا بين والدنا عليه رحمة الله ورضوانه أن النقل كان من العتب الجميل للعلامة محمـد بـن عقيل رحمه الله بتصـرف سديد غير مخـل وإذا كـان الكـلام لوالـدي ضـمنته بـين حاصـرتين هكذا ( ).

العلة، وهي النصر، ويدل عليه عدو له إليه عن نحو أبناء قيلة أو الأوس والخزرج مثلاً وهذا مسلك من مسالك العلة يسميه الأصوليون بالإيماء.

قالوا: ومن الإيماء ترتب الحكم على وصف مشتق نحو أكرم العلماء. فترتيب الإكرام بالعلم القائم بالعلماء لو لم يكن لعلية العلم له لكان بعيداً. فكذا يقال في ترتيب الحكم على النصر القائم بالأنصار، وأما الوارد في حق الإمام علي عليه السلام فقد رتب الشارع فيه الحكم وهو إثبات النفاق للمبغض والإيمان للمحب على ذات علي وباسمه العلم، فلو علم الشارع إمكان تلبس علي بأي صفة تسوِّغ بغضه ولا يكون مبغضه لأجلها منافقاً لما رتب الحكم بالنفاق على اسمه العلم بدون قيد.

فالسياق دال على أن ذات علي عليه السلام قدسية مطهرة لا تنفك عنها صفاتها التي لا يتصور أن يبغضه لواحدة منها إلاَّ المنافق فانتفت دعوى المساواة بين علي والأنصار وظهر الفرق جلياً. قرر هذا شيخنا العلامة أبو بكر ابن شهاب جزاه الله أحسن الجزاء وهو واضح جلي.

وهناك فرقٌ آخر وهو أن الشارع رتب الحكم في بغض الأنصار على الجمع المحلى بالألف واللام ولا يلزم من هذه الصيغة استغراق جميع الأفراد فرداً فرداً؛ لأنها قضية غير مسوّره، والأنصار عدد كثير وفيهم من ليس محسناً فالحكم بالنفاق إنما يكون على مبغض جمهورهم المحسن المتحقق فيهم وجود تلك العلة المومى إليها، ولا كذلك الأمر في حق أمير المؤمنين علي عليه السلام وهذا بيِّنٌ ظاهر.

وقولنا في الأنصار أن الشارع أومى إلى العلة لتعليق الحكم عليها لا نريد به أن من أبغض ذلك الجمهور لسبب آخر غير النصر لا نحكم بنفاقه كلا بل نقول إنهم لاختصاصهم في نصر النبي ﷺ ومؤازرته وانفرادهم في ذلك بما لم يقم به قبيل آخر ثبتت لهم بذلك مِنة على كل مؤمن.

فلذلك كان من البديهي أن بغض جمهورهم الثابتة له تلك المنة الخاصة لا يكون إلاَّ من منافق خبيث الذات مظلمها.

وأما بغضهم لأجل النصرة فهو الكفر الصريح كما تقدم آنفاً.

((رد على المتكلمين بتساوي الذات))

ثم ساق رحمه الله الكلام في الرد على بعض المتكلمين القائلين بعدم تفاضل الذوات إلى أن قال: وقد رد هذه السخافة ابن القيِّم رحمه الله في كتاب ((زاد المعاد)) عند كلامه على قوله تعالى: ﴿**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ**﴾ [القصص:٦٨] وأشار إلى هذا القاضي الشوكاني في كتاب ((نيل الأوطار)) وكذا غيرهما والأدلة على هذا كثيرة كقوله تعالى: ﴿**أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا**﴾ [الزخرف:٣٢]، وذلك بعد قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ**﴾ [الزخرف:٣١]، وقوله عزوجل: ﴿**وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾ [الدخان:٣٢]، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ...**﴾ [آل عمران:٣٣] الآيات. وقوله سبحانه وتعالى: ﴿**ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ**

رِسَالَتَهُۥ ... ﴾ [الأنعام:١٢٤] وساق رحمه الله آيات **إلى أن قال**: وفي هذا المعنى آيات كثيرة وأحاديث الإصطفاء والإختيار وما في معناهما كحديث: ((**الناس معادن**))[(١)] نص في المسألة وهي في الصحيح والسنن والمعاجم والمسانيد كثيرة مما يفيد التواتر معنى. وذكرها والكلام عليها يخرجنا عما التزمناه من الإختصار والحق ظاهر لذي عينين وإنكار مثل هذا مكابرة والله أعلم.

ثم قال ابن حجر: ((وأجاب عنه العلماء أن بغضهم لأجل النصر كان علامة نفاقه وبالعكس فكذا يقال في حق علي)). ا هـ

ونقول: قد أوضحنا فيما تقدم أن البغض لأجل النصر كفر بواح سواء كان المُبغَض بسببه إنساناً أو حيواناً أو جماداً، وأن التقييد من الشيخ للبغض الذي هو نفاق بذلك غفلة إذ به يهدر كلام المعصوم ويهدر[(٢)].

وحققنا أن بغض علي مطلقاً وكذا بغض الأنصار من أقوى علامة النفاق والهلاك، فارجع إليه ترشد إن شاء الله تعالى.

ثم قال الشيخ ابن حجر: ((وأيضاً فأكثر من يوصف بالنصب يكون مشهوراً بصدق اللهجة والتمسك بأمور الديانة بخلاف من يوصف بالرفض فإن غالبهم كاذب ولا يتورع في الأخبار)). ا هـ

---

(١) رواه البخاري ومسلم وابن تيمية في فتاويه [٩/ ٢٩] وأهل السنن وغيرهم.

(٢) هكذا في نسخة المؤلف وفي العتب الجميل (ويبطل).

((**مروق الخوارج وصفاتهم**))

وأقول: وهذه هفوة منه أيضاً وغفلة عما ثبت عن النبي ﷺ في الصحيحين والسنن وغيرها في مروق الخوارج من الدين وذمهم.(١)

ومنه أنهم كانوا مسلمين فصاروا كفاراً يمرقون من الدين ثم لا يعودون فيه، وللتحذير من الإغترار بحالهم وما يظهرونه من التمسك(٢) والوعظ، يحقر أحدكم صلاته في جنب صلاتهم، وصيامه في جنب صيامهم، يقولون من قول خير البرية، يقرأون القرآن، يقومونه كالقِدْح لا يتجاوز حناجرهم، أو ما هذا معناه وهو كثير جداً، ومجموعه يفيد القطع بذمهم وفسقهم إن لم يفد كفرهم.

[**قلت:** ومنهم هذه الطائفة المتزمتة الذين يظهرون للعوام كثرة الصلاة والصيام وقراءة القرآن ويكيلون الحديث كيلاً ويظهرون لهم التمسك ويهذون بالوعظ وليس لهم غرض إلاَّ النقم على الأخيار وعلى العلماء المخلصين الأبرار، فأناشد الله كل امرئٍ عرفهم هل أصلحوا بين اثنين؟! أو برزوا في إخماد فتنة،(**كلا**) وإنما دعواهم أنهم دعاة الإسلام يقولون: إن اليمني بل الزيدي ليس بمسلم!! وهذا ديدنهم فاغترت العامة بذلك، ولو فهموا مغزاهم لحاربوهم وطردوهم ﴿**أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلاً**﴾ [الأحزاب:٦١]. أفتراهم أنهم يحاربون حيَّ

(١) وقد جاء عن النبي ﷺ في الخوارج: ((**يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**)) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازي وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة وغيرهما، وما ورد في الخوارج وذمهم متواتر، وقد أُلفت كتب خاصة في ذلك.

(٢) لعلها: التنسك.

على خير العمل، والقائلون بها والمؤذنون بها مسلمون بل من خيار المسلمين، ولا يقاومون اليهود المحتلين لبيت المقدس الشريف ولا النصارى ولا المجوس فإنا لله وإنا إليه راجعون.

فيجب على كل مسلم أن يحذرهم، وأن لا يغتر بكثرة صلاتهم وصيامهم ووعظهم وتنسكهم، فقد حذر منهم المصطفى إمام الحنفاء صلى الله عليه وآله الشرفاء.

وهل بعد بيان رسول الله ﷺ بيان!!!.]

ولعل ابن حجر سهى عما نقل في كتابيه ((تهذيب التهذيب ولسان الميزان)) من اعتراف بعض من تاب منهم بأنهم كانوا إذا هووا أمراً صيَّروه حديثاً.[1]

أفبعد هذا يسوغ أن يقال في كلاب النار وشر الخلق والخليقة كما في الحديث ما زعمه ابن حجر آنفاً (**حاشا وكلا**) بل الخوارج (من أفسق خلق الله وأكذبهم)، والكذب من صفة المنافق ﴿**وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ**﴾ [المنافقون:١].

وهيهات أن يصح قوله: فأكثر من يوصف بالنصب ...إلخ.

---

(١) حكى ابن حجر في مقدمة لسان الميزان محتجاً عن عبدالله بن عيسى [كذا والصحيح عقبة] بن لهيعة عن شيخ من الخوارج أنه سمعه يقول بعد ما تاب: انظروا عمن تأخذون دينكم، فإنا كنا إذا هوينا أمراً صيرناه حديثاً. حدث بها عبدالرحمن بن مهدي الإمام عن ابن لهيعة فهي من قديم حديثه الصحيح. ا هـ، وقد روى ذلك في تهذيب التهذيب في ترجمة عمران بن حطان، فقال: فقد حكى ابن أبي حاتم عن القاضي عبدالله بن عقبة المصري وهو ابن لهيعة عن بعض الخوارج ممن تاب أنهم كانوا إذا هووا أمراً صيروه حديثاً. ا هـ

وأنى بهذا في طائفة شأنها الكذب؟!، وقد حذّرنا نبينا ﷺ من الاغترار بنسكها وأقوالها كما تقدمت الإشارة إليه....

وإذا كنا لا نشك في نفاق مَنْ دينه بغض صنو النبي ﷺ وأخيه وصديقه الأكبر وأبي ولده وأول مصدِّق له ومناضل عنه، فهل يسوغ لنا أن نحكم بأن المنافق المذموم المارق من الدين المعدود في كلاب النار عدل مأمون ثقة حجة في دين الله؟ حاشا!!!.

وحال الخوارج في الجور والظلم والفسق والفجور شر من حال غيرهم من الطوائف المنتسبة إلى الإسلام، فلقد والله أتوا بما تقشعر منه الأبدان وتشيب لهوله الولدان، ويخجل بذكرها وجه الإنسانية وتمج سماعها الطباع البشرية، فلقد قتلوا الرجال وأهلكوا الأطفال وذبحوا الأمهات والبنين والبنات حتى إنهم قد كفَّروا من لم يعتقد معتقدهم أو يرى رأيهم واستباحوا ماله ودمه وأهله وعياله.(١)

وهذا مذهب الوهابية الذين تسموا بالدعاة اليوم فاحذروهم يا أهل اليمن فلا يغروكم ويخدعوكم بتنميقهم وتزويقهم فإنهم أجرآء كما تعلمون على حسابكم وهذه الفواحش لا تصدر من مؤمن فكيف يقال تَغْلِب العدالة على أهلها. سبحانك هذا بهتان عظيم فالحذر الحذر من أن يصدوكم عن مذهب آل رسول الله ﷺ ومذهب أبآئكم وأجداكم أنصار خاتم النبيين رضي الله عنهم وأرضاهم ﴿**وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ**﴾ [محمد:٦].

ثم قال السيد العلامة محمد بن عقيل عليه رحمة الملك الجليل: ولقد أغنانا الله

(١) كما تفعله الدواعش في عصرنا في العراق وسوريا واليمن وغيرها من الدول العربية والإسلامية.

وله الحمد عن ذلك الهذر بما ثبت وصح وتواتر تواتراً بالمعنى على الأقل عن الصادق المعصوم ﷺ من ذمهم والتحذير منهم ومن الاغترار بشيء مما يتظاهرون به، كما سبقت الإشارة إلى شيء من ذلك، ولا قيمة عندنا لقول أحد في مقابلة قول الله تعالى أو قول رسول الله ﷺ بل نحن إن شاء الله تعالى كما قال شيخنا العلامة ابن شهاب الدين أحسن الله مجازاته:

لدى الحق خشن لا نداجي طوائفاً ... لديهم دليل الوحي غير مسلّم
سراعاً إلى التأويل طبق مرادهم ... لدفع صريح الحق بالمتوهم
هل الدين بالقرآن والسنة التي ... بها جئت أم أحكامه بالتحكم
ولكن عن التمويه ينكشف الغطاء ... لدى الحكم الديان يوم التندم

((**كلام في الشيعة**))

وما ذكر الشيخ آنفاً به الشيعة في قوله: ((بخلاف من يوصف ...إلخ)) فهو[مما] لا يصح على إطلاقه وكيف وفيهم الكثير الطيب من سلالة النبي ﷺ والعدد الجم من أئمة الهدى من أهل العلم والفضل والزهادة والعبادة والورع والعدالة من الذين أثنى عليهم المخالف والموافق، ومع هذا نقول: إن الشيعة طائفة من أهل الإسلام فيهم العدل الثقة الأمين، وفيهم من ليس كذلك، وحب علي عليه السلام [وإن كان إيماناً] لا يعصم المتصف به من الكذب، ولكنه علامة صحة الإيمان، وهو رأس المال، فيبحث عما سواه ثم يحكم بإنصاف.[ا هـ]

والواجب على الباحث تجنب العصبية التي هي من أهم الفواقر، ولكن أبت

هذه الفرقة الممقوتة الوهابية إلاَّ التعصب والإعتساف، وأحبت تفريق المسلمين ونشر الخلاف، وظللت على العوام الضعاف والله ولي الإنصاف، ﴿**رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ**﴾ [الأعراف:٨٩].

ولقد طلع قرن الشيطان من قبل نجد[(١)] كما أخبر بذلك الصادق المصدوقﷺ رجوم الشياطين[(٢)] فافهم أيها القارئ وكن في دينك قوياً لا تكن تبعاً لكل ناعق ﴿**يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ**﴾ [الأحقاف:٣١]، ﴿**وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ [يونس:٢٥].

ورحم الله من قال: ((لقد أبقى لنا معاوية فئة باغية إلى يوم القيامة)).

ثم قال ابن حجر تجاوز الله عنه: ((والأصل فيه أن الناصبة اعتقدوا بأن علياً رضي الله عنه قتل عثمان أو كان عليه فكان بغضه له ديانة بزعمهم)).

وأقول: يفهم من عبارته هذه الاعتذار للناصبة -عاملهم الله بعدله- بأن اعتقادهم وتدينهم بما ذكره من بغض من هو نفس النبيﷺ مسوِّغ لهم ذلك.

---

(١) قال رسول اللهﷺ: ((**اللهم بارك لنا في يمننا وشامنا**)) ثلاثاً، قالوا: وفي نجدنا؟ فقالﷺ: ((**منها يخرج قرن الشيطان**)) أو قال: ((**هنالك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان**)) رواه ابن حبان في صحيحه رقم (٧٣٠١) والترمذي في المناقب من جامعه وأحمد في مسنده وفي فضائل الصحابة والبخاري في الفتن، وفي الإستسقاء وفي بدء الخلق وانظره في جامع الأصول، والطبراني، ومالك في الموطأ، والهيثمي في المجمع[١٠/ ٧٥] وما أكثر تخريجه وفيما ذكرنا كفاية للمستفيد.

(٢) أي أن أهل البيت عليهم السلام هم رجوم الشياطين الذين هم الوهابية أهل نجد.

وفساد ذلك بديهي لا يشك فيه منصف؛ لأنه لو ساغ أن يكون الاعتقاد والتدين بالباطل مما يعذر الله به أحداً لكان لليهود والنصارى واسع العذر في كفرهم وبغضهم رسول الله ﷺ ؛ لأنهم اعتقدوا كذبه وتدينوا به تبعاً لقول أحبارهم ورهبانهم وبديهي بطلان هذا وذلك.

وأما قول الشيخ ابن حجر: ((ثم انضاف إلى ذلك أن منهم من قتلت أقاربهم في حروب علي)) انتهى.

فأقول: وهذا أيضاً لا يصح أن يكون عذراً لهم؛ لأن الحق قَتَلَ آبائهم وقراباتهم وقاتلهم منفذ فيهم حكم الله تعالى فهو مأجور ممدوح بقتله لهم.(١)

فإيراد مثل هذه الأقاويل للإعتذار عمن وثَّق النواصب غالباً واختارهم له أئمة وأساتذة وسلفا ووهَّن الشيعة مطلقاً ولم يرتض آل محمد ﷺ أئمة له ولا أدلة ولا قادة ورغب عن التعلم منهم، والتمسك بهم، زعم أن غيرهم أعلم منهم وأحق بالأمانة في الدين -إيراد مثل ما أوضحناه رده لما أشرنا إليه من الأغراض- مشاغبة ومغالطة لا يعتمد إيرادها ذو قصد حسن، وهفوات العلماء لا يحتج بها المنصفون، ونسأل الله أن يغفر لنا ولوالدينا ولصالحي المؤمنين(.ا هـ) وأن يحشرنا في زمرة خاتم النبيين والمرسلين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

وقد انتهى ما نقلناه من كلام الشيخين محمد بن أحمد الذهبي،

---

(١) على قتله لهم هكذا في العتب الجميل.

وأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، وهما عميدا المعترض على التأذين -بحيَّ على خير العمل- والعصمة لله تعالى ولرسوله ﷺ، ولمن سماه الله نفسه[1] وللبتول وللحسنين عليهما السلام، ولجماعة أولادهم المطهرين كما لا يخفى على منصف عرف أنه واقف بين يدي الله غداً قريباً ويكفي من العقد ما أحاط بالجيد.

وقد تقدم في أثناء هذا المؤلف لصحة ما قلناه ما يكفي الناظر ويطمئن به الخاطر من كون ما ذهبنا إليه هو الحق الذي لا محيص عنه، وأن أهل البيت وشيعتهم هم أمناء الله في خلقه، وأن الحق يدور معهم حيثما داروا، وأن متبعهم ناج من النار سعيد عند الملك الغفار، وأن أعدائهم هم الممقوتون إذ قبلوا أخبار الفجار من النواصب والخوارج كلاب النار، ونقل الأحاديث في فضائل أهل البيت الأطهار وشيعتهم الأبرار تخرجنا عن الإختصار، ومن أراد ذلك فليراجع كتب القوم مثل الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي ومجمع الزوائد وغيرهما من كتبهم، دع عنك ما ورد في كتب أهل البيت النبوي وأشياعهم من كل برٍ تقي.

((شهادة الأعداء بوضعهم في فضائل معاوية))

ثم قد عرفت مما نقلناه لك عن ابن حجر في ((لسان الميزان)) أن جهلة أهل السنة قد وضعوا أحاديث في فضائل معاوية... إلخ. فاحفظها عليهم، وأن

---

(١) أي نفس الرسول في آية المباهلة وهي قوله تعالى: ﴿**تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ**﴾ [آل عمران:٦١] الآية فقد دعا النبي ﷺ من الأبناء الحسن والحسين، ومن النساء فاطمة، ومن الأنفس علي بن أبي طالب، مع نفسه، وهذه الرواية مما أجمعت عليها الأمة المحمدية.

الأحاديث التي يرويها الخصوم في فضائل معاوية إنما هي موضوعة[1] من جهلة أهل السنة فلم يصح فيه إلاَّ قول رسول الله ﷺ: ((**لا أشبع الله بطنه**)) ولما صنَّف النسائي[2] رحمه الله كتاب ((الخصائص في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام)) دخل مكة[3] فقالوا له: ارو لنا في فضائل معاوية فقال رحمه الله: أي شيء أروي فيه إلاَّ ((**لا أشبع الله بطنه**)) فداسوه رحمه الله حتى خرجت أمعائه من دبره فمات شهيداً رحمة الله عليه وذلك سنة أربع وثلاثمائة، **وقيل**: إن القصة وقعت بدمشق، وقيل: بفلسطين، وقيل: بالرملة، ولله در من قال:

تكلف قوم في الحديث ليوردوا ... فضائل للرجس الخبيث معاوية

وهم قد رووا ((لا أشبع الله بطنه)) ... فما حققوا من ذاك إلاّ مساوية

---

(١) الأحاديث في فضائل معاوية كلها موضوعة عدا حديث ((لا أشبع الله بطنه)) (وهو ذم) وقد نص على وضعها ابن حجر كما هنا، والسيوطي والشوكاني وغيرهم، راجع رسالتنا (الإصابة).

وفي ذم معاوية وكثرة خطاياه كتب عدة منها: (النصائح الكافية) و(تقوية الإيمان برد تزكية ابن أبي سفيان) للعلامة محمد بن عقيل. (روض الفؤاد بمثالب ابن آكلة الأكباد) للجنداري، وغيرهم كثير جداً ولنا فيه رسالة ضمنا الشارد والوارد من مخازيه وأسميناها (الإصابة).

(٢) هو الحافظ الكبير القدير أحمد بن شعيب بن علي النسائي صاحب السنن والخصائص وغيرهما من أفاضل الحفاظ وأكابرهم توفي سنة ٣٠٣هـ وقيل سنة ٣٠٤هـ شهيداً وقد ذكر حادثة استشهاده كما ذكرها المؤلف هنا أبو عبدالله الحاكم نقلها عنه في تهذيب التهذيب، وذكر الحادثة الذهبي في التذكرة فرحمه الله تعالى من شيعي شهيد سعيد.

(٣) صوابه الشام، لأنهم نواصب مبغضين لعلي عليه السلام، لكنه بعد ضربه حمل إلى مكة فمات بها شهيداً.

[ردٌ على مقبل في رواة الأذان بحيَّ على خير العمل]

بقي الكلام في قول الشيخ مقبل في كتابه الذي سماه ((برياض الجنة)) في قوله في القسم الثالث من أقسام نسخة ((الأذان بحيَّ على خير العمل)) وبقية أحاديث تلك النسخة منكرة وموضوعة.

فنقول له: إنه يجب عليك أن تعرف المنكر في مصطلح القوم فحقيقة المنكر (هو الحديث الذي ينفرد به الرجل، ولا يعرف متنه من غير روايته).

فأين النكارة أيها الشيخ فيما جاء من طرق متعددة كما قد اطلعت عليها في حد قولك، فأنت لا تهين بذلك إلاَّ العامة وأما أهل التحصيل فهم يعرفون أن هذه القولة منكرة منك، وليست منك إلاَّ مكابرة واضحة، عند السني والشيعي، ثم قد تقدم لنا النقل بما يشهد لصحتها وأنها قد بلغت أحاديث التأذين بحيَّ على خير العمل درجة الحسن إن لم تبلغ درجة الصحة، **وإن أردت أن نباهلك باهلناك** ﴿**فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ**﴾ [آل عمران:٦١] صدق الله العظيم.

وأما قولك (موضوعة) فمن الترهات والخزعبلات التي يستحي من يدعي العلم والتأليف من أن تصدر عنه هذه الأباطيل، وقد مر لنا الجواب عن رواتها، وعلى الجملة فأنت ناصبي غير مقبول، كما يعرف ذلك الرجال الفحول، والقاعدة أنه لا يقبل جرح أحد على آخر مع اختلاف المذهب والعقيدة، وأنت تعرف ذلك إن كنت من ذوي العلم والتحصيل، ولك إلمام بالجرح والتعديل، فالحذار الحذار أن تغتر أيها المطلع على أباطيل الفرقة الناصبة، فإنهم قد عادوا من

حبهم علامة الإيمان ، وبغضهم علامة النفاق ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافقون:١].

وأما قولك: وإليك مثالاً على ذلك فقد ذكر[-تعني المؤلف رحمه الله-] ص[٢٦] حديثاً من طريق الطحاوي وإنك راجعت شرح معاني الآثار: فلم تجدها فيه يعني زيادة ((حي على خير العمل))، فالجواب عليك من أيسر اليسير فهل عزى الراوي عن الطحاوي إلى ذلك الكتاب الذي ذكرته؟! كلا ولو أنك نظرت إلى النسخة بعين الرضا ثم راجعت كما قلتَ، لاحتملت نيفاً وسبعين احتمالاً.

أولاً: مثلاً على أن الراوي عن الطحاوي لم يعزها إلى هذا الكتاب.

ثانياً: كم عند كل محدث من أحاديث لم يخرجها في كتابه، فهذا البخاري كان يحفظ مائة ألف حديث صحيح، ولم يخرج في حديثه إلاَّ سبعة آلاف وكسر وأنت مؤلف فأنت لا تجهل ذلك.

ثالثاً: على التنزل على أنه أي الطحاوي حدث الراوي عنه من هذا الكتاب فلم توجد فيه تلك الزيادة، فهلا احتملت بأنها سقطت على الناسخ أو أنها سقطت عند الطبع، أو أنه أسقطها الناسخ عمداً لأنها لم توافقه تلك الزيادة، كما أنها لم توافقك، وهذا شيء واقع لمن تتبع ذلك وأحيلك على كتاب ((كشف الإرتياب)) لمؤلفه محسن الأمين الحسيني رحمه الله، فقد ذكر شيئاً واسعاً من هذا القبيل ولله در القائل:

فعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

ثم قلت أخيراً ((إن -حيَّ على خير العمل- قد صارت خاملة مستنكرة))،

وقد مر الجواب عليك ولكن نزيدك هنا عتاباً بأنك حمدت الله وكان الأولى بك أن تستغفر الله لأنك قد اعترفت بأن في تلك النسخة ما هو صحيح غير صريح وفيها ما هو صحيح صريح لكنه موقوف فكيف تحمد الله على إماتة سنة أمر بها رسول الله ﷺ وفعلها جماعة من الصحابة[1] رضي الله عنهم، ولم ينكر عليهم أحد، كما أنكرت أنت ومن حملته العصبية من أمثالك وحاشاهم أن يسكتوا على إحداث أمر ليس من الدين وهم الذين رووا: ((**من أحدث شيئاً في أمرنا فهو رد**)) مع ارتفاع المانع لهم من إنكار ذلك، ثم عمل بها زين العابدين رضي الله عنه وأهل البيت الطيبون رضي الله عنهم وشيعتهم الصادقون رضي الله عنهم، وها هي خالدة إلى يومنا هذا، وإن شاء الله إلى يوم الدين، وهنالك يحكم الله بيننا وبينكم، يا من نسبتم كل عامل بتلك الزيادة التي صححها النقل والعقل إلى البدعة ((وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار))

إلى الديان يوم العرض نمضي ... وعند الله تجتمع الخصوم

وأنت تعلم أول من يقف بين يدي الله للخصومة[2] وسنصبر ﴿**حَتَّىٰ يَحۡكُمَ**

---

(١) قد ذكر ابن الأمير في منحة الغفار أن حي على خير العمل قد ثبتت مرفوعة وموقوفة، وقد قدمنا ما فيه كفاية، وثبوتها عن الصحابة كابن عمر، رواها البيهقي في السنن الكبرى وابن أبي شيبة في المصنف [١/ ١٩٥] وعبدالرزاق في مصنفه[١/ ٤٦٤] والزيلعي في نصب الراية وابن حزم في المحلى [٣/ ١٦٠] وروى المحب الطبري عن زيد بن أرقم أنه كان يؤذن بحي على خير العمل، وقال رواه ابن حزم كما في نيل الأوطار [٢/ ٤٤] وغيرهم ممن قد أغنى المؤلف -رحمه الله- بذكرهم.

(٢) لعل والدنا رضي الله عنه يشير بذلك إلى ما ورد من أنه أول من يقف للخصومة بين يدي الله هم أهل البيت مع أعدائهم حتى يأخذ الله لهم من ظالميهم ونحو ذلك.

﴿ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [الأعراف:٨٧] نعم هي خاملة ومستنكرة عندك وعند من أنت وزملائك أجراء لهم، وأنت تعلمهم، ولكن الله يمهل ولا يهمل ﴿وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ﴾ [الأعراف:١٨٣]، ﴿قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا...إلخ﴾ [مريم:٧٥].

وما الله عما تعملون بغافل ... وربك بالمرصاد فلترصد

وكفى بقولك في من بغضهم نفاق: فحذار حذار أن تعتمد على أباطيل الشيعة! قاتلك الله.

ما يضر اليم بحراً زاخراً[1] ... أن رمى فيه سفيه بحجر

وفيما قد قلناه الكفاية ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الحج:٧٦]، ثم ختمت الكلام بما هو الحق ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء:٨١] صدق الله العظيم. والآية تصفعك وترد عليك، فشأن الباطل أن يزهق ويبطل ويتلاشا، وكيف هذا والتأذين بحيَّ على خير العمل باقٍ في ربوع اليمن[2] حتى بين أحياءها بين جناحي الإسلام والمؤمنين رجال حاشد وبكيل وهم أحفاد الأنصار وأباة الضيم والعار، جزاهم الله خيري الدارين، وهم الذين احتضنوا قرناء القرآن وأحبوهم لمحبة المصطفى من عدنان ﷺ ما تعاقب الجديدان ممتثلين قول خاتم المرسلين ((**أحبو الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني**

(١) كذا ولعلها: أمسى زاخراً.

(٢) وفي العراق ولبنان وإيران وغيرها من البلدان.

لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي))[1] وأولئك هم [أهل] الإيمان كما يشهد بذلك لهم القرآن، وتشهد به السنة المطهرة من دسّ كل شيطان، فمت غيظاً ومت كمداً أنت و ﴿**مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ**﴾ [الحِجر:٤٢]، ﴿**وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ**﴾ [الشعراء:٢٢٧]، ﴿**بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ**﴾ [الأنبياء:١٨] صدق الله العلي العظيم ثم إنا بحمد الله ما زلنا نحن وزملائنا من مشيخة الجامع المقدس[2] بهجرة حوث المحمية بالله تعالى مشيخة المعهد العلمي الخالد ندعوا كل مسلم وكل عالم وكل عاقل إلى عدم نشر الخلاف وإلى الوفاق والإئتلاف، وهذا ما يعرفه عنا القريب والبعيد، والخاص والعام، ثم ندعوا إلى العلي الأعلى بأن يجمع كلمة المسلمين، وأن يوحد صفهم، وأن يدمر أعداءهم وأن يفل حدهم ويقطع دابرهم، وأن من أراد المسلمين بمكر أن يمكر به وهو خير الماكرين، وأن يرد كيد الكائدين في نحورهم، وأن يعيد على المسلمين الأماكن السليبة المقدسة، وأن ينصر من نصر

---

(١) أخرجه الإمام المنصور بالله عليه السلام في الشافي عن ابن عباس والحافظ محمد بن سليمان الكوفي المناقب، وابن المغازلي من طريقين، وأبو داود والترمذي وحسنه، والبيهقي في الشعب، والطبراني، والحاكم في المستدرك. وقال: صحيح الإسناد وغيرهم عدد كبير من أئمة الآل وشيعتهم وعلماء الأمة وعامتهم.

(٢) المعروف بجامع الشجرة (الجامع الكبير بحوث)، وانظر تاريخه ومدرسته في كتابنا ((روائع البحوث في تاريخ مدينة حوث)) مطبوع.

وبهذا تم تحقيقنا لهذا الكتاب المبارك، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

وكتب عبدالله الراجي عفو ربه/ قاسم بن الحسن بن القاسم السراجي عفا الله عنهم.

الدين وأن يخذل من خذل المسلمين إنه أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم، وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، وعلى آله الطاهرين ورضوان الله عن الصحابة الراشدين، ﴿**رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ [الحشر:١٠].

وافق الفراغ من هذا الجواب ليلة الأربعاء الموافق سادس شهر صفر الظفر أحد شهور سنة ١٤٠٢ اثنتين وأربعمائة وألف بقلم المفتقر إلى رحمة الله حسن بن قاسم بن أحمد السراجي لقباً الحسيني نسباً الحوثي بلداً، غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين، آمين.

مُلحق ((١))

في مسألة الحلول

للراجي عفو ربه الغني به عمن سواه/

قاسم بن الحسن بن القاسم السراجي

عفا الله عنهم

دعوى الحلول على الله وأنه في السماء

الحمد لله رب العالمين وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله، وبعد:

فقد قال الريمي في رسالته: ((وإن لم توقفوا عند حدكم لنخبرن العوام أنكم تقولون: إن الله ليس في السماء ولا في الأرض، كما هو مصرح به في العقد الثمين، وهناك يعلم من هو أخطر من الشيوعية، كما زعمتم أننا أخطر منها، كبرت كلمة))

ونحن نرد على دعواه وزعمه الباطل وعدم تفريقه بين الحق والباطل من الزيف وسوء الفهم، فنقول وبالله سبحانه نصول ونجول:-

اعلم أيها المغرر على الناس أننا وجميع آل رسول الله وأشياعهم ومنصفي الأمة وصفوة هذه الأمة من الأئمة وعلماء الأمة ننزه ربنا عزوجل عن التشبيه والتمثيل، وأنه ليس كمثله شيء، وأن الله لا تحويه الأقطار (الأماكن) ولا يشار إليه بمكان، فهو الذي في الأرض إله وفي السماء إله، هذا هو ما في العقد الثمين، ولكن لقلة علمك وندرة فهمك السقيم لم تدر ما معنى كلام الأمير الحسين بن بدر الدين رحمه الله تعالى في العقد الثمين، وأنت تريد بذلك أن والدي العلامة – رحمة الله عليه- لا يقول (الله في السماء) كما تزعمون محصوراً هنالك والله لكم بالمرصاد، ولكم شبهةٌ توردونها للعامة، وقد أردنا التوضيح بأن الله عزوجل لا تحويه الأماكن وأنه أكبر مما يتوهمه المبطلون.

فنقول والله الموفق إلى الصواب: إن ما ذهبنا إليه هو ما تصحه العقول –وإن كنتم بتصلفكم تأبونها فإننا نروي ذلك عن الرسول الأعظم ﷺ وعن أخيه ووصيه

أمير المؤمنين وأولاده سفن النجاة وأمان أهل الأرض، ومن ذلك أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام سمع رجلاً يقول: والذي احتجب بسبع سماوات، فعلاه بالدرة وقال: ويحك إن الله لا يحتجب بسبع سماوات، فقال الرجل: أكفر عن يميني؟ - فقال: لا، إنك حلفت بغير الله[1]. وعنه عليه السلام قال: (**اللهم إني أوحدك ولا أحدك، وأعبدك ولا أمثلك، وأعرفك ولا أصورك، وأعبدك ولا أكيفك، وأشاهدك ولا أشبهك**). الينابيع [٨٣]

وقد أخذ أمير المؤمنين من رسول الله فعنه صلى الله عليه وآله في حديث طويل: ((**والذي نفس محمد بيده لود أحدكم حتى يصير إلى الأرض السابعة السفلى لكان الله عزوجل معه ثم تلا هذه الآية ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾**[الحديد:٣]))[2] الحديث.

وقال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في بعض خطبه في نهج البلاغة: (**ما وحده من كيفه، ولا حقيقته أصاب من مثله، ولا إياه عني من شبهه، ولا صمده من أشار إليه وتوهمه**...إلخ)[3] كلامه.

وقال عليه السلام في جوابه للجاثليق حيث قال: أخبرني عن الله سبحانه أين هو؟ فقال عليه السلام: هو هاهنا وهاهنا وهاهنا، فوقنا وتحتنا محيط بنا، وهو معنا لا يزول وذلك قوله عزوجل ﴿**مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ**

---

(١) الينابيع [٦٩٠] مجموع المنصور بالله وفي المهذب والعنسي في الإرشاد.

(٢) شرح الأساس[١/ ٤١٧].

(٣) الأساس [١/ ٤٠٢].

﴿إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة:٧].(١)

وقال الله سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام:٣]

قال الإمام القاسم بن محمد عليه السلام: العترة عليهم السلام وصفوة الشيعة والمعتزلة وغيرهم البارئ سبحانه وتعالى ليس بذي مكان يشغله ويتمكن منه. اهـ

المعنى ليس بذي مكان يشغله ويتمكن منه، ولا ذي انتقال من جهة إلى جهة، وهذان متلازمان، فكل ذي مكان فهو ذو إنتقال والعكس.(٢)

وقال الإمام الهادي عليه السلام في الرد على أهل الزيغ: فإن قال فأين معبودهم في الأرض أم في السماء؟ فيما بينهما من الأشياء؟ قيل له: فيهما وفيما بينهما وفوق السماء السابعة العليا ومن وراء الأرضين السابعة السفلة لا يحيط به أقطار السماوات والأرض وهو المحيط به وبما فيهن من المخلوقين فكينونته فيهن ككينونته في غيرهن فيما فوقهن وتحتهن... إلخ. كلامه(٣) وقد فسر ذلك الإمام الهادي عليه السلام في تفسير معنى: أين الله؟(٤) وكلام الإمام الهادي عليه السلام في المجموع وفيه الرد على جميع الأدلة الموهمة المقتضية للتشبيه عند أهل الزيغ والضلال.

---

(١) شرح الأساس[١/ ٤١٠].

(٢) شر الأساس[١/ ٤٠٥].

(٣) شرح الأساس الكبير [١/ ٤٠٥-٤٠٦] وفي المجموع [٢٠٨].

(٤) وهو في المجموع [١١٣].

وقال الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة عليه السلام في الشامل: الذي ذهب إليه أئمة الزيدية والجماهير من المعتزلة البصرية والبغدادية ومحققوا الأشعرية والمرجئة الخالصة وجميع فرق الخوارج: أن الله ليس بجسم ولا عرض، ولا يجوز عليه شيء من توابع الأجسام والأعراض من الحركة والسكون والكون في الأماكن والانتقال والحلول، ولا يوصف بكونه متناهياً في ذاته.[1] وهذا كلام أئمة الآل عليهم السلام، وأنت لا تريد كلامهم ومعرفة مذهبهم فإليك الأدلة التي احتجت المشبهة والمجسمة بها وقول أئمتك في ذلك.

قال الله تعالى على لسان فرعون اللعين: ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ**﴾[غافر:٣٦-٣٧].

قال الفخر الرازي في التفسير الكبير [٢٧/ ٦٤] في تفسير قوله تعالى: ﴿**ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ**﴾ [الملك:١٦]: احتج الجمع الكثير من المشبهة بهذه الآية في إثبات أن الله في السماوات وقرروا ذلك من وجوهٍ. **إلى أن قال:** والجواب -يعني علي المشبهة- أن هؤلاء الجهال يكفيهم في كمال الخزي والضلال أن جعلوا قول فرعون اللعين حجة لهم على صحة دينهم، وأما موسى عليه السلام فإنه لم يزد في تعريف إله العالم على ذكر صفة الخلق فقال في سورة طه: ﴿**قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ**﴾ [طه:٥٠] وقال في سورة الشعراء: ﴿**قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ**﴾ [الشعراء:٢٦]، ﴿**رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا**

---

(١) شرح الأساس [١/ ٤٠٣] وفي الشامل -خ- وفي مجموع الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام مطبوع بتحقيقنا.

﴿بَيْنَهُمَآ﴾ [الشعراء:٢٨] فظهر أن تعريف ذات الله بكونه في السماء دين فرعون، وتعريفه بالخالقية والموجودية دين موسى عليه السلام فمن قال بالأول كان على دين فرعون!! ومن قال بالثاني كان على دين موسى. انتهى.

قلت: والرازي من الأشاعرة وأكابر محققي السلفية.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥] وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة:٢٩] ذكر الحافظ ابن جرير في تفسيره [١/ ١٩٢] ما نصه: والعجب ممن أنكر المعنى المفهوم من كلام العرب في تأويل قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة:٢٩] الذي هو بمعنى العلو والإرتفاع هرباً عند نفسه من أن يلزمه بزعمه إذا تأوله بمعناه المفهوم كذلك أن يكون إنما علا وارتفع بعد أن كان تحتها إلى تأوله المجهول من تأوله المستنكر، ثم لم ينج مما هرب منه فيقال له: زعمت أن تأويل قوله استوى (أقبل) أفكان مدْبِراً عن السماء فأقبل عليها؟ فإن زعم أن ذلك ليس بإقبال فعل ولكنه إقبال تدبير، قيل له: فكذلك فقل علا عليها علو ملك لا علو انتقال وزوال. اهـ

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري مجلد [٦/ ١٣٦]: ولا يلزم من كون جهتي العلو والسفل محالاً على الله أن لا يوصف بالعلو لأن وصفه بالعلو من جهة المعنى والمستحيل كون ذلك من جهة الحسن. اهـ

وقال أبو الحسن الأشعري في كتابه الإبانة [١/ ٢١] ما نصه: وأن الله تعالى استوى على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده استواءً منزهاً عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والإنتقال، لا يحمله العرش بل العرش

وحملته محمولون بلطف قدرته، ومقهورون في قبضته، وهو فوق العرش وفوق كل شيء إلى تخوم الثرى فوقيه لا تزيده قرباً إلى العرش والسماء، بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى، وهو مع ذلك قريب من كل موجود، وهو أقرب إلى العبد من حبل الوريد وهو على كل شيء شهيد.

قلت: وكتاب الإبانة محقق من قبل سلفية العصر وقد حذف شيئاً من هذا الذي نقلناه، والمنقول محقق على أربع نسخ أصلية كما ذكره المحقق حسن السقاف في مقدمة كتاب دفع شبه التشبيه لابن الجوزي.

ومعنى ((استوى)) هو ما قاله الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام: فهو صار حكمه إلى تدبير السماء وخلقها وهي إذ ذاك دخان في الهواء، فخلق من ذلك الدخان هذه السماوات العلى، فهذا معنى استوى. ا هـ

ومن الأحاديث قوله ﷺ عند نزول المطر: ((إنه حديث عهد بربه)) أخرجه مسلم في الإستسقاء، والجواب ببيان معناه قال النووي في شرح مسلم [٦/ ١٩٥]: ومعنى حديث عهد بربه أي بتكوين ربه إياه، ومعناه أن المطر رحمة وهي قريبة العهد بخلق الله تعالى لها فيتبرك بها.

ومما يجدر التنبيه عليه أن الذهبي لما صنف كتاب العلو كان في أول الطلب وريعان الشباب، وكان قد تأثر بالشيخ الحراني، ولم يكن بعد متمكناً في علم الحديث لأنه ينسب فيه أحاديث لكتب مثل الصحيحين وهي غير موجودة فيها، لكنه رجع منتقداً على الشيخ الحراني في عدة من مؤلفاته منها: زغل العلم وسير أعلام النبلاء، ومنها الرسالة المشهورة الثابتة في نصيحته لابن تيمية المسماة بالنصيحة الذهبية.

ونزه الله عن الحد كما في ترجمته لابن حبان وكما قال في الميزان: وتعالى الله أن يحد أو يوصف إلاَّ بما وصف به نفسه، أو علمه رسله بالمعنى الذي أراد بلا مثل ولا كيف ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

وأما دليل رفع الإصبع إلى السماء فليس في رفعها أي دلالة على أن الله في السماء ولا علاقة لهذه الإشارة بهذا الموضوع البتة، وإنما جرت به العادة عند الناس.

ومن الدلائل عندهم حديث عبدالله بن عمرو بن العاص (ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) **وجوابه**: أن هذا الحديث بهذا اللفظ ضعيف في سنده عند أبي داود والترمذي والحاكم **أبو قابوس** لم يرو عنه إلاَّ مالك بن دينار.

وفي تهذيب الكمال[٢١/ ٤٥٨]: روى عن مولاه عبدالله بن عمرو بن العاص روى عنه عمرو بن دينار. ا هـ، روى له أبو داود والترمذي، هذا الخبر((لم يوثق)) على الصحيح وقال بعضهم: مقبول في المتابعات!! وما أوردوه من الشواهد في هذا الخبر بغير هذا اللفظ.

وقال الذهبي في الميزان [٤/ ٥٦٣]: لا يعرف، وذكر هذا الخبر. وأما تصحيح الترمذي لخبره فلم يعتمد على تحسينه ولا تصحيحه وقد ذكرت ذلك في كتابي ((شعاع الفرقدين))، وقال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب [١٢/ ٢٠٣]، ذكره البخاري في الضعفاء من الكبير له، وقال صاحب الميزان لا يعرف وسماه بعضهم فغلط. ا هـ

كما أن البخاري ومسلماً في صحيحيهما لم يرويا بذلك اللفظ .

وقد روي بطرق أخرى صحيحة، روى أحمد في مسنده [٢/ ١٦٥] عن عبدالله بن

عمرو عن النبي ﷺ أنه قال: ((**ارحموا ترحموا واغفروا يغفر الله لكم**)) وثبت الحديث في البخاري ومسلم وأخرجه الترمذي في سننه وقال: حسن صحيح. من حديث جرير بلفظ: ((**من لا يرحم الناس لا يرحمه الله**))[1] وثبت بهذا اللفظ لا بلفظ ما رواه أبو قابوس الضعيف المتقدم الذكر.

[حديث الجارية]

ومن الأدلة بل أقواها عندهم حديث الجارية المروي في صحيح مسلم، والذي منه أن النبي قال لها: ((أين الله قالت: في السماء، قال: من أنا، قالت: أنت رسول الله، قال: اعتقها فإنها مؤمنة)).

قال أبو الفرج ابن الجوزي الحنبلي في كتابه دفع شبه التشبيه [١٨٩] بعد ذكره هذا الحديث: قد ثبت عند العلماء أن الله تعالى لا تحويه السماء والأرض وتضمه الأقطار وإنما عرف النبي بإشاراتها تعظيم الخالق عندها. اهـ

وهذا على ثبوت لفظة (أين الله) والصحيح أنها لم تثبت ولم يروه البخاري، وقد رواه الحفاظ بلفظ (أتشهدين أن لا إله إلاَّ الله فقالت: نعم، فقال: أتشهدين أني رسول الله، قالت: نعم، قال: أتؤمنين بالبعث بعد الموت، قالت: نعم، قال: فاعتقها) رواه أحمد في مسنده [٣/ ٤٥٢].

قال الهيثمي في المجمع [٤/ ٢٤٤]: رجاله رجال الصحيح. ورواه عبدالرزاق في

(١) وأخرجه الترمذي أيضاً وأحمد في مسنده عن أبي سعيد، وقال الترمذي: حسن صحيح. ورواه بلفظ ((من لا يرحم لا يُرحم)) أخرجه البخاري ومسلم وأحمد والطبراني عن جرير، والبخاري ومسلم وأبو داود وابن حبان وأحمد في مسنده عن أبي هريرة.

المصنف [٩/ ١٧٥] والبزار [١/ ١٤] والدارمي[٢/ ١٨٧] في باب إذا كان على الرجل رقبة مؤمنة، والبيهقي [١٠/ ٩٨، ٩٩] باب ما يجوز في عتق الكفارة، والطبراني [١٢/ ٢٧] وسنده صحيح، وليس فيه سعيد بن المرزبان كما قال الهيثمي، ورواه ابن الجارود في المنتقى (٩٣١) وابن أبي شيبة [١١/ ٢٠].

وقد ثبتت روايات في حديث الجارية عن الشريد بن سويد الثقفي وفيه أن رسول الله ﷺ قال لها: (من ربك قالت: الله، قال: من أنا، قالت رسول الله، قال: اعتقاها فإنها مؤمنة) أخرجه الإمام أحمد في المسند [٤/ ٢٢٢، ٢٨٨، ٣٨٩] والنسائي في السنن الصغرى [٦/ ٢٥٦] وابو داود [٤/ ٢٣٠] برقم(٣٢٨٣).

إلاَّ أنه لم يذكر المتن، والربيع بن حبيب في مسنده [٢/ ٦٢] والطبراني في الكبير [٧/ ٣٢٠] برقم ٧٢٥٧، و[١٧/ ١٣٦] برقم ٣٣٨)، والحاكم في المستدرك [٣/ ٢٥٨] والبيهقي في سننه[٧/ ٣٨٨، ٣٨٩] وانظر مجمع الزوائد [١/ ٢٣] و[٤/ ٢٤٥،٢٤٤].

قلت: ويتلخص الكلام على رواية مسلم في الآتي:-

الأول: أن الحديث الذي رواه مسلم من مفرداته التي انفرد بها كما نص على ذلك ابن الجوزي، وهذا دليل على أن رواية مسلم شاذة، لأن الشاذ هو ما يرويه الثقة مخالفاً لرواية الثقات كما هو معروف لدى المحققين لمصطلح علم الحديث.

قال الحاكم في كتابه معرفة علم الحديث [١١٢]: وإنما يعلل الحديث من أوجه ليس للجرح فيها مدخل، إلى أن قال: وعلة الحديث تكثر في أحاديث الثقات أن يحدثوا بحديث له علة فيخفى عليهم علمه فيصير الحديث معلولاً. اهـ

وقال الحافظ ابن الجوزي في (دفع شبه التشبيه) [١٤٣]: اعلم أن للأحاديث دقائق وآفات لا يعرفها إلاَّ العلماء الفقهاء تارة في نظمها وتارة في كشف معناها... اهـ

وقد نص على الحديث الشاذ مثل هذا الحافظ السيوطي في (تدريب الراوي) [١/ ٢٣٣] فليراجع من أراد الفائدة.

الثاني: أنها أحادية والحديث مما انفرد به مسلم وهو أحادي، والأحادي لا يفيد إلاَّ الظن فلا يجوز العمل به في المسائل القطعية والعقائدية عند أهل البيت عليهم السلام -وعند غيرهم.

قال البخاري في كتاب الآحاد من صحيحه ما نصه: (باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام) قال الحافظ ابن حجر في شرحه عليه: وقوله والفرائض بعد قوله في الأذان والصلاة والصوم من عطف العام على الخاص وإفراد الثلاثة بالذكر للاهتمام بها.

قال الكرماني: ليعلم أنما هو في العمليات لا في الاعتقادات. اهـ[1]، قال الحافظ الخطيب البغدادي في كتابه (الكفاية في علم الرواية) (٤٣٢): خبر الواحد لا يقبل في شيء من أبواب الدين المأخوذ على المكلفين العلم بها والقطع عليها. قال الحافظ البيهقي في كتابه (الأسماء والصفات): (٣٥٧) ترك أهل النظر من أصحابنا الاحتجاج بأخبار الآحاد في صفات الله تعالى إذا لم يكن لما انفرد منها أصل في الكتاب أو الإجماع واشتغلوا بتأويله.

(١) فتح [١٣/ ٢٣١].

قال الحافظ النووي في شرح مسلم: وأما خبر الواحد فهو مالم يوجد فيه شروط المتواتر سواء كان الراوي له واحداً أو أكثر، واختلف في حكمه فالذي عليه جماهير المسلمين من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من المحدثين والفقهاء وأصحاب الأصول أن خبر الواحد الثقة صحيحه من صحيح الشرع يلزم العمل بها ويفيد الظن ولا يفيد العلم.

قال ابن تيمية الحراني في منهاج سنته [٢-١٣٣]: الثاني أن هذا من أخبار الآحاد فكيف يثبت به أصل الدين الذي لا يصح الإيمان إلاَّ به. اهـ

الثالث: مناقشة الرواية في الصحيح: ففي صحيح مسلم [٥/ ٢٠-٢٥] بشرح النووي في باب تحريم الكلام في الصلاة. قال حدثنا أبو جعفر محمد بن الصباح وأبو بكر بن أبي شيبة وتقاربا في اللفظ.

قالا: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن حجاج الصّوَّاف عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمون عن عطا بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي وساق الخبر بطوله فقال: وكانت لي جارية ترعى غنماً لي قبل وساق إلى أن قال: فقال يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: ائتني بها فأتيته بها **فقال لها**: أين الله؟ قالت: في السماء، **قال**: من أنا؟ **قالت**: أنت رسول الله. قال: اعتقها فإنها مؤمنة.

ثم ذكر سنداً آخر ص[٢٥]، قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا عيسى بن يونس حدثنا الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير بهذا الإسناد نحوه.

والجواب عليه من عدة وجوه:-

الأول: تأويله: قال ابن الجوزي في دفع شبه التشبيه [١٨٩] بعد ذكره لهذا

الحديث: قد ثبت عند العلماء **أن الله تعالى لا تحويه السماء والأرض** ولا تضمه الأقطار وإنما عرف النبي بإشارتها تعظيم الخالق عندها. اهـ

وحكى النووي مذهبين للصفات في شرحه للحديث ثم قال: [٥/ ٢٤] فمن قال بهذا قال كان المراد امتحانها هل هي موحدة تقر بأن الخالق المدبر الفعال هو الله وحده، وهو الذي إذا دعاه الداعي استقبل السماء، كما إذا صلى المصلي استقبل الكعبة، **وليس ذلك لأنه منحصر في السماء** كما أنه ليس منحصراً في جهة الكعبة بل لأن السماء قبلة الداعين كما أن الكعبة قبلة المصلين، أو هي من العابدين للأوثان التي بين أيديهم، ولما قالت في السماء دل على أنها موحدة وليست عابدة للأوثان. اهـ

ونقل النووي في شرح مسلم أيضاً كلام القاضي عياض ولفظه: قال القاضي عياض: **لا خلاف بين المسلمين قاطبة فقيهم ومحدثهم ومتكلمهم ونظارهم ومقلدهم أن الظواهر الواردة بذكر الله تعالى في السماء** كقوله تعالى: ﴿**ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ**﴾ [المُلك:١٦]، وغيرها **ليست على ظاهرها بل متأولة عند جميعهم**، فمن قال بإثبات جهة فوق من غير تحديد ولا تكييف من المحدثين والفقهاء والمتكلمين تأول في السماء أي على السماء، ومن قال من دهماء النظار والمتكلمين وأصحاب التنزيه بنفي الحد واستحالة الجهة في حقه سبحانه وتعالى تأولها تأويلات بحسب مقتضاها.

وساق إلى قوله: مع التمسك بالآية الجامعة للتنزيه الكلي الذي لا يصح في المعقول غيره وهو قوله تعالى: ﴿**لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ**﴾ [الشورى:١١] عصمة لمن

وفقه الله. اهـ

وقد تأول الخبر ابن الأثير وابن حجر العسقلاني والمكي وأمثالهم.

قال ابن حجر في الفتح [١/ ٢٢٠]: إن إدراك العقول قاصر فلا يتوجه على حكمه لما ولا كيف ، **كما لا يتوجه عليه في وجوده أين وحيث.** اهـ

وأيضاً قد ثبت في بعض الروايات أنها كانت صماء لا تسمع فلمَّا سألها أشارت إلى السماء، وهذا إنما أرادت أن تعبر عن الوحدانية وتفصح بذلك. وهذا ظاهر كلام ابن الجوزي الذي قدمناه. وهذا على فرض الصحة.

الثاني: أنها لم تثبت الرواية بلفظ (أين الله): فقد صح في الصحيح أنها لم تثبت إلا بلفظ: (أتشهدين أن لا إله إلا الله) وفي لفظ: من ربك؟ قالت: الله. وقد تقدم تخريج ذلك.

الثالث: يكون بإيراد جواب أبي الفضل الغماري وهو جواب عطر ملخص:

قال السيد المحدث أبو الفضل الغماري في فتح المعين [٢٧] في الرد على رواية مسلم الواردة بلفظ (أين الله)... إلخ:-

١- مخالفة هذا الحديث لما تواتر عن النبي ﷺ أنه كان إذا أتاه شخص يريد الإسلام سأله عن الشهادتين فإذا قالها حكم بإسلامه.

٢- أن النبي ﷺ بيَّن أركان الإيمان في حديث سؤال جبريل[(١)]، ولم يذكر فيه عقيدة أن الله في السماء التي تعتقدها المجسمة.

---

(١) وهو حديث مشهور مروي ثابت.

٣- أن عقيدة [أين الله قالت: في السماء] لا تثبت توحيداً ولا تنفي شركاً، فكيف يصف النبي ﷺ صاحبها بأنه مسلم؟! وقد كان المشركون يعتقدون أن الله في السماء، ويشركون آلهة في الأرض كما هو مشهور عنهم، وقد حكى الله عز شأنه عن إمام المجسمة فرعون أنه ظن أن رب سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام في السماء...إلخ.

[وقدمنا ذلك من كلام الرازي وغيره]

٤- أن ظواهر بعض النصوص التي فيها أن الله في السماء ليس مراداً -أعني هذا الظاهر- عند العلماء وإنما هو موؤل لا يسئل عنه بأين، إلى أن قال: فإذا كان الله فيها (أي في السماء) كما تزعم المجسمة أو ينزل في الثلث الأخير من الليل إلى الطبقة السفلى منها فمعناه كما هو واضح وأنها أوسع وأكبر منه، وهذا باطل من القول فهو تعالى أكبر من كل شيء وأعظم، وأين ذهب قوله تعالى: ﴿**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ**﴾ [البقرة:٢٥٥] وكذلك أين ذهب قوله ﷺ: ((**يا أبا ذر ما السماوات السبع مع الكرسي إلاَّ كحلقة ملقاة بأرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة**))[(١)] [روى هذا الحديث الإمام الهادي إلى الحق في مجموعه الشريف] رواه ابن حبان وسعيد بن منصور بإسناد صحيح، كما قال الحافظ في الفتح [١٣/ ٤١١].

---

(١) رواه الإمام المرشد بالله في الأمالي والمؤيد بالله في التبصرة، وأخرجه ابن أبي شيبة في كتاب العرش برقم [٥٨] وابن حبان في صحيحه وصححه، والبيهقي في الأسماء والصفات والذهبي في كتاب العرش وابن جرير وانظر الدر المنثور [٢/ ١٧] للسيوطي وصححه الألباني في سلسلته الصحيحة برقم [١٠٩] وفي شرح العقيدة الطحاوية، وغيره.

وقال الحافظ بن حجر في الفتح [١/ ٢٢٠]: إن إدراك العقول قاصر فلا يتوجه على حكمه لما ولا كيف كما لا يتوجه عليه في وجوده أين وحيث. ا هـ

الرابع: أن الحديث أحادي إذا -صح – لا يفيد إلا الظن ﴿**إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔا**﴾ [النجم:٢٨]، ﴿**إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ**﴾ [الأنعام:١١٦] وعليه فلا يجوز العمل به في المسائل القطعية العقائدية عند أهل البيت عليهم السلام وعند غيرهم.

وقد نص البخاري على قبول خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة، والصوم، والفرائض، والأحكام، وبوَّب لذلك في صحيحه انظر فتح الباري [١٣/ ٢٣١].

قال الكرماني: ليعلم أنما هو في العمليات لا في الاعتقادات.

وقال الخطيب البغدادي في الكفاية في علم الرواية ص [٤٣٢]: خبر الواحد لا يقبل في شيء من أبواب الدين المأخوذ على المكلفين العلم بها والقطع عليها.

قال البيهقي في كتابه الأسماء والصفات ص [٣٥٧]: ترك أهل النظر من أصحابنا الاحتجاج بأخبار الآحاد في صفات الله تعالى.

قال النووي في شرح مسلم: الذي عليه جماهير المسلمين من الصحابة و التابعين فمن بعدهم من المحدثين والفقهاء وأصحاب الأصول أن خبر الواحد الثقة صحيحة من صحيح الشرع يلزم العمل بها **ويفيد الظن ولا يفيد العلم**.

قال ابن تيمية في منهاج سنته [٢/ ١٣٣] الثاني: أن هذا من أخبار الآحاد فكيف يثبت به أصل الدين الذي لا يصح الإيمان إلا به. ا هـ.

الخامس: أن الحديث شاذ:

لقد نص ابن الجوزي في دفع شبه التشبيه على أن هذا الحديث مما انفرد به مسلم في صحيحه، وهذا دليل على أن رواية مسلم شاذة لأن الشاذ وهو ما يرويه الثقة مخالفاً لرواية الثقات، إذ قد روينا سابقاً روايات عدة للفظ الخبر بغير هذا اللفظ الذي رواه مسلم بها فتفهم ذلك واحرص عليه.

السادس: مناقشة الرواية سنداً: قد قدمنا ما يدل على السقوط متناً ولله المنة، بقينا في السند.

فنقول في هذا السند من تُكلم عليه عندهم وهم:-

١- **أبو جعفر محمد بن الصباح الدولابي:**

قال يعقوب بن شيبة: يهم ، وقال ابن عدي: شيخ سني من الصالحين انتهى من تهذيب التهذيب.

قلت: ولذلك أطبقوا على توثيقه لانحرافه عن بيت النبوة وهو البزار مصنف السنن وفاته سنة ٢٢٧هـ.

٢- **إسماعيل بن إبراهيم**: هو ابن عليَّة تكلم فيه ابن معين وأحمد، وهما شيخا الجرح والتعديل، واتهم بشرب النبيذ والقول بخلق القرآن، وقيل: تاب عن القول بخلق القرآن، وعابوا عليه أحاديث ومنها (حديث شفاعة البقرة وآل عمران) وشنعوا عليه، بل استتابه بعضهم.

٣- **يحيى بن أبي كثير**: ومدار الحديث هنا عليه في الطريقين عند مسلم كما قدمنا،

عابوا عليه التدليس، ذكر ذلك العقيلي، وعن القطان مرسلات يحيى بن أبي كثير شبه الريح.

قلت: ولا يخفاك أن هذا الحديث فيه تدليس لأنه معنعن، والعنعنة تدليس سيما إذا ثبت تدليس الراوي.

قالوا: كنا نحدث يحيى بالغداة فإذا كان بالعشي قلبه علينا.

وقال ابن حبان: كان يدلس، وذكر في الميزان أن العقيلي ذكره بالتدليس، ثم ذكر قلبه للأحاديث وأنه حدث عن أنس ولم يسمع منه، وعدوه من نظراء الزهري! ولا أدري أذلك في الحفظ أم في النصب أم في التدليس؟! فقد أطلقوا والجمع بينها أقرب وعند الله تجتمع الخصوم.

قلت: ويحيى بن أبي كثير هو راوي حديث (اسمعوا وأطيعوا إلا أن تروا كفراً بواحاً) ونص البزار على تفرده بهذا، ومنه سيظهر لك معضلاته وقد ترجمت له في رسالتي (الفكرة العابرة) وعليه فلا اعتماد على حديثه.

٤- **إسحاق بن إبراهيم** المعروف بابن راهوية: إمام محدث من أقران أحمد بن حنبل.

قالوا عنه: تغير قبل أن يموت بخمسة أشهر، نقموا عليه في حديث ذكره الذهبي في الميزان في ترجمة إسحاق ، ثم عقب الذهبي بقوله: ولا ريب أن إسحاق كان يحدث الناس من حفظه فلعله اشتبه عليه والله أعلم. ا هـ

قلت: أنا لا أوجه اللوم عليه لكن قد يؤثر الاشتباه هنا لروايته بألفاظ متقاربة.

٥- **عيسى بن يونس السبيعي**: كان أبو قتادة يتكلم فيه، وكان يسند المرسل، توفي سنة ١٨٧هـ وقيل: سنة ١٩١هـ. ولا نعيب عليه فهو ثقة من أئمة الإسلام وبيت التشيع، كان يحج سنة ويغزو سنة رحمه الله تعالى وعداده في ثقات محدثي الشيعة المرضيين، فهو غير مقبول عندهم.

٦- **الأوزاعي**: وهو عبدالرحمن بن عمرو بن محمد عالم السنة روى عن ابن سيرين نسخة ولم يسمع منه شيئاً.

قال أبو زرعة: لا يصح للأوزاعي عن نافع شيء. وعن أحمد بن حنبل أنه قال: حديثه ضعيف.

قال يحيى بن معين: الأوزاعي في الزهري ليس بذاك.

قال يعقوب: وفي روايته عن الزهري خاصة شيء، وفاته سنة ١٥٧هـ.

وللأوزاعي نكتة تدل على التسنن وذلك لما تناظر هو والثوري فاحتج على الثوري بحديث الزهري، واحتج عليه الثوري بحديث يزيد بن أبي زياد **فغضب الأوزاعي وقال**: تعارض حديث الزهري بحديث يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف!! فاحمار وجه الثوري. **فقال الأوزاعي**: لعلك كرهت ما قلت؟ **قال**: نعم. **قال**: فقم نلتعن عند الركن أينا على الحق! فيظهر لك شدة الأوزاعي في الاحتجاج بالزهري لتسننه، والثوري الزيدي يحتج بيزيد لأن يزيد شيعي ثقة، ويزيد بن أبي زياد والثوري من الشيعة الزيدية، والحق كما يظهر معهم.

ويروون عن الأوزاعي أنه كان يرى الله! وهذا يدل على إفراطه في الخيال والتشبيه لله المعبود، فهي هفوة كبرى إن صحت، وكانت أقواله سلفية جداً وكان

له صلات من الدولة الأموية ومن بني العباس، والخلاصة لم يؤثر عنه موالاة بيت النبوة والخروج معهم وإلا لما أعطي عطاءاً استمر سبعين سنة!! إلى نكت أخرى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ومنه اتضح لك أيها المؤمن المطلع مدى سقوط هذه الرواية والحق أحق أن يتبع.

أقول: وبعد هذا النقاش استفدنا بل علمنا أن عقيدة أهل البيت هي العقيدة السليمة ولا تخف أيها المتحامل على هذه العقيدة المباركة من أن تظهر عند العلماء أو العوام ولكن المخيف المفزع والمفجع هو أن يظهر مبدأك الخسيس الذي لا يقول به إلاَّ من ران على قلبه من الحكايات عن مجسمة الحنابلة والأشاعرة المتسمين بالسنة كأبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد الفراء الحنبلي، والذي قال عنه أبو بكر بن عربي في العواصم [٢/ ٢٨٣]: أما القاضي أبو يعلى الحنبلي كان إذا ذكر الله سبحانه يقول فيما ورد من هذه الظواهر في **صفاته تعالى ألزموني ما شئتم فإني ألتزمه إلاَّ اللحية والعورة**.

وكذا أبو الحسن علي بن عبيد الله بن نصر الزاغوني الحنبلي.

قال الذهبي في ترجمته من سير أعلام النبلاء [١٩-٦٠٧]: ورأيت لأبي الحسن بخطه مقالة في الحرف والصوت عليه فيها مأخذ، والله يغفر له فيا ليته سكت. اهـ، وترجم له الذهبي في الميزان [٣/ ١٤٤] بما يدل على توغله في التشبيه والتجسيم.(١)

(١) راجع كتاب ((دفع شبه التشبيه)) لابن الجوزي بتحقيق السيد حسن السقاف فهو مفيد، وكتاب مختصر مفيد للسيد العلامة عبدالمجيد الحوثي أسماه ((نظرة وبيان في متشابه القرآن))

قلت: وهنا تبان الفضيحة للمتسمين بالسنية والسلفية ﴿**وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ**﴾ [الشعراء:٢٢٧]، وتظهر الفضيحة ومن هو أخطر من الشيوعية لا تستوي الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور، مع أن العالم الإسلامي اليوم قد استفاق وظهر له حقيقتكم وتطاولكم على الله تعالى بالتشبيه والتجسيم، ونسبة أفعالكم القبيحة إلى الله تعالى، وتشككم في صدق وعد الله للمؤمنين بجنات النعيم ووعيده للعاصين والكافرين والمنافقين بنار الجحيم، وتكفيركم للمسلمين وقتلهم بالتفجير للمصلين في مساجدهم وأسواقهم وسأفرد رسالة مستوفاة إن شاء الله تعالى، والحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله.

فهو كتاب نافع.

مُلحق ((٢))

في رواية ((كتاب الله وسنتي))

للراجي عفو ربه الغني به عمن سواه/

قاسم بن الحسن بن القاسم السراجي

عفا الله عنهم

((رواية (وسنتي) تحت المجهر))

كنت قد جمعت في هذه الرواية أعني ((كتاب الله وسنتي)) وما إليها ينسب من الروايات بحثاً متكاملاً، وقد أحببت أن أنقله هنا وهو كالآتي:-

بحثت في ذلك الخبر فلم أره في الأمهات الست، ثم عثرت على تضعيف رواية من رواه، ولقد أجاب السيد حسن السقاف عمن سأله عن ذلك في كتابه ((الصحيح من صلاة رسول الله ﷺ)) ص[٢٨٩]، بما حاصله ((والرواية التي فيها لفظ ((وسنتي)) باطلة من ناحية السند والنقل)) إلى أن قال ص[٢٩٠] وأما لفظة ((وسنتي)) فلا أشك بأنه موضوع لضعف سنده ووهائه ولعوامل أموية أثرت في ذلك. إلى أن قال: وإليك إسناده ومتنه [باختصار منا] رواه الحاكم في المستدرك [١/ ٩٣] من طريق ابن عباس في سنده ابن أبي أويس وأبوه قال الحافظ المزي في ((تهذيب الكمال [٣/ ١٢٧] في ترجمة الإبن، وأنقل قول من جرحه قال معاوية بن صالح عن يحيى [ابن معين] أبو أويس وابنه ضعيفان وعن يحيى بن معين ابن أبي أويس وابنه يسرقان الحديث. وعن يحيى ((مخلط يكذب ليس بشيء)) قال أبو حاتم: محله الصدق معضلاً، وقال النسائي ضعيف، وقال في موضع آخر ليس بثقة، وقال أبو القاسم اللالكائي بالغ النسائي في الكلام عليه إلى أن يؤدي إلى تركه وقال أبو أحمد بن عدي: وابن أبي أويس هذا روى عن خاله مالك أحاديث غرائب لا يتابعه أحد عليها ...إلخ)) **قال السقاف ص[٢٩١]:** قال الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري ص[٣٩١] عن ابن أبي أويس هذا، وعلى هذا لا يحتج بشيء من حديثه غير ما في الصحيحين من أجل ما يتابع فيه

النسائي وغيره ..... إلخ.

قال الحافظ السيد أحمد بن الصديق في ((فتح العلي)) ص [١٥] وقال سلمة بن شبيب سمعت إسماعيل بن أبي أويس يقول: ربما كنت أصنع الحديث لأهل المدينة إذا اختلفوا في شيء فيما بينهم!! قال السقاف: فالرجل معترف بالوضع وقد رماه ابن معين بالكذب، وحديثه الذي فيه لفظ و((سنتي)) ليس في واحدٍ من الصحيحين((**قلت:** هذا كجواب على ابن حجر فتنبه)).

وأما أبوه فقال أبو حاتم الرازي كما في كتاب ابنه الجرح والتعديل [٥/ ٩٢] يكتب حديثه ولا يحتج به وليس بالقوي. ونقل ابن ماجه عن ابن معين أنه قال ليس بثقة. **قال السقاف:** وقد اعترف بضعف الحديث الحاكم، ولذلك لم يصححه في المستدرك وإنما روى له شاهداً لكنه واهٍ ساقط الإسناد فازداد الحديث ضعفاً إلى ضعفه (والحديث الذي استشهد به [الحاكم] فيه رجل اسمه صالح بن موسى الطلحي، وكلام أهل الحديث فيه من ذلك ما في تهذيب الكمال)) [١٣/ ٩٦] قال يحيى بن معين ليس بشيء وقال أبو حاتم الرازي: ضعيف الحديث، منكر الحديث جداً، كثير المناكير عن الثقات. وقال النسائي: لا يكتب حديثه. وقال في موضع آخر: متروك الحديث. اهـ

وفي ((تهذيب التهذيب)) [٤/ ٣٥٥] كان يروي عن الثقات مالا يشبه حديث الأثبات حتى يشهد المستمع أنها معمولة أو مقلوبة لا يجوز الإحتجاج به متروك الحديث يروي المناكير)).

قلت: وقد تصحف على الطلحي المذكور فقط، فقد رواه البزار عنه بلفظ ((ونسبي)) وهو يوافق لفظ ((وعترتي أهل بيتي)).

قال السقاف ص[٢٩٢]: قد حكم عليه الحافظ في التقريب بأنه متروك ترجمة (٢٨٩١) والذهبي في الكاشف [٢/ ٢٤] بأنه واهٍ وأورد الذهبي في ((الميزن)) [٢/ ٣٠٢] حديثه هذا في ترجمته على أنه من منكراته)).

أما الذي ذكره مالك في ((الموطأ)) ٨٩٩ رقم ٣ بلاغاً بلا سند ولا قيمة لذلك.

وذكر ابن عبدالبر في ((التمهيد)) [٢٤/ ٣٣١] سنداً ثالثاً لهذا الحديث الواهي الموضوع وفي إسناده كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده. قال فيه الشافعي: أحد أركان الكذب وقال أبو داود كان أحد الكذابين كما في ((تهذيب التهذيب[٨/ ٣٧٧] وتهذيب الكمال [٢٤/ ١٣٨] وقال ابن حبان وروى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لا يحل ذكرها في الكتب ولا الرواية عنه إلاَّ على جهة التعجب انظر المروجين [٢/ ٢٢١] للحافظ ابن حبان.

قال السقاف ص[٢٩٣]: قال النسائي والدارقطني متروك الحديث وقال أحمد بن حنبل: منكر الحديث ليس بشيء وقال يحيى بن معين: ليس بشيء وقال ابن حجر في التقريب: ضعيف وقد أفرط من رماه بالكذب. قال السقاف ص[٢٩٣] جواباً عليه: كلا لم يفرط بل هو واقع كما ترى من كلام الأئمة فيه لاسيما وقد قال عنه الذهبي في الكاشف واهٍ. وهو كذلك. وحديثه موضوع لا يصلح للمتابعة ولا للشواهد بل يضرب عليه والله الموفق. انتهى

قلت: قال الإمام الشهيد محمد بن صالح بن هادي السماوي - عليه رحمة الله- في الغطمطم الزخار [١/ ٥] وما بعدها. وأما ما أورده من الأحاديث [يعني أهل السنة والجماعة] في مقابلة ما ورد في الكتاب وأهل البيت مثل حديث ((خلفت فيكم ما إن تضلوا بعدهما ما أخذتم بهما أو عملتم بهما ((كتاب الله وسنتي)) فمن موضوعات من تأخر عن الصحابة قد رواه مالك في الموطأ بلاغاً ولا حجة في مرسل [أي بلا سندٍ] ووصله غيره من حديث أبي هريرة وابن عباس ولا يصح شيء منهما فلذا لم يصحح أئمتهم المعتبرون في التصحيح شيئاً منهما سوى الحاكم فقد صحح حديث بن عباس وقد اتفقوا على مساهلته في التصحيح وأنه لا يقبل ما تفرد بتصحيحه. ولو صح لهم -يعني أهل الحديث- مثله لما ألوا جهداً في إيداعه مصنفاتهم التي يدعون صحتها ولو أنفقوا ملئ الأرض ذهباً. انتهى

قلت: وقد رد ما صححه الحاكم من هذا الحديث ما سبق عن السقاف من ضعف سند ما صححه الحاكم فتأمل.

وأقول أيضاً: وبهذا يعلم أن أهل البيت -عليهم السلام- هم الثقل الثاني بعد القرآن وأما السنة فهم حملتها وهي الدليل الثاني من الأدلة الشرعية وليس ينكرها إلاَّ كافر لكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيّن حملة القرآن والسنة، قال السيد العلامة بدر الدين الحوثي في ((تحرير الأفكار)) ص[١٥٢] ولما كانت السنة المطهرة يخفى بعضها لأسباب تدعوا إلى اختلاف أحاديث مكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكتمان أحاديث حتى يصعب التمييز بين الصحيح وغيره إلاَّ لأعلام الحق لم تقرن السنة بالكتاب في هذا الحديث [أي حديث الثقلين] **إلى أن قال**: فلما قرن بالكتاب عترة رسول

ﷺ أهل بيته ليكونوا علماً منيراً لطالب الحق عند ظلمات الفتن دل ذلك على أنهم على الحق لا يفارقونه إلى قوله وهم مع السنة التي جاء بها رسول الله ﷺ. انتهى

وبذلك بان الحق واتضح الحديث الصحيح من عدمه وقد جمع السيد العلامة الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي أيده الله في التحف الفاطمية بين الحديثين على فرض الصحة بأن سنة رسول الله مع أهل البيت وهم حملتها وبما جمعه والدي العلامة الحجة رضوان الله تعالى عليه يلزم الجميع اتباع أهل هذا البيت النبوي عليهم بعد جدهم أزكى الصلاة والتسليم.

وتحقق أن الرواية بلفظ ((كتاب الله وسنتي)) لا وجود لها في الأمهات الست كلها لا في البخاري ولا مسلم ولا أبي داود ولا الترمذي ولا النسائي ولا ابن ماجة، وهذا كله قد ضمنته في رسالة كاملة وجعلته كتيباً مختصراً ولتعرف ذلك مفصلاً وأسميته ((شعاع الفرقدين في دفع الأحاديث المعارضة لخبر الثقلين)) وقد طبع بحمد الله مرتين فراجعه تجد الحق ((والحق أحق أن يتبع))، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.

وكتب عبدالله الراجي عفو ربه/

قاسم بن الحسن بن القاسم السراجي

عفا الله عنهم

فهرس الرجال المترجم لهم

إبراهيم بن عبدالله بن همام ---------- ٤٨
أبو الحسين نصـر بن مزاحم المنقري ---------- ٣٨
أبو الطيب طاهر بن عبدالله الطبري ---------- ١٣٨
أبو الطيب محمد بن الحسين بن النخاس الكوفي ---------- ٣٣
أبو العباس المرهبي أحمد بن علي ---------- ٥٢
أبو الفرج الأصفهاني ---------- ٩٣
أبو بكر بن تومردا ---------- ٥١
أبو بكر محمد بن عمر بن محمد الجعابي ---------- ٤٦
أحمد بن إبراهيم الحسني ---------- ٨٩
أحمد بن راشد الهلالي ---------- ٥٣
أحمد بن عيسى بن عبدالله ---------- ٤٤
أحمد بن محمد بن السـري ---------- ٣٠
الإمام الأجل أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن العلوي ---------- ٢٩
الإمام الأعظم زيد بن علي ---------- ١٢٩
الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضـى ---------- ١٠٥
الإمام الناصـر الأطروش ---------- ١٢٦
الإمام الهادي إلى الحق المبين يحيى بن الحسين ---------- ١٢٩
الإمام محمد بن إبراهيم الوزير ---------- ١٢٣
الإمام نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم الرسي ---------- ١٢٩
الحافظ أبو بكر المقرئ ---------- ٩١
الحافظ أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ---------- ٧٠
الحافظ أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة الزيدي ---------- ٤٥
الحاكم النيسابوري ---------- ٨٦

الحسن بن حُباش أبو محمد الدهقان ---------- ٥٠
الحسن بن محمد بن سعيد المقرئ---------- ٤٩
الحسن بن محمد بن سعيد بن مسلم المقري ---------- ٥٤
الذهبي ---------- ٧٠
الرواجني ---------- ٩٤
السائب المكي الجحمي ---------- ٩٣
السيد الحميري ---------- ١٤٠
السيد العلامة إبراهيم بن محمد الوزير ---------- ١٠٥
السيد العلامة الحسن بن إسحاق ---------- ١٠٠
الضحاك بن مخلد الضحاك الشيباني ---------- ٩٢
العباس بن أحمد بن محمود الرازي ---------- ٤٩
العكبري ---------- ٩٤
العلامة الحسن بن أحمد بن محمد بن الجلال---------- ١٠٠
النسائي ---------- ١٦٨
أيوب بن سليمان الفزاري---------- ٤١
بكار بن أحمد الأودي الهمداني ---------- ٥٣
بكر بن حماد أبو عبدالرحمن التاهرتي ---------- ١٣٩
جابر بن يزيد بن الحارث أبو زيد الجعفي ---------- ٤٢
جعفر بن محمد بن العامري---------- ٤٠
زياد بن المنذر أبو الجارود الهمداني---------- ٣٥
زيد بن محمد العامري---------- ٤١
شاهفور بن طاهر ---------- ١٤٠
عبدالله بن جعفر النجار ---------- ٤٩
عبدالله بن شبرمة الضبي الكوفي---------- ٥٢
عبدالله بن مجالد بن بشر البجلي ---------- ٤٤

عبدالملك بن أبي محذورة الجمحي ---------- ٣٨، ٤٨
عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج ---------- ٣٨
عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج الأموي ---------- ٩٢
عثمان بن السائب ---------- ٩٣
عثمان بن سعيد الأحول ---------- ٣٧
عثمان بن عبدالملك بن أبي محذورة ---------- ٣٨
علي بن العباس بن الوليد البجلي ---------- ٣٤
علي بن حزور الغنوي الكوفي ---------- ٤١
علي بن عبدالحميد بن مصعب بن يزيد الأزدي الشيباني ---------- ٥٢
علي بن محمد بن بنان ---------- ٤٩
عيسى بن عبدالله العلوي ---------- ٩٤
محمد بن إسماعيل البخاري ---------- ١٢٩
محمد بن الحسن بن عبدالحميد بن محسن الأوسي ---------- ٥٤
محمد بن جعفر بن محمد بن هارون، أبو الحسن التميمي ---------- ٥٥
محمد بن طلحة النعالي ---------- ١٣٣
مُخَوَّل بن إبراهيم بن مخول بن راشد النهدي ---------- ٣٤
مسلم بن الحجاج ---------- ١٢٩
مندل بن علي العنزي ---------- ٥١
هذيل بن بلال المدائني الفزاري ---------- ٣٧
يحيى بن أبي طالب ---------- ٩١

محتويات الكتاب

تقريظ للأستاذ الأديب الشاعر حسين علي الشرعي عافاه الله ------- ٣
مقدمة التحقيق ---------- ٧
بنود مهمة عند المحدثين ---------- ٨
تهمة التشيع ---------- ١٥
ترجمة المؤلف ----------١٩
اسمه ونسبه ---------- ١٩
مولده ونشأته ---------- ١٩
دراسته ومشائخه ---------- ٢٠
تصدره للتدريس والإرشاد والفتوى ---------- ٢١
تلامذته ---------- ٢١
أخلاقه وتواضعه وزهده ---------- ٢٢
ثروته العلمية ---------- ٢٢
ومن ثروته العلمية شعره ---------- ٢٣
أولاده: ---------- ٢٥
وفاته: ---------- ٢٥
أقوال العلماء فيه: ---------- ٢٦
((لقطات من الرسالة)) ---------- ٢٩
[دعوى أن الله في السماء] ---------- ٣٢
((الأحاديث في سنيّة الأذان بحيَّ على خير العمل)) ---------- ٥٨

((من كان يؤذن بها من الصحابة والتابعين)) ---------- ٦٠
نص الكتاب ----------٦٣
((مدخل))---------- ٦٧
المقدمة ---------- ٦٩
[ثناء المؤلف على أهل اليمن] ---------- ٦٩
[تعريف الشيعة]---------- ٧١
(ذكر شيء مما ورد في أهل البيت عليهم السلام) ---------- ٧٦
١- خبر الثقلين ---------- ٧٦
٢- خبر السفينة ---------- ٧٨
٣- حديث الأمان والنجوم ---------- ٧٩
((الواقع يصدق خبر الأمان والنجوم)) ---------- ٨٠
الفصل الأول ----------٨٣
[تقسيم نسخة الأذان وبيان الرد على ذلك] ---------- ٨٤
[الأمر بحيَّ على خير العمل في أذان رسول الله] ---------- ١٠٢
الفصل الثاني في نقل الإجماع وأنه حجة ---------- ١٠٥
الدليل الأول: ((آية التطهير)) ---------- ١٠٦
((تخريج حديث الكساء)) ---------- ١١٢
((نكتة جليلة)) ---------- ١١٣
((سؤال وجواب)) ---------- ١١٨
الدليل الثاني من الكتاب العزيز ((آية المودة)) ---------- ١١٩

((الأدلة من السنة)) ---------- ١٢١
خاتمة ----------١٢٧
((المؤاخذة على روايات حيَّ على خير العمل)) ---------- ١٢٧
[من هم الرافضة] ---------- ١٣٠
[دعوى الجهالة] ---------- ١٣١
((حقيقة المنقطع)) ---------- ١٣١
((ترجمة محمد بن طلحة ولعنه لمعاوية)) ---------- ١٣٣
((المؤاخذة على الذهبي وابن حجر)) ---------- ١٣٦
[كلام في الذهبي] ---------- ١٤٢
((حكاية لناصبي من الشام)) ---------- ١٤٤
((ترجمة نصر بن مزاحم)) ---------- ١٤٦
((استشكال ابن حجر وتلفيقاته)) ---------- ١٤٧
((تمهيد مهم)) ---------- ١٤٨
((الرد على ابن حجر مفصلاً)) ---------- ١٤٩
((تنبيه في ألفاظ الأذان)) ---------- ١٥١
((رد على المتكلمين بتساوي الذات)) ---------- ١٥٩
((مروق الخوارج وصفاتهم)) ---------- ١٦١
((كلام في الشيعة)) ---------- ١٦٤
((شهادة الأعداء بوضعهم في فضائل معاوية)) ---------- ١٦٧
[ردٌ على مقبل في رواة الأذان بحيَّ على خير العمل] ---------- ١٦٩

مُـلـحــق ((١)) في مسألة الحلول ---------- ١٧٥
دعوى الحلول على الله وأنه في السماء ---------- ١٧٦
مُـلـحــق ((٢)) في رواية ((كتاب الله وسنتي)) ---------- ١٩٧
((رواية (وسنتي) تحت المجهر)) ---------- ١٩٩